بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب نصيحة الملوك سلح

اهدية

٢٨٦٧

٦٨٩٧

وقف هذه النسخة الجليلة السلطان الاعظم والخاقان المعظم مالك البر والبحرين
حادم الحرمين الشريفين السلطان السلطان السلطان العادل السلطان
ابن السلطان السلطان السلطان المجاهد المرابط المثاب المؤيد
نصر الدنيا والدين محمود خان
خلد الله ملكه ابد الآبدين ودهر الداهرين بمحمد وآله
المصون بدعاء الحرمين الشريفين
عفا عنها

كتاب نضيجة الملوك

الحمد لله على انعامه وافضاله والصلوة على سيدنا
محمد واله وبعد فقد سألني بعض المتقدمين
من الكبراء ان انقل هذا الكتاب وهو
كتاب نضيجة الملوك من اللغة الفارسية
الى الالفاظ العربية فامتثلت ذلك ونقلته
على مرتبته وصورته ولم اغير شيئا من وضع
الكتاب وصنعته واجتهدت في تسهيل
عباراته وايضاح اشاراته قصدا بمستعمل

الكلام ليكون اقرب الى الافهام بقدر
ما بلغته بلاغته وافصحت عنه فصاحته
وترجمت عما استشهد به مؤلف الكتاب
من الاشعار الفارسية باشعار من العربية
اشارة الى معانيها وانا اعتذر من تقصيري
بفضلهم الاعتذار اذا لم اكن من فرسان
هذا المضمار فليتجاوز عن تقصيري بطولهم
الكرماء ويصفح عن نقصه بفضلهم العلماء
ومن وجد في كلامه خللا فسترها واصاب
زللا فغيره جاز بذلك جزيل الاجر وجميل
الذكر وما توفيقي الا بالله عليه توكلت

وَاِلَيْهِ اَيُبُ قَالَ الشَّيْخُ الْاِمَامُ الْعَارِفُ
زَيْنُ الدِّيْنِ حُجَّةُ الْاِسْلَامِ شَرَفُ الْاَئِمَّةِ اَبُوْ
حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ اَحْمَدَ الْغَزَالِيُّ رَحْمَةُ
اللّٰهِ عَلَيْهِ وَهُوَ يُخَاطِبُ السُّلْطَانَ مُحَمَّدَ شَاهْ
بْنَ مَلِكْ شَاهْ رَحِمَهُ اللّٰهُ اِعْلَمْ يَا سُلْطَانَ
الْعَالَمِ وَمَلِكَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى
اَسْبَغَ عَلَيْكَ نِعَمًا ظَاهِرَةً وَاٰلَاۤءً مُتَكَاثِرَةً
يَجِبُ عَلَيْكَ شُكْرُهَا وَتَتَعَيَّنُ اِذَاعَتُهَا
وَمَنْ لَمْ يَشْكُرْ نِعْمَةَ اللّٰهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ
اَسْمَاۤؤُهُ فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعَمَ لِلزَّوَالِ وَخَجَلَ
مِنْ تَقْصِيْرِهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَكُلُّ نِعْمَةٍ يُفْنٰى

بِالْمَوْتِ فَلَيْسَ لَهَا عِنْدَ الْعَاقِلِ قَدْرٌ وَلَا عِنْدَ اللَّبِيْبِ
خَطَرٌ لِاَنَّ الْعُمْرَ وَاِنْ تَطَاوَلَتْ مُدَّتُهُ لَا يَنْفَعُ
طُوْلُهُ اِذَا انْقَضٰى اَمَدُهُ وَفَنِيَ عَدَدُهُ فَاِنَّ نُوْحًا
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَاشَ اَلْفَ سَنَةٍ وَيَنْفَا وَمُذْ
مُوْتِهِ اِلَى الْاٰنَ خَمْسَةُ اٰلَافِ سَنَةٍ وَكَاَنَّهُ
لَمْ يَكُنْ فَالْقَدْرُ لِلنِّعْمَةِ الَّتِيْ تَبْقٰى عَلَى الدَّوَامِ
مَدَى اللَّيَالِيْ وَالْاَيَّامِ وَهُوَ نِعْمَةُ الْاِيْمَانِ
الَّذِيْ هُوَ بَدْرُ السَّعَادَةِ الْمُؤَبَّدَةِ وَالنِّعْمَةِ
الْمُخَلَّدَةِ وَاللّٰهُ جَلَّتْ اَلَاۤؤُهُ وَقَدْ مَنَّ لَكَ
هٰذِهِ النِّعْمَةَ وَزَرَعَ بَذْرَ الْاِيْمَانِ فِيْ صَفَا
صَدْرِكَ وَاَوْدَعَهُ فِيْ قَلْبِكَ وَسِرِّكَ وَمَكَّنَكَ

مِنْ تَرْبِيَتِ ذٰلِكَ الْبَذْرِ وَاَمْرُكَ اَنْ يُسْقِيَهُ
مَآءَ الطَّاعَةِ حَتّٰى يَصِيْرَ شَجَرَةً فِى قَعْرِ الْاَرْضِ
السُّفْلٰى وَفَرْعُهَا فِى السَّمٰوٰتِ الْعُلٰى كَمَا قَالَ
عَزَّ مِنْ قَائِلٍ اَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا كَلِمَةً
طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا
فِى السَّمَآءِ وَاِذَا لَمْ يَثْبُتْ اَصْلُ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ
بِالْاِيْمَانِ وَلَمْ يَكْمُلْ فَرْعُهَا تُخَافُ عَلَيْهَا مِنْ
هُبُوْبِ رِيَاحِ الْمَوْتِ وَعَوَاصِفِ الْفَوْتِ
فَتَنْقَلِعُ عِنْدَ النَّفَسِ الْاَخِيْرِ فَيَبْقَى الْعَبْدُ وَالْعِيَاذُ
بِاللّٰهِ بِغَيْرِ اِيْمَانٍ وَيَلْقٰى رَبَّهُ بِغَيْرِ اِحْسَانٍ
وَاعْلَمْ اَيُّهَا الْمَلِكُ اَنَّ لِهٰذِهِ الشَّجَرَةِ عَشَرَةَ

اُصُوْلٍ وَعَشَرَةَ فُرُوْعٍ فَاَصْلُهَا الْاِعْتِقَادُ بِالْجَنَانِ
وَفَرْعُهَا الْعَمَلُ بِالْاَرْكَانِ وَلَمَّا صَادَفَ
الْقَبُوْلَ مِنَ الْمَجْلِسِ الْعَالِى نَشْرَحُ هٰذِهِ الشَّجَرَةَ
الْاُصُوْلَ وَالْعَشَرَةَ الْفُرُوْعَ يَشْتَغِلُ سُلْطَانُ
الْعَالَمِ بِتَرْبِيَةِ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ وَاِنَّمَا يَصِحُّ ذٰلِكَ
اِذَا اَفْرَدَ يَوْمًا مِنْ اَيَّامِ الْاُسْبُوْعِ لِعِبَادَةِ رَبِّهِ
وَالْاِشْتِغَالِ فِيْهِ بِعَمَلِ الْاٰخِرَةِ وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ
فَاِنَّهُ عِيْدُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَفِيْهِ سَاعَةٌ شَرِيْفَةٌ
كُلُّ مَنْ سَاَلَ اللّٰهَ تَعَالٰى حَاجَةً بِنِيَّةٍ حَاضِرَةٍ
وَسَرِيْرَةٍ طَاهِرَةٍ فَاِنَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ يَقْضِى حَاجَتَهُ
وَلَا يُخَيِّبُ دَعْوَتَهُ وَمَاذَا عَلَيْكَ اِذَا اَفْرَدْتَ

يَوْمًا وَاحِدًا مِنَ الْأَيَّامِ السَّبْعَةِ لِخِدْمَةِ رَبِّكَ
فَإِنَّهُ فِي الْمَثَلِ لَوْ كَانَ لَكَ عَبْدٌ وَأَمَرْتَهُ أَنْ
يَشْغُلَ أُسْبُوعٍ يَوْمًا وَاحِدًا بِخِدْمَتِكَ لَنَهَبَ
لَهُ تَقْصِيرُهُ فِي الْأَيَّامِ السِّتَّةِ فَخَالَفَكَ ذَلِكَ
الْعَبْدُ فَكَيْفَ كَانَ حَالُهُ عِنْدَكَ مَعَ أَنَّ
الْعَبْدَ لَسْتَ بِخَالِقِهِ وَإِنَّمَا هُوَ عَبْدُكَ مَجَازًا
وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ عَبْدٌ مَخْلُوقٌ لِلْخَالِقِ عَلَى الْحَقِيقَةِ
فَلِمَ تَرْضَ مِنْ نَفْسِكَ مَا لَا تَرْضَاهُ مِنْ عَبْدِكَ
فَأَنْوِ الصِّيَامَ مِنْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ وَإِنْ أَضَفْتَ إِلَيْهِ
الْخَمِيسَ كَانَ أَوْلَى وَقُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صُبْحًا
وَاغْتَسِلْ وَالْبَسْ مِنَ الثِّيَابِ مَا لَهُ ثَلَاثُ صِفَاتٍ

أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ حَلَالًا وَأَنْ يَكُونَ مِمَّا تَجُوزُ فِيهِ
الصَّلٰوةُ وَأَنْ يَكُونَ أَبْرَسِيمًا وَفِي الصَّيْفِ الدُّبَيْقِيَّ
وَالْقَصَبَ وَالتَّوَزِيَّ وَالْكَتَّانَ وَفِي الشِّتَاءِ الْخَزَّ
وَالْقُطْنَ وَالصُّوفَ الرُّومِيَّ وَكُلُّ ثَوْبٍ
عَلَى غَيْرِ هٰذِهِ الصِّفَةِ فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَا يَرْضَاهُ
وَصَلِّ الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ وَلَا تَكَلَّمْ إِلَى أَنْ
تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَلَا تُحَوِّلْ وَجْهَكَ عَنِ الْقِبْلَةِ وَخُذِ
السُّبْحَةَ فِي يَدِكَ وَقُلْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ
أَلْفَ مَرَّةٍ فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَمُرْ قَارِئًا يَقْرَأُ
عَلَيْكَ هٰذَا الْكِتَابَ وَكَذٰلِكَ فَلْيَقْرَأْ
عَلَيْكَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فَلْيَحْصُلْ فِي مَحْفُوظِكَ

فَإِذَا فَرَغَ الْقَارِئُ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ فَصَلِّ
أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَسَبِّحْ إِلَى وَقْتِ الضُّحَى فَإِنَّ ثَوَابَ
هٰذِهِ الصَّلٰوةِ عَظِيمَةٌ وَخَاصَّةً يَوْمَ الْجُمُعَةِ
وَبَعْدَ ذٰلِكَ إِنْ كُنْتَ عَلَى تَحْتِ السَّلَامِ أَوْ كُنْتَ
فِي الْخَلْوَةِ فَقُلِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
مُتَوَاتِرًا وَمَهْمَا قَدَرْتَ أَنْ تَتَصَدَّقَ بِهِ فِي هٰذَا
الْيَوْمِ فَتَصَدَّقْ بِهِ وَجَعَلَ هٰذَا الْيَوْمَ الْوَاحِدَ
مِنْ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ لِلّٰهِ تَعَالَى لِيَجْعَلَ اللّٰهُ بَاقِيَ
الْأُسْبُوعِ مُكَفِّرًا عَنْكَ • اِبْتِدَاءُ قَاعِدَةِ
الْاِعْتِقَادِ الَّذِي أَصْلُ الْإِيمَانِ اِعْلَمْ أَيُّهَا السُّلْطَانُ
أَنَّكَ مَخْلُوقٌ وَلَكَ خَالِقٌ وَهُوَ خَالِقُ الْعَالَمِ وَجَمِيعِ

مَا فِي الْعَالَمِ وَإِنَّهُ وَاحِدٌ لَا مِثْلَ لَهُ فَرْدٌ لَا شَرِيكَ
لَهُ كَانَ فِي الْأَزَلِ وَلَيْسَ لِكَوْنِهِ زَوَالٌ وَيَكُونُ مَعَ
الْأَبَدِ وَلَيْسَ لِبَقَائِهِ فَنَاءٌ وُجُودُهُ فِي الْأَزَلِ وَالْأَبَدِ
وَاجِبٌ وَمَا لِلْعَدَمِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَهُوَ مَوْجُودٌ
بِذَاتِهِ كُلُّ وَاحِدٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَلَيْسَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ
اِحْتِيَاجٌ وُجُودُهُ بِهِ وُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ الأصل
الثاني تنزيه الخالق تعالى في ذكره لَيْسَ لَهُ حَدُّ صُورَةٍ وَلَا
قَالَبٍ وَإِنَّهُ لَا يَتَنَزَّلُ وَلَا يَحُلُّ فِي قَالَبٍ وَإِنَّهُ تَعَالَى
مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْكَمِّ وَعَنْ لِمَاذَا وَلِمَ
أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ وَلَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ
وَكُلُّ مَا يَخْطُرُ فِي الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ مِنَ التَّكْيِيفِ

والتمثيل فإنه منزه عن ذلك لأن ذلك من
صفات المخلوقين وهو خالقها فلا يوصف بها
وأنه تعالى جل ذكره ليس في مكان لا على
مكان لأن المكان لا يحصره وكل ما في
العالم تحت عرشه وعرشه تحت قدرته
وتسخيره وأنه قبل العرش كان منزها
عن المكان وليس العرش بحامل له بل العرش
وحملته يحملهم لطفه وقدرته وأنه مقدس
عن الحاجة إلى المكان قبل خلقه وبعد
خلقه وأنه متصف بالصفة التي كان
عليها في الأزل ولا سبيل إلى التغير عليه

والانقلاب إلى صفاته وهو سبحانه مقدس
عن صفات المخلوقين منزه وهو في الدنيا
معلوم وفي الآخرة مرئي كما نعلم في الدنيا
بلا مثل ولا شبه لأن تلك الرؤية لا تشابه
رؤية الدنيا ليس كمثله شيء الأصل الثالث
في القدرة والله تعالى على كل شيء قدير
وأن قدرته وملكه في نهاية ولا سبيل إليه
للعجز والنقصان بل ما شاء فعل وما شاء
يفعل وأن السموات السبع والأرضين
السبع والكرسي والعرش في قبض قدرته
وتحت قهره وتسخيره ومشيته هو مالك

الملك لا ملك الا ملكه الاصل الرابع في العلم
وانه تعالى عالم بكل معلوم وعلمه محيط بكل
شئ وليس شئ في العلى الى الثرى الا وقد
احاط به علمه لان الاشياء جميعا بعلمه
ظهرت وبقدرته انتشرت وانه تعالى يعلم
عدد رمال القفار وقطرات الامطار وورق
الاشجار وغوامض الافكار وان ذرات
الرياح في الهواء ظاهرة مثل عدد نجوم السماء
الاصل الخامس في الارادة وان جميع ما في
العالم بارادته ومشيته وليس شئ من قليل
او كثير خير او شر نفع او ضر زيادة او

نقصان راد او نضب صحة او وصب الا بحكمه
وتدبيره ومشيته وتقديره ولو اجتمع الانس
والجن والملائكة والشياطين على ان
حركوا في العالم ذرة او يسكنوها او ينقصوا
منها او يزيدوا فيها بغير ارادته وحوله
وقوته لعجزوا عن ذلك ولم يقدروا وما
شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلا يرد
مشيته شئ ومهما كان ويكون وهو كان
فانه بتدبيره وامره وتسخيره الاصل السادس
في انه سميع بصير وكما انه عالم بجميع
المعلومات انه سميع لكل مسموع بصير بكل

مَرْئِيٌّ وَاَنَّ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ فِي سَمْعِهِ مُتَمَاثِلٌ
وَالضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ فِي بَصَرِهِ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَاَنَّهُ
يَرَى دَبِيبَ النَّمْلَةِ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ وَمَا يَخْفَى
وَلَا يَغْرُبُ عَنْ سَمْعِهِ صَوْتُ الدُّودَةِ تَحْتَ
اَطْبَاقِ الْاَرْضِ فَاِنَّ سَمْعَهُ لَيْسَ بِاُذُنٍ
وَبَصَرَهُ لَيْسَ بِعَيْنٍ وَكَمَا اَنَّ عِلْمَهُ لَا يَصْدُرُ
عَنْ فِكْرٍ فَفِعْلُهُ بِغَيْرِ اٰلَةٍ وَعِدَّةٍ يَقُولُ
لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ الاصل التابع فِي الْكَلَامِ
وَاَنَّ اَمْرَهُ تَعَالَى عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ نَافِذٌ وَمَهْمَا
اَخْبَرَ بِهِ مِنْ وَعْدٍ اَوْ وَعِيدٍ فَاِنَّهُ حَقٌّ وَاَمْرُهُ
كَلَامُهُ وَكَمَا اَنَّهُ عَالِمٌ مُرِيدٌ قَدِيرٌ سَمِيعٌ

بَصِيرٌ فَهُوَ مُتَكَلِّمٌ وَكَلَامُهُ بِغَيْرِ حَلْقٍ وَلَا
لِسَانٍ وَلَا اٰسْنَانٍ وَالْقُرْاٰنُ وَالتَّوْرِيَةُ وَالْاِنْجِيلُ
وَالزَّبُورُ وَالْكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ جَمِيعًا كَلَامُهُ وَكَلَامُهُ صِفَتُهُ
وَكُلُّ صِفَاتِهِ قَدِيمَةٌ لَمْ يَزَلْ كَمَا اَنَّ الْكَلَامَ
عِنْدَ الْاَدَمِيِّ حَرْفٌ وَصَوْتٌ فَكَلَامُ اللّٰهِ تَعَالَى
مُقَدَّسٌ عَنِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ الاصل الثامن
فِي اَفْعَالِهِ تَعَالَى وَجَمِيعُ مَا فِي الْعَالَمِ مَخْلُوقٌ لَهُ
وَلَيْسَ مَعَهُ شَرِيكٌ وَلَا خَالِقٌ بَلْ هُوَ خَالِقُ وَاحِدٌ
وَمَهْمَا خَلَقَهُ مِنْ تَعَبٍ وَمَرَضٍ وَفَقْرٍ وَغِنًى
وَعَجْزٍ وَجَهْلٍ فَعَدْلٌ مِنْهُ وَلَا يَتَمَكَّنُ الظُّلْمُ

مِنْ اَفْعَالِهِ لِاَنَّ الظَّالِمَ الَّذِی یَتَصَرَّفُ فِی مِلْكِ
غَیْرِهِ وَالْخَالِقُ تَعَالٰی لَا یَتَصَرَّفُ اِلَّا فِی مِلْكِهِ
وَلَیْسَ مَعَهُ مَالِكٌ سِوَاهُ وَكُلُّ مَا كَانَ
وَیَكُونُ وَهُوَ كَائِنٌ فَهُوَ مِلْكٌ لَهُ وَهُوَ الْمَالِكُ
بِلَا شَبِیهٍ وَلَا شَرِیكٍ وَلَیْسَ لِاَحَدٍ عَلَیْهِ اِعْتِرَاضٌ
بِكَمٍّ وَكَیْفٍ لٰكِنَّ لَهُ الْحُكْمُ وَالْاَمْرُ
فِی كُلِّ اَفْعَالِهِ وَمَلَاِ اَحَدٍ غَیْرُ التَّسْلِیمِ وَالنَّظَرُ
اِلَی صَنْعَتِهِ وَالرِّضَاءُ بِقَضَائِهِ الاصل التاسع
فِی ذِكْرِ الْاٰخِرَةِ وَاَنَّهُ تَعَالٰی خَلَقَ الْعَالَمَ مِنْ
نَوْعَیْنِ مِنْ شَخْصٍ وَرُوحٍ وَجَعَلَ الْجَسَدَ مَنْزِلًا
لِلرُّوحِ لِتَاْخُذَ زَادَ الْاٰخِرَةِ مِنْ هٰذَا الْعَالَمِ

وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مُدَّةً مَقْدُورَةً وَتَكُونُ
فِی الْجَسَدِ وَاٰخِرُ تِلْكَ الْمُدَّةِ هُوَ اَجَلُ تِلْكَ الرُّوحِ
مِنْ غَیْرِ زِیَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ فَاِذَا جَاءَ الْاَجَلُ
فَرَّقَ بَیْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ وَاِذَا وُضِعَ الْمَیِّتُ
فِی قَبْرِهِ اُعِیدَتْ رُوحُهُ اِلَی الْجَسَدِ لِیُجِیبَ سُؤَالَ
الْمُنْكَرِ وَالنَّكِیرِ وَهُمَا شَخْصَانِ هَائِلَانِ
عَظِیمَانِ فَیَسْئَلَانِهِ مَنْ رَبُّكَ وَمَنْ نَبِیُّكَ
فَاِنِ اسْتَعْجَمَ وَلَمْ یُجِبْ عُذِّبَ وَمَلَاَ قَبْرُهُ
حَیَّاتٍ وَعَقَارِبَ وَیَوْمَ الْقِیٰمَةِ یَوْمُ الْحِسَابِ
وَالْمُكَافَاتِ وَالْمُنَاقَشَةِ وَالْمَجَازَاتِ تُرَدُّ
الرُّوحُ اِلَی الْجَسَدِ وَیُنْشَرُ الصُّحُفُ وَیُعْرَضُ الْاَعْمَالُ

عَلَى الْخَلَائِقِ فَيَنْظُرُ كُلُّ اِنْسَانٍ كِتَابَهُ
فَيَرَى اَعْمَالَهُ وَيُشَاهِدُ اَفْعَالَهُ وَيَعْلَمُ مِقْدَارَهُ
لِطَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ وَتُزَنُ اَعْمَالُهُ فِي مِيزَانِ
الْاَعْمَالِ ثُمَّ يُؤْمَرُ بِالْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ وَالصِّرَاطُ
اَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ وَاَحَدُّ مِنَ الشَّفْرَةِ فَكُلُّ
مَنْ كَانَ فِي هٰذَا الْعَالَمِ عَلَى الطَّرِيقَةِ
الْمُسْتَقِيمَةِ الصَّالِحَةِ وَسُلُوكِ الْمَحَجَّةِ الْوَاضِحَةِ
عَبَرَ عَلَى الصِّرَاطِ وَجَازَ فِي رَاحَةٍ وَاسْتِرَاحَةٍ
وَاِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى السِّيرَةِ الْمَحْمُودَةِ وَالْاَعْمَالِ
الرَّشِيدَةِ وَعَصَى مَوْلَاهُ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَاِنَّهُ
لَا يَجِدُ الطَّرِيقَ عَلَى الصِّرَاطِ وَلَا يَهْتَدِي اِلَى الْجَوَازِ

وَيَقَعُ فِي جَهَنَّمَ وَالْكُلُّ يُوقَفُونَ عَلَى الصِّرَاطِ
وَيُسْاَلُونَ عَنْ اَفْعَالِهِمْ فَيُسْاَلُ الصَّادِقُونَ
عَنْ صِدْقِهِمْ وَيُمْتَحَنُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُرَاؤُنَ
يُفْتَضَحُونَ فَمِنَ النَّاسِ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
بِغَيْرِ حِسَابٍ وَجَمَاعَةٌ يُحَاسَبُونَ بِالرِّفْقِ
وَالْمُسَامَحَةِ وَجَمَاعَةٌ يُحَاسَبُونَ بِالْمُنَاقَشَةِ
وَالصُّعُوبَةِ وَالْمُحَافَقَةِ ثُمَّ يُحْشَرُ الْكُفَّارُ
اِلَى نَارِ جَهَنَّمَ بِحَيْثُ لَا يَجِدُونَ خَلَاصًا
وَيُدْخَلُ اَهْلُ الْاِسْلَامِ الْمُطِيعُونَ اِلَى الْجَنَّةِ
وَيُؤْمَرُ بِالْعُصَاةِ اِلَى النَّارِ وَكُلُّ مَنْ
نَالَتْهُ شَفَاعَةُ الْاَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْاَكَابِرِ

مِنَ الصَّالِحِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ عَفَا عَنْهُ وَكُلٌّ مِنْ
لَيْسَ لَهُ شَفِيعٌ عُوقِبَ بِمِقْدَارِ إِثْمِهِ وَعُذِّبَ
بِقَدْرِ جُرْمِهِ ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِنْ كَانَ قَدْ سَلِمَ
مَعَهُ إِيمَانُهُ وَاللهُ أَعْلَمُ الأَصْلُ العَاشِرُ
فِي ذِكْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَمَّا قَدَّرَ اللهُ تَعَالَى هَذَا التَّقْدِيرَ وَجَعَلَ
أَفْعَالَ الْإِنْسَانِ وَأَحْوَالَهُ وَاكْتِسَابَهُ
وَأَعْمَالَهُ مِنْهَا مَا هُوَ سَبَبٌ لِسَعَادَتِهِ
وَالْإِنْسَانُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ
نَفْسِهِ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى بِحُكْمِ فَضْلِهِ
وَقُدْرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَطَوْلِهِ وَمِنَّتِهِ مَلَائِكَةً

وَبَعَثَهُمْ إِلَى أَشْخَاصٍ قَدْ حَكَمَ لَهُمْ بِالسَّعَادَةِ
فِي الْأَزَلِ وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
فَأَرْسَلَهُمْ إِلَى الْخَلْقِ لِيُوضِحُوا لَهُمْ طَرِيقَ
السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ وَلِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَى اللهِ حُجَّةٌ وَأَرْسَلَ رَسُولَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِرًا وَجَعَلَهُ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَأَوْصَلَ بِنُبُوَّتِهِ إِلَى دَرَجَةِ الْكَمَالِ فَلَمْ
يَبْقَ لِلزِّيَادَةِ فِيهَا مَكَانٌ وَلَا مَجَالٌ وَلِهَذَا
جَعَلَهُ اللهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
ذِكْرُ فُرُوعِ شَجَرَةِ الْإِيمَانِ اعْلَمْ أَيُّهَا السُّلْطَانُ أَنَّهُ
كُلُّ مَا كَانَ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ مِنْ مَعْرِفَةِ

وَاعْتِقَادٍ فَذٰلِكَ اَصْلُ الْاِيمَانِ وَمَا كَانَ
جَارِيًا عَلٰى اَعْضَائِهِ السَّبْعَةِ مِنَ الطَّاعَةِ وَالْعَدْلِ
فَذٰلِكَ فَرْعُ الْاِيمَانِ فَاِذَا كَانَ الْفَرْعُ زَائِدًا
دَلَّ عَلٰى ضَعْفِ الْاَصْلِ وَاَنَّهُ لَا يَثْبُتُ عِنْدَ الْمَوْتِ
وَعَمَلُ الْبَدَنِ عُنْوَانُ اِيمَانِ الْقَلْبِ وَالْاَعْمَالُ
الَّتِي هِيَ فُرُوعُ الْاِيمَانِ هِيَ تَجَنُّبُ الْمَحَارِمِ وَاَدَاءُ
الْفَرَائِضِ قِسْمَانِ اَحَدُهُمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللّٰهِ
عَزَّ وَجَلَّ مِثْلُ الصَّوْمِ وَالصَّلٰوةِ وَالْحَجِّ وَالزَّكٰوةِ
وَاجْتِنَابِ شُرْبِ الشَّرَابِ وَالْعِفَّةِ عَنِ الْحَرَامِ
وَالْاٰخَرُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْخَلْقِ وَهُوَ الْعَدْلُ
فِي الرَّعِيَّةِ وَالْكَفُّ عَنِ الظُّلْمِ وَالْاَصْلُ

فِي ذٰلِكَ اَنْ يَعْمَلَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْخَالِقِ تَعَالٰى
مِنْ طَاعَةِ اَمْرِهِ وَالْاِنْزِجَارِ بِزَجْرِهِ وَمَا تَخْتَارُ
اَنْ تَعْتَمِدَ عَبِيدَكَ فِي حَقِّكَ وَاَنْ تَعْمَلَ فِيمَا بَيْنَكَ
وَبَيْنَ النَّاسِ مَا تُؤْثِرُ اَنْ يَعْمَلَ مَعَكَ مِنْ سِوَاكَ
اِذَا كَانَ السُّلْطَانُ غَيْرَكَ وَكُنْتَ مِنْ رَعِيَّتِهِ
وَاعْلَمْ اَنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْخَلْقِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى فَاِنَّ عَفْوَهُ قَرِيبٌ اَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ
بِمَظَالِمِ الْخَلْقِ فَاِنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ عَنْكَ عَلٰى كُلِّ حَالٍ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَخَطَرٌ عَظِيمٌ وَلَا يَسْلَمُ مِنْ هٰذَا
الْخَطَرِ اَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ اِلَّا مَلِكٌ عَمِلَ بِالْعَدْلِ
لِيَعْلَمَ كَيْفَ يَطْلُبُ الْعَدْلَ وَالْاِنْصَافَ مَلِكٌ

يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَاُصُوْلُ الْعَدْلِ وَالْاِنْصَافِ عَشَرَةٌ

الاصل الاول مِنْ ذٰلِكَ وَهُوَ اَنْ يَعْرِفَ اَوَّلًا

قَدْرَ الْوِلَايَةِ وَيَعْلَمَ خَطَرَهَا فَاِنَّ الْوِلَايَةَ نِعْمَةٌ

مَنْ قَامَ بِحَقِّهَا نَالَ مِنَ السَّعَادَةِ مَالَا نِهَايَةَ لَهَا

وَلَا سَعَادَةَ بَعْدَهٗ وَمَنْ قَصَّرَ عَنِ النُّهُوْضِ بِحَقِّهَا

حَصَلَ فِيْ شَقَاوَةٍ وَبَعْدَهَا اِلَّا الْكُفْرُ بِاللّٰهِ

عَزَّ وَجَلَّ وَالدَّلِيْلُ عَلٰى عِظَمِ قَدْرِهَا وَجَلَالَةِ خَطَرِهَا

مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهٗ

قَالَ عَدْلُ السُّلْطَانِ يَوْمًا وَاحِدًا اَفْضَلُ

مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِيْنَ سَنَةً وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ

وَالسَّلَامُ اِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ لَا يَبْقٰى ظِلٌّ

وَلَا مَلْجَاءَ اِلَّا ظِلُّ اللّٰهِ تَعَالٰى وَلَا يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهٖ

اِلَّا سَبْعَةٌ اُنَاسٌ سُلْطَانٌ عَادِلٌ فِيْ رَعِيَّتِهٖ

وَشَابٌّ فِيْ عِبَادَةِ رَبِّهٖ وَرَجُلٌ يَكُوْنُ فِي السُّوْقِ

وَقَلْبُهٗ فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللّٰهَ تَعَالٰى فِيْ خَلْوَتِهٖ فَاَذْرَى

دَمْعَهٗ مِنْ مُقْلَتِهٖ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ اِمْرَاَةٌ ذَاتُ

جَمَالٍ وَمَالٍ فِيْ نَفْسِهَا فَقَالَ اِنِّيْ اَخَافُ اللّٰهَ تَعَالٰى

وَاَقْرَبُهُمُ السُّلْطَانُ الْعَادِلُ وَاَبْغَضُهُمْ اِلَيْهِ

اَبْعَدُهُمْ عَنْهُ السُّلْطَانُ الْجَائِرُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَالَّذِيْ نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهٖ اَنَّهٗ لَيُرْفَعُ السُّلْطَانُ

الْعَادِلُ اِلَى السَّمَآءِ مِنَ الْعَمَلِ مِثْلَ عَمَلِ جُمْلَةِ

الرَّعِيَّةِ وَكُلُّ صَلٰوتِهِ يُصَلِّيهَا يُعَدُّ سَبْعِينَ
اَلْفَ صَلٰوةٍ فَاِذَا كَانَ كَذٰلِكَ فَلَا نِعْمَةَ اَجَلُّ
مِنْ اَنْ يُعْطِيَ الْعَبْدَ رَجَةَ السَّلْطَنَةِ وَيَجْعَلَ
سَاعَةً مِنْ عُمُرِهِ بِجَمِيعِ عُمُرِ غَيْرِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ
قَدْرَ هٰذِهِ النِّعْمَةِ وَاشْتَغَلَ بِظُلْمِهِ وَهُوَ يُخَافُ
عَلَيْهِ اَنْ يَجْعَلَهُ اللّٰهُ مِنْ جُمْلَةِ اَعْدَآئِهِ وَمِمَّا
يَدُلُّ عَلٰى عِظَمِ خَطَرِ الْوِلَايَةِ مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ
اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَتٰى بَعْضَ
الْاَيَّامِ فَلَزِمَ حَلْقَةَ بَابِ الْكَعْبَةِ وَكَانَ فِي الْبَيْتِ
نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا سَادَاتِ
قُرَيْشٍ عَامِلُوا رَعَايَاكُمْ وَاتَّبِعُوا عُلَمَآءَكُمْ بِثَلٰثَةِ اَشْيَآءَ

اِذَا سَاَلُوكُمُ الرَّحْمَةَ فَارْحَمُوهُمْ وَاِذَا حَلَمُوكُمْ
فَاعْدِلُوا بَيْنَهُمْ بِمَا يَقُولُونَ فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ
بِهٰذَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهِ وَلَا يَقْبَلُ اللّٰهُ
مِنْهُ فَرْضًا وَلَا نَفْلًا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَنْ حَكَمَ بَيْنَ خَصْمَيْنِ فَظَلَمَ فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِينَ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلٰثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللّٰهُ
اِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ سُلْطَانٌ كَاذِبٌ وَشَيْخٌ
زَانٍ وَفَقِيرٌ مُتَكَبِّرٌ يَعْنِي اَنَّهُ يَتَكَبَّرُ لِلطَّمَعِ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُمْ سَيَاْتِي عَلَيْكُمْ يَوْمٌ يَفْتَحُونَ جَانِبَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَيَصِيرُ فِي اَيْدِيكُمْ فَكُلُّ

عُمَّالِ تِلْكَ الْاَمَاكِنِ فِي النَّارِ اِلَّا مَنِ اتَّقَى اللّٰهَ
وَسَلَكَ سَبِيلَ التَّقْوٰى وَاَدَّى الْاَمَانَةَ وَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا لِاَصْحَابِهِ مَا مِنْ عَبْدٍ
وَلَّاهُ اللّٰهُ اَمْرَ رَعِيَّةٍ فَغَشَّهُمْ وَلَمْ يَنْصَحْ لَهُمْ
وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَيْهِمْ اِلَّا حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ وَلَّا اُمُورَ الْمُسْلِمِينَ
وَلَمْ يَحْفَظْهُمْ لِحِفْظِهِ اَهْلَ بَيْتِهِ فَقَدْ تَبَوَّاَ
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
رَجُلَانِ مِنْ اُمَّتِي يَحْرُمَانِ شَفَاعَتِي مَلِكٌ
ظَالِمٌ وَمُبْتَدِعٌ غَالٍ فِي الدِّينِ يَتَعَدَّى الْحُدُودَ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَمْسَةٌ قَدْ غَضِبَ اللّٰهُ

عليهم

عَلَيْهِمْ فَاِنْ شَاءَ اَمْضَى غَضَبَهُ وَمَصِيرُهُمْ
اِلَى النَّارِ اَمِيرُ قَوْمٍ يَاْخُذُ حَقَّهُ مِنْهُمْ وَلَا
يُنْصِفُهُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا يَرْفَعُ الظُّلْمَ عَنْهُمْ
وَرَئِيسُ قَوْمٍ يُطِيعُونَهُ وَلَا يُسَاوِي بَيْنَ الْقَوِيِّ
وَالضَّعِيفِ وَيَحْكُمُ بِالْمَيْلِ وَالْمُحَابَاتِ
وَرَجُلٌ لَا يَاْمُرُ اَهْلَهُ وَاَوْلَادَهُ بِطَاعَةِ اللّٰهِ
وَلَا يُعَلِّمُهُمْ اُمُورَ الدِّينِ وَلَا يُبَالِي مِنْ اَيْنَ
يُطْعِمُهُمْ وَرَجُلٌ اِسْتَاْجَرَ اَجِيرًا فَتَمَّمَ
عَمَلَهُ وَمَنَعَهُ اُجْرَتَهُ وَرَجُلٌ ظَلَمَ زَوْجَتَهُ
فِي صَدَاقِهَا وَيُرْوٰى اَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ تَبِعَ يَوْمًا جَنَازَةً فَتَقَدَّمَ

رَجُلًا وَصَلّٰى عَلَى الْجَنَازَةِ فَلَمَّا دُفِنَ الْمَيِّتُ وَضَعَ
ذٰلِكَ الرَّجُلُ يَدَهُ عَلٰى قَبْرِهٖ فَقَالَ اَللّٰهُمَّ اِنْ
عَذَّبْتَهُ فَبِحَقِّكَ لِاَنَّهُ عَصَاكَ وَاِنْ رَحِمْتَهُ
فَاِنَّهُ فَقِيْرٌ اِلٰى رَحْمَتِكَ وَطُوْبٰى لَكَ اَيَّتُهَا
الْمَيِّتُ اِنْ لَمْ تَكُنْ اَمِيْرًا اَوْ عَرِيْفًا اَوْ كَاتِبًا
اَوْ عَوَانِيًّا اَوْ جَابِيًا فَلَمَّا تَكَلَّمَ بِهٰذِهِ
الْكَلِمَاتِ غَابَ شَخْصُهُ عَنْ عُيُوْنِ
النَّاسِ فَاَمَرَ عُمَرُ بِطَلَبِهٖ فَطُلِبَ فَلَمْ يُوْجَدْ
فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ هٰذَا الْخَضِرُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلٌ
لِلْاُمَرَآءِ وَوَيْلٌ لِلْعُرَفَآءِ وَوَيْلٌ لِلْعَوَانِيَةِ

فَاِنَّهُمْ اَقْوَامٌ يُعَلَّقُوْنَ فِي الْقِيٰمَةِ مِنَ السَّمَآءِ
بِذَوَائِبِهِمْ يُوْذَوْنَ لَوْ لَمْ يَعْلَمُوْنَ عَمَلًا قَطُّ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مِنْ رَجُلٍ وُلِّيَ
اَمْرَ عَشَرَةٍ مِنَ النَّاسِ اِلَّا جِيْءَ بِهٖ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وَيَدَاهُ مَغْلُوْلَتَانِ اِلٰى عُنُقِهٖ فَاِنْ كَانَ
عَمَلُهُ صَالِحًا فَكَذٰلِكَ اُغْلَ عَنْهُ وَاِنْ
كَانَ عَمَلُهُ سَيِّئًا زِيْدَ عَلَيْهِ غُلًّا اٰخَرَ وَقَالَ
عَلِيُّ بْنُ اَبِيْ طَالِبٍ وَيْلٌ لِقَاضِي الْاَرْضِ مِنْ
قَاضِي السَّمَآءِ حِيْنَ يَلْقَاهُ اِلَّا مَنْ عَدَلَ
وَقَضٰى بِالْحَقِّ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِالْهَوٰى وَلَمْ يَمِلْ
مَعَ اَقَارِبِهٖ وَلَمْ يُبَدِّلْ حُكْمًا لِخَوْفٍ اَوْ طَمَعٍ

لكن يجعل كتاب الله مرآته ونصب عينيه
ويحكم بما فيه وقال عليه السلام
يؤتى بالولاة يوم القيمة فيقول الله عز وجل
انتم كنتم رعاة خليقتي وخزنة ملكي
في ارضي ثم يقول لاحدهم لم ضربت عبادي
فوق الحد الذي امرت به فيقول يا رب
لانهم عصوك وخالفوك فيقول لا ينبغي
ان يسبق غضبك غضبني ثم يقول لاخر
لم عاقبت عبادي اقل من الحد الذي امرت
به فيقول يا رب رحمتهم فيقول كيف
تكون ارحم مني خذوا الذي زادوا الذي

نقص فاحشوا بهما زوايا خواشي جهنم قال
حذيفة بن اليمان انا لا اثنى على احد من الولاة
سواء كان صالحا او غير صالح لاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى
بالولاة العادلين والظالمين يوم القيمة
فيقفون على الصراط فيوحي الله عز وجل
ان ينفضهم الى النار مثل من جار في الحكم
او اخذ رشوة على القضاء او اعار سمعه لاحد
الخصمين دون الاخر فيسقطون من الصراط
فيهوون سبعين سنة في النار حتى يصلون
الى قرارها فقد جاء في الخبر ان داود عليه

الى الصراط

السلام كان يخرج في الليل متنكرا بحيث
لا يعرفه احد وكان يسئل كل من يلقاه
عن داود سرا فجاء جبرئيل عليه السلام يوما
في صورة رجل فقال له ما تقول في داود
فقال نعم الرجل داود الا انه ياكل من
بيت المال ولا ياكل من كده وتعب يده
فعاد داود الى محرابه باكيا خزينا
وقال الهي علمني صنعة اكل بها من تعبي
وكد يدي فعلمه الله تعالى عمل الدرع كان عمر
الخطاب رضي الله عنه يخرج كل ليلة يطوف
مع العسس حتى يرى خللا يتداركه فكان

يقول لو تركت عنز اجربا على جانب ساقيه لم
يدهن لخشيت ان اسئل عنها يوم القيمة فانظر
ايها السلطان الى عمر مع احتياطه وعدله وما
وصل احد الى تقواه وصلابته كيف يتفكر
ويتخوف من اهوال يوم القيمة وانت قد
جلست لاهيا عن احوال رعيتك غافلا عن
اهل ولايتك فبكى عبد الله بن عمر
وجماعة من اهل بيته انا كنا ندعو الله
تعالى ان نرينا عمر في المنام فرايته في النوم
بعد اثنى عشر سنة كانه قد اغتسل
ووقف متلفعا بازار فقلت له يا امير المؤمنين

كَيْفَ وَجَدْتَ رَبَّكَ وَبِأَيِّ حَسَنَاتِكَ جَازَاكَ
فَقَالَ لِي يَا عَبْدَ اللهِ كَمْ لِي مُنْذُ فَارَقْتُكُمْ
فَقُلْتُ اِثْنَا عَشَرَ سَنَةً فَقَالَ مُنْذُ فَارَقْتُكُمْ
كُنْتُ فِي الْحِسَابِ وَخِفْتُ أَنْ أُهْلَكَ إِلَّا أَنَّ اللهَ
تَعَالَى غَفُورٌ رَحِيمٌ جَوَادٌ كَرِيمٌ فَهَذِهِ
حَالُ عُمَرَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ دُنْيَاهُ شَيْءٌ مِنْ
أَسْبَابِ الْوِلَايَةِ سِوَى دِرَّةٍ حِكَايَةٌ
أَرْسَلَ قَيْصَرُ مَلِكُ الرُّومِ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ وَيُشَاهِدَ أَفْعَالَهُ
فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ أَيْنَ
مَلِكُكُمْ فَقَالُوا مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ

فَخَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ فَخَرَجَ الرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ
فَرَآهُ نَائِمًا فِي الشَّمْسِ عَلَى الْأَرْضِ فَوْقَ الرَّمْلِ
الْحَارِّ وَقَدْ وَضَعَ دُرَّتَهُ كَالْوِسَادَةِ تَحْتَ رَأْسِهِ
وَالْعَرَقُ يَسِيلُ مِنْ جَبِينِهِ إِلَى أَنْ قَبَّلَ الْأَرْضَ
فَلَمَّا رَآهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ وَقَعَ الْخُشُوعُ فِي قَلْبِهِ
وَقَالَ رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَا يَقِرُّ لَهُمْ قَرَارٌ
مِنْ هَيْبَتِهِ وَتَكُونُ هَذِهِ حَالَهُ وَلَكِنَّكَ يَا عُمَرُ
قَدْ عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَنِمْتَ وَمَلِكُنَا يَجُورُ
فَلَا جَرَمَ أَنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفًا أَشْهَدُ أَنَّ
دِينَكُمْ لَدِينُ الْحَقِّ وَلَوْلَا أَنِّي أَتَيْتُ رَسُولًا
لَأَسْلَمْتُ وَلَكِنْ سَأَعُودُ بَعْدَ هَذَا وَأُسْلِمُ

أيها السلطان خطر الولاية عظيم وخطبها
جسيم والشرح في ذلك طويل ولا يسلم الوالي
إلا بمقاربة علماء الدين ليعلموا طريق العدل
وليسهلوا عليه خطر هذا الأمر الأصل الثاني
أن تشتاق أبدا إلى رؤية العلماء وتحرص
على استماع نصحهم وأن تحذر من علماء
السوء الذين يحرصون على الدنيا فإنهم
يثنون عليك ويغرونك ويطلبون رضاك
طمعا فيما في يدك من حيث الحطام ونيل
الحرام ليحصلوا منه شيئا بالمكر والحيل
والعالم الصالح هو الذي لا يطمع فيما عندك

من المال ويضعفك في الوعظ والمقال كما يقال
إن الشقيق البلخي يدخل يوما على هرون الرشيد
فقال له أنت شقيق الزاهد فقال له
أنا شقيق ولست بزاهد فقال له أوصني فقال
إن الله تعالى قد أجلسك مكان الصديق
وإنه يطلب منك صدقه وأعطاك موضع
عمر بن الخطاب الفاروق وهو يطلب منك
الفرق بين الحق والباطل مثله وأقعدك
موضع ذي النورين وإنه يطلب منك حيوته
وكرمه كما يطلب منه وأجلسك موضع
علي بن أبي طالب وإنه يطلب منك العلم والعدل

والإنصاف كما يطلب منه فقال له زدني
من وصيتك فقال نعم اعلم ان لله عز وجل
دارا تعرف بجهنم وانه قد جعلك بواب
تلك الدار واعطاك ثلثة اشياء بيت المال
والسوط والسيف وامرك ان تمنع الخلايق
من دخول النار بهذه فمن جاءك محتاجا
فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف امر ربه
تعالى فاده بالسوط ومن قتل نفسا بغير
حق فاقتله بالسيف باذن ولي المقتول
فان تغفل ما امرك فانت تكون الغريم
لاهل النار والمقدم الى دار البوار فقال

زدني من وصيتك فقال انما مثلك مثل
معين الماء وساير العمال في العالم كمثل السواني
فاذا كان المعين صافيا لا يضر كدر السواني في
واذا كان المعين كدرا لا ينفع صفاء السواني في
خرج هرون الرشيد والعباس ليلا الى
زيارة الفضيل بن عياض فلما وصلا الى بابه
وجداه يتلو هذه الاية ام حسب الذين
اجترحوا السيات ان يجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات الاية ومعناها اظن
الذين يعملون الاعمال المذمومة ان يساوي
بينهم في الاخرة وبين الذين يعملون الخيرات

وَهُمْ يُؤْمِنُونَ كُلًّا وَقَالَ هٰرُونُ إِنْ كُنَّا قَدْ
جِئْنَا لِطَلَبِ الْمَوْعِظَةِ فَكَفَى بِهٰذَا الْمَوْعِظَةِ ثُمَّ
أَمَرَ الْعَبَّاسَ أَنْ يَطْرُقَ عَلَيْهِ الْبَابَ فَطَرَقَ وَقَالَ
أَفْتَحَ الْبَابَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ الْفُضَيْلُ
مَا يَصْنَعُ عِنْدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ أَطِعْ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَفْتَحَ الْبَابَ وَكَانَ لَيْلًا
وَالْمِصْبَاحُ يَتَّقِدُ فَأَطْفَأَهُ وَفَتَحَ الْبَابَ فَدَخَلَ
الرَّشِيدُ وَجَعَلَ يَطُوفُ بِبَيْتِهِ لِيُصَادِفَ الْفُضَيْلَ
فَلَمَّا وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَيْهِ قَالَ الْوَيْلُ لِهٰذِهِ الْيَدِ النَّاعِمَةِ
إِنْ لَمْ تَنْجُ مِنَ الْعَذَابِ ثُمَّ قَالَ لَهُ اِسْتَعِدَّ لِجَوَابِ اللّٰهِ
عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَإِنَّهُ يُوقِفُكَ مَعَ كُلِّ مُسْلِمٍ

عَلَى حِدَةٍ وَيَطْلُبُ مِنْكَ إِنْصَافَكَ إِيَّاهُ فَبَكَا
هٰرُونُ حَتَّى أُغْمِيَ فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ مَهْلًا يَا فُضَيْلُ
فَقَدْ قَتَلْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ الْفُضَيْلُ يَا هَامَانُ
أَنْتَ وَقَوْمُكَ أَهْلَكْتُمُوهُ وَتَقُولُ لِي مَهْلًا
وَقَدْ قَتَلْتُهُ فَقَالَ الرَّشِيدُ لِلْعَبَّاسِ مَا جَعَلَكَ
هَامَانَ إِلَّا وَقَدْ جَعَلَنِي فِرْعَوْنَ ثُمَّ وَضَعَ الرَّشِيدُ
بَيْنَ يَدَيْهِ كِيسًا فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ هٰذِهِ
مِنْ وَجْهٍ حَلَالٍ مِنْ صَدَاقِ أُمِّي وَمِيرَاثِهَا فَقَالَ
لَهُ الْفُضَيْلُ أَنَا أَمْرُكَ أَنْ تَرْفَعَ يَدَكَ عَنْ مَا فِيهَا
وَتَعُودَ إِلَى خَالِقِكَ وَأَنْتَ تُلْقِيهِ إِلَيَّ وَلَمْ يَقْبَلْهَا
وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ حكاية وموعظة يُرْوَى أَنَّهُ

سَأَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ
فَقَالَ صِفْ لِي الْعَدْلَ فَقَالَ كُلُّ مُسْلِمٍ أَصْغَرُ
مِنْكَ سِنًّا فَكُنْ لَهُ أَبًا وَمَنْ كَانَ أَكْبَرَ مِنْكَ
سِنًّا فَكُنْ لَهُ وَلَدًا وَمَنْ كَانَ مِثْلَكَ
فَكُنْ لَهُ أَخًا وَعَاقِبْ كُلَّ مُجْرِمٍ عَلَى قَدْرِ جُرْمِهِ
إِيَّاكَ أَنْ تَضْرِبَ مُسْلِمًا سَوْطًا وَاحِدًا عَلَى حِقْدٍ
مِنْكَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُصَيِّرُكَ إِلَى النَّارِ حكايت
حَضَرَ بَعْضُ الزُّهَّادِ بَيْنَ يَدَيْ خَلِيفَةِ الْوَقْتِ
فَقَالَ لَهُ عِظْنِي فَقَالَ اعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنِّي سَافَرْتُ إِلَى الصِّينِ وَكَانَ مَلِكُ الصِّينِ
قَدْ أَصَابَهُ صَمَمٌ وَذَهَبَ سَمْعُهُ فَرَأَيْتُهُ يَوْمًا

يَبْكِي وَيَقُولُ مَا أَبْكِي لِزَوَالِ سَمْعِي وَإِنَّمَا أَبْكِي
لِأَجْلِ مَظْلُومٍ يَقِفُ بِبَابِي يَسْتَغِيثُ وَلَا أَسْمَعُ
اسْتِغَاثَتَهُ وَلَكِنَّ الشُّكْرَ لِلَّهِ إِذَا بَصَرِي
سَالِمٌ وَأَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي أَلَا مَنْ كَانَتْ لَهُ
ظُلَامَةٌ فَلْيَلْبَسْ ثَوْبًا أَحْمَرَ وَكَانَ يَرْكَبُ
الْفِيلَ كُلَّ يَوْمٍ فَكُلُّ مَنْ رَأَى عَلَيْهِ ثَوْبًا أَحْمَرَ
دَعَاهُ وَاسْتَمَعَ شَكْوَاهُ وَأَنْصَفَهُ مِنْ خَصْمِهِ
فَانْظُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى شَفَقَةِ ذَلِكَ الْمَلِكِ
الْكَافِرِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ وَأَنْتَ مُؤْمِنٌ مِنْ
أَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْظُرْ
كَيْفَ يَكُونُ شَفَقَتُكَ نكتة كَانَ سُلَيْمَانُ

بن عبد الملك خليفة فتفكر يوما وقال
قد تنعمت في الدنيا طويلا فكيف يكون حالي
في الآخرة وانفذ الى ابي حازم وكان عالم
اهل زمانه وزاهدهم وقال ابعث لي شيئا
من قوتك الذي تقطر عليه فانفذ له قليلا
من تحالة قد شواها وقال هذا فطوري فلما
راى سليمان ذلك بكى واثر الخشوع في قلبه
تاثيرا كثيرا فصام ثلثة ايام ثم طوى
لياليها وافطر الليلة الثالثة على تلك
التحالة المشوية قيل انه في ذلك الليلة
يغشى اهله فكان منها عمر بن عبد العزيز

وكان اوحد زمانه في عدله وانصافه وزهده
واحسانه وكان على طريقة عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وقيل ان ذلك ببركة دينه وصيامه
واكله من ذلك الطعام نكتة
حضر ابو قلابة مجلس عمر بن عبد العزيز فقال
له عمر عظني فقال له من عهد ادم الى وقتنا
هذا لم يبق خليفة سواك فقال زدني فقال
انت اول خليفة تموت فقال زدني فقال
ان كان الله معك فمم تخاف وان لم
يكن معك فالى من تلتجئ فقال له حسبي بما قلت
نكتة سئل عمر ابن عبد العزيز ما كان

سَبَبُ تَوْبَتِكَ فَقَالَ كُنْتُ يَوْمًا اَضْرِبُ غُلَامًا
فَقَالَ اُذْكُرْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي يَكُونُ صُبْحُهَا الْقِيَامَةَ
فَعَمِلَ ذٰلِكَ الْكَلَامُ فِي قَلْبِي نكتة رَاٰى
بَعْضُ الْاَكَابِرِ هٰرُونَ الرَّشِيدَ بِعَرَفَاتٍ
وَهُوَ خَائِفٌ حَاسِرٌ قَائِمٌ عَلَى الرَّمْضَاءِ الْحَارَّةِ
وَقَدْ رَفَعَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ اِلٰهِي اَنْتَ اَنْتَ
وَاَنَا اَنَا اَدْعُكَ كُلَّ يَوْمٍ اَنْ اَعُودَ اِلَى عِصْيَانِكَ
وَدَأْبُكَ اَنْ تَعُودَ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ وَمَغْفِرَتِكَ
فَقَالَ الْكُبَرَاءُ اُنْظُرُوا اِلَى تَضَرُّعِ جَبَّارِ
الْاَرْضِ بَيْنَ يَدَيْ جَبَّارِ السَّمَاءِ نكتة
سَاَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا لِاَبِي حَازِمٍ الْمَوْعِظَةَ

فَقَالَ اَبُو حَازِمٍ اِذَا مِتَّ فَضَعِ الْمَوْتَ تَحْتَ رَاْسِكَ
وَكُلَّمَا اَجْبَتَ اَنْ يَاْتِيَكَ الْمَوْتُ وَاَنْتَ مَصِيرٌ
عَلَيْهِ فَلَازِمْهُ وَكُلَّمَا لَا تُرِيدُ اَنْ يَاْتِيَكَ
الْمَوْتُ وَاَنْتَ عَلَيْهِ فَاجْتَنِبْهُ فَرُبَّمَا كَانَ الْمَوْتُ
مِنْكَ قَرِيبًا فَيَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْوِلَايَةِ اَنْ يَجْعَلَ
هٰذِهِ الْحِكَايَةَ نُصْبَ عَيْنِهِ وَاَنْ تَقْبَلَ
الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ بِهَا غَيْرَهُ وَكُلَّمَا رَاٰى
عَالِمًا سَاَلَهُ اَنْ يَعِظَهُ وَيَنْبَغِي لِلْعَالِمِ اَنْ يَعِظَ
الْمُلُوكَ بِمِثْلِ هٰذِهِ الْمَوَاعِظِ وَلَا يُفَرِّهِمْ وَلَا
يُدَّخِرُ عَنْهُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ وَكُلُّ مَنْ غَرَّهُمْ فَهُوَ
مُشَارِكٌ لَهُمْ فِي ظُلْمِهِمْ الْاَصْلُ الثَّالِثُ

أن تقنع برفع يدك عن الظلم لكن تهذب
اصحابك وغلمانك ولا ترضى لهم بالظلم فانك
تسئل عن ظلمهم يوم القيمة كما تسئل
عن ظلم نفسك نكتة كتب عمر بن خطاب
رضى الله عنه الى عامله ابى موسى الاشعرى
اما بعد فان اسعد الولاة من سعدت به
رعيته وان اشقى الولاة من شقيت به
رعيته واياك والتبسط فان عمال لك
يقتدون بك فانما مثلك مثل دابة رات
مرعى مخضرا فاكلت كثيرا حتى سمنت فكانت
سمنها سبب هلاكها فانها بذلك السمن تذبح

فتوكل وفي التورية كل ظلم علمه من عماله
السلطان وسكت عنه كان ذلك الظلم
منسوبا اليه واخذ به وعوقب عليه وينبغي
للوالي ان يعلم انه ليس احد اشد غبنا ممن
باع دنياه واخرته بدنيا غيره وجميع العمال
والغلمان لاجل نصيبهم من الدنيا يعزون
الوالي ويجتنبون الظلم عنه فيلقونه
في النار ليصلوا الى اغراضهم واي عدو
اشد عداوة ممن يسعى في هلاكك لاجل
درهم يكسبه ويحصله وفي الجملة ينبغي
لمن اراد حفظ العدل على الرعية ان يرغب

غِلْمَانَهُ وَعُمَّالَهُ لِلْعَدْلِ وَيَحْفَظَ اَحْوَالَ الْعُمَّالِ
وَيَنْظُرَ فِيهَا كَمَا يَنْظُرُ فِي اَحْوَالِ اَهْلِهِ وَاَوْلَادِهِ
وَمَنْزِلِهِ وَلَا يَتِمُّ ذٰلِكَ لَهُ اِلَّا بِحِفْظِ الْعَدْلِ اَوَّلًا
مِنْ بَاطِنِهِ وَذٰلِكَ اَنْ لَا يُسَلِّطَ شَهْوَتَهُ وَغَضَبَهُ
عَلٰى عَقْلِهِ وَلَا يَجْعَلَ عَقْلَهُ وَدِينَهُ اَسِيرَيْ شَهْوَتِهِ
وَغَضَبِهِ بَلْ يَجْعَلُ غَضَبَهُ وَشَهْوَتَهُ اَسِيرَيْ
عَقْلِهِ وَدِينِهِ وَاَكْثَرُ الْخَلْقِ فِي خِدْمَةِ شَهَوَاتِهِمْ
فَاِنَّهُمْ يَسْتَنْبِطُونَ الْحِيَلَ لِيَصِلُوا اِلٰى مُرَادِهِمْ
مِنَ الشَّهَوَاتِ وَلَا يَعْلَمُونَ اَنَّ الْعَقْلَ مِنْ جَوْهَرِ
الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ مِنْ جُنْدِ اللّٰهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ
وَاَنَّ الشَّهَوَاتِ وَالْغَضَبَ مِنْ جُنْدِ الشَّيْطَانِ

فَمَنْ يَجْعَلُ جُنْدَ اللّٰهِ وَمَلَائِكَتَهُ اَسِيرَ جُنْدِ
الشَّيْطَانِ كَيْفَ يَعْدِلُ فِي غَيْرِهِمْ وَاَوَّلُ مَا
يَظْهَرُ ثَمَرُ الْعَدْلِ فِي الصَّدْرِ ثُمَّ يَنْتَشِرُ نُورُهَا فِي
اَهْلِ الْبَيْتِ وَخَوَاصِّ الْمَلِكِ فَيَصِلُ شُعَاعُهَا
اِلَى الرَّعِيَّةِ وَمَنْ طَلَبَ الشُّعَاعَ مِنْ غَيْرِ الشَّمْسِ
فَقَدْ طَلَبَ الْمُحَالَ وَطَمِعَ فِيمَا لَا يَنَالُ وَاعْلَمْ اَيُّهَا
السُّلْطَانُ وَتَبَيَّنْ اَنَّ ظُهُورَ الْعَدْلِ مِنْ كَمَالِ
الْعَقْلِ وَكَمَالُ الْعَقْلِ اَنْ يَرٰى الْاَشْيَاءَ كَمَا
هِيَ وَيُدْرِكَ الْحَقَائِقَ بَاطِنَهَا وَلَا يَعْتَبِرَ بِظَاهِرِهَا
مَثَلًا اِنْ كُنْتَ تَجُورُ عَلَى النَّاسِ لِاَجْلِ الدُّنْيَا
فَتَنْظُرَ اَيَّ شَيْءٍ مَقْصُودُكَ فَاِنْ كَانَ مَقْصُودُكَ

اكل الطعام الطيب فيجب ان تعلم هذه شهوة
بهيمية في صورة الادمي فان الشهوات
الى الاكل من طبايع البهايم فان كان
مقصودك لبس الديباج فانك امرأة في
صورة الرجل لان التزين والرعونة من
اعمال النساء وان كان مقصودك ان
يمضي غضبك على اعدائك فانت اسد في صورة
الادمي لان احضار الغضب للقلب هو من
اطباع السباع وان كان مقصودك ان يحمد مك صح
الناس فانت جاهل في صورة عاقل لانك لو
كنت عاقلا لعلمت ان الذين يخدموك انما هم

خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم وشهواتهم
وان خدمتهم وسجودهم لانفسهم لا لك
وعلامة ذلك انهم لو سمعوا ارجا ان الولاية
تؤخذ منك وتعطى لسواك لاعرضوا عنك
باجمعهم وتقربوا الى ذلك الشخص وفي اي
موضع علموا انه هم فيه خدموا وسجدوا لذلك
الموضع فعلى الحقيقة ليست هذه خدمة وانما
هي ضحكة والعاقل من نظر ارواح الاشياء
وحقايقها ولم يعتبر بصورها وحقيقة هذه
الاعمال ما ذكرناه واوضحناه فكل من لم
يتيقن ذلك فليس بعاقل ومن لم يكن عاقلا

لم يكن عادلا ومقره إلى النار فلهذا السبب
كان رأس مال كل سعادة العقل والله أعلم

الأصل الرابع إن الوالي في الأغلب يكون
متكبرا ومن الكبر يحدث عليه السخط
الداعية إلى الانتقام والغضب غول العقل
وعدوه وآفته وقد ذكرنا ذلك في
كتاب الغضب في ربع المهلكات وإذا كان
غالبا فينبغي أن يميل في الأمور إلى جانب
العفو وتعلم الكرم والتجاوز فإذا
صار ذلك عادة لك ماثلت الأنبياء والأولياء
ومتى جعلت على عادة لك ماثلت السباع

والذياب حكايت يقال أبا جعفر المنصور
أمر بقتل رجل والمبارك بن الفضل حاضر فقال
يا أمير المؤمنين اسمع مني خبرا قبل أن تقتله
روى الحسن البصري عن الرسول صلى الله عليه
وسلم أنه قال إذا كان يوم القيمة
وجمع الخلائق في صعيد واحد نادى منادي
من كان له عند الله يد فليقم ولا يقوم
أحد إلا من عفا عن الناس فقال الملقوه
فقد عفوت عنه وأكثر ما يكون غضب
الولاة على من ذكرهم وطول لسانه عليهم
فيسعون في دمه وقال عيسى عليه السلام

لِيَحْيَى مِنْ ذَكَرِيَّا إِذَا ذَكَرَكَ رَجُلٌ بِشَيْءٍ وَقَالَ
فِيكَ صَحِيحًا فَاشْكُرِ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ وَإِنْ قَالَ
كِذْبًا فَازْدَدْ فِي الشُّكْرِ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي دِيوَانِ
أَعْمَالِكَ وَأَنْتَ مُسْتَرِيحٌ بِغَيْرِ أَنَّ حَسَنَاتِكَ تَبْقَا
لَكَ وَفِي ثَوَابِكَ وَذُكِرَ عَنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ رَجُلٌ فَقَالَ إِنَّ فُلَانًا رَجُلٌ قَوِيٌّ
شُجَاعٌ فَقَالَ كَيْفَ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّهُ يَقْوَى
بِكُلِّ أَحَدٍ وَمَا صَارَعَ أَحَدٌ إِلَّا صَرَعَهُ فَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَوِيُّ الشُّجَاعُ مَنْ قَهَرَ غَضَبَهُ
لَا مَنْ صَرَعَ غَيْرَهُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
ثَلَاثَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَقَدْ كَمُلَ إِيمَانُهُ مَنْ كَظَمَ

غَيْظَهُ وَأَنْصَفَ فِي حَالَتَيْ رِضَاهُ وَغَضَبِهِ وَعَفَا
عَنِ الْقُدْرَةِ وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَا
يَعْتَمِدُ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ حَتَّى تُجَرِّبَهُ عِنْدَ الطَّمَعِ
خَرَجَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إِلَى الْمَسْجِدِ فَسَبَّهُ رَجُلٌ فَقَصَدَ غِلْمَانُهُ لِيَضْرِبُوهُ
وَيُؤْذُوهُ فَنَهَاهُمْ زَيْنُ الْعَابِدِينَ وَقَالَ كُفُّوا
أَيْدِيَكُمْ عَنْهُ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ وَقَالَ
يَا هَذَا أَنَا أَكْثَرُ مِمَّا تَقُولُ مَا لَا تَعْرِفُهُ مِنِّي
أَكْثَرُ مِمَّا عَرَفْتَهُ فَإِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ إِنْ
أَذْكُرَهُ ذَكَرْتُهُ لَكَ فَخَجِلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ
وَاسْتَحْيَى فَخَلَعَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ قَمِيصَهُ وَأَمَرَ لَهُ

بِاَلْفِ دِرْهَمٍ فَمَضَى الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ اَشْهَدُ اَنَّ
هٰذَا وَلَدُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيُرْوٰى عَنْ زَيْنِ الْعَابِدِيْنَ اَنَّهُ اِسْتَدْعٰى غُلَامَهُ
وَنَادَاهُ مَرَّتَيْنِ فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ لَهُ زَيْنُ الْعَابِدِيْنَ
اَمَا سَمِعْتَ نِدَائِيْ قَالَ بَلٰى فَلِمَ لَا اَجَبْتَنِيْ قَالَ
اَمِنْتُ مِنْكَ وَعَرَفْتُ طَهَارَةَ اَخْلَاقِكَ فَقَالَ اَلْحَمْدُ
لِلّٰهِ الَّذِيْ اَمِنَ مِنِّيْ عَبْدِيْ وَيُرْوٰى عَنْهُ اَيْضًا
غُلَامًا كَانَ لَهُ عَمْدًا اِلٰى رِجْلِ شَاةٍ فَكَسَرَهَا
فَقَالَ لِمَ فَعَلْتَ هٰذَا قَالَ كَسَرْتُهَا عَمْدًا لِاَغِيْظَكَ
فَقَالَ وَاَنَا اَغِيْظُ الَّذِيْ عَمَلُكَ اِذْهَبْ فَاَنْتَ
حُرٌّ لِوَجْهِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُرْوٰى عَنْهُ اَيْضًا

اِنَّ رَجُلًا سَبَّهُ فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِيْنَ يَا هٰذَا بَيْنِيْ
وَبَيْنَ جَهَنَّمَ عَقَبَةٌ اِنْ اَنَا جُزْتُهَا فَمَا اُبَالِيْ بِمَا قُلْتَ
وَاِنْ لَمْ اَجُزْهَا فَاَنَا اَكْثَرُ مِمَّا تَقُوْلُ وَقَالَ
رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَلَغَ الرَّجُلُ
بِحِلْمِهٖ وَعَفْوِهٖ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَيَكُوْنُ
الرَّجُلُ يَكْتُبُ فِيْ جَرِيْدَةِ الْجَائِرِيْنَ لَا وِلَايَةَ لَهُ وَلَا
حُكْمَ اِلَّا عَلٰى اَهْلِ مَنْزِلِهٖ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لِجَهَنَّمَ بَابٌ لَا يَدْخُلُهُ اِلَّا مَنِ اتَّبَعَ غَضَبُهُ خِلَافَ
الشَّرْعِ وَيُرْوٰى اَنَّ اِبْلِيْسَ رَاٰى مُوْسٰى عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَقَالَ يَا مُوْسٰى اَعْلِمْكَ ثَلٰثَةَ اَشْيَاءَ تَطْلُبُ لِيْ
مِنْ رَبِّكَ حَاجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ مُوْسٰى وَمَا الثَّلٰثَةُ

أَشْيَاءَ فَقَالَ يَا مُوسَى احْذَرْ مِنَ الْحِدَّةِ وَالْحَرَدِ
فَإِنَّ الْحَرَدَ أَنْ يَكُونَ خَفِيفَ الرَّأْسِ وَأَنَا أُحِبُّ
بِهِ كَمَا يُحِبُّ الصِّبْيَانُ بِالْكُسْرَةِ وَاحْذَرْ مِنَ
النِّسَاءِ فَإِنِّي مَا نَصَبْتُ لِلْخَلْقِ شَرَكًا أَعْمَدُ
عَلَيْهِ مِثْلَ النِّسَاءِ وَاحْذَرْ مِنَ الْبُخْلِ فَإِنِّي
أَفْسَدْتُ عَلَى الْبُخْلِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ وَقَالَ مَنْ
مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ لَا يَكْظِمَهُ
مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ وَمَنْ لَمْ
يَلْبَسْ ثَوْبًا طَوِيلًا خَوْفًا مِنَ التَّكَبُّرِ وَالْخُيَلَاءِ
أَلْبَسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حُلَلَ الْكَرَامَةِ
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلٌ لِمَنْ يَغْضَبُ وَيْلٌ لِمَنْ

غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَلِّمْنِي عَمَلًا أَدْخُلُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ
فَقَالَ لَا تَغْضَبْ فَقَالَ مَاذَا قَالَ سَتَغْفِرُ اللَّهَ
قَبْلَ صَلَاةِ الْعَصْرِ سَبْعِينَ مَرَّةً لِيُكَفِّرَ عَنْكَ
ذُنُوبَ سَبْعِينَ سَنَةً فَقَالَ مَا لِي ذُنُوبُ سَبْعِينَ
سَنَةً فَقَالَ لِأُمِّكَ فَقَالَ مَا لِأُمِّي ذُنُوبُ
سَبْعِينَ سَنَةً فَقَالَ لِأَبِيكَ فَقَالَ مَا لِأَبِي
ذُنُوبُ سَبْعِينَ فَقَالَ لِإِخْوَانِكَ فَقَالَ نَعَمْ
وَرَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا يَقْسِمُ
مَالًا فَقَالَ رَجُلٌ مَا هَذِهِ الْقِسْمَةُ لِلَّهِ يَعْنِي أَنَّهَا

لَيْسَتْ بِانْصَافٍ فَحُكِيَتْ ذٰلِكَ لِرَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ وَاحْمَرَّ وَجْهُهُ
وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا سِوَى اَنْ قَالَ رَحِمَ اللّٰهُ اَخِي
مُوسٰى فَاِنَّهُ اُوذِيَ وَصَبَرَ عَلَى الْاَذٰى فَهٰذِهِ
الْجُمْلَةُ مِنَ الْحِكَايَاتِ وَالْاَخْبَارِ يَنْفَعُ
فِي نَصِيحَةِ الْوُلَاةِ اِذَا كَانَ اَصْلُ اِيمَانِهِمْ ثَابِتًا
اَثَّرَ فِيهِمْ هٰذَا الْقَدْرُ فَاِنْ لَمْ يُؤَثِّرْ مَا ذَكَرْنَاهُ
فِيهِمْ فَقَدْ اَخَلُّوا قُلُوبَهُمْ مِنَ الْاِيمَانِ وَاِنَّهُ
مَا بَقِيَ مِنْ اِيمَانِهِمْ اِلَّا الْحَدِيثُ بِاللِّسَانِ
عَامِلٌ يَتَنَاوَلُ مِنْ اَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ
سَنَةٍ كَذَا وَكَذَا اَلْفَ دِينَارٍ وَدِرْهَمٍ لِاَجْلِ

غَيْرِهِ وَيَبْقٰى فِي ذِمَّتِهِ وَيُطَالِبُهَا فِي الْقِيٰمَةِ
وَيَحْصُلُ مَنْفُوعُهَا سِوَاهُ وَهُوَ بِالْعُقُوبَةِ
وَالْعَذَابِ يَوْمَ الْمَرْجِعِ وَالْمَابِ كَيْفَ تُؤَثِّرُ
عِنْدَ هٰذِهِ الْاَسْبَابُ وَهٰذَا نِهَايَةُ الْغَفْلَةِ
وَقِلَّةُ الدِّينِ وَضَعْفُ النَّخْلَةِ الاصل الخامس
اِنَّكَ فِي كُلِّ رَافِعَةٍ تَصِلُ اِلَيْكَ وَتَعْرِضُ
عَلَيْكَ فَقَدِّرْ اَنَّكَ وَاحِدٌ مِنْ جُمْلَةِ الرَّعِيَّةِ
وَاَنَّ الْوَالِيَ سِوَاكَ فَكُلُّ مَا لَا تَرْضَاهُ
لِنَفْسِكَ لَا تَرْضَاهُ لِاَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَاِنْ
رَضِيتَ لَهُمْ مَا لَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ فَقَدْ خُنْتَ
رَعِيَّتَكَ وَغَشَشْتَ اَهْلَ وِلَايَتِكَ وَيُرْوٰى

إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
قَاعِدًا يَوْمَ بَدْرٍ فِي ظِلٍّ وَهَبَطَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اتَقْعُدُ فِي الظِّلِّ وَ
أَصْحَابُكَ فِي الشَّمْسِ فَعُوتِبَ بِهٰذَا الْقَدْرِ وَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَحَبَّ النَّجَاةَ مِنَ النَّارِ
وَالدُّخُولَ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِحَيْثُ
إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ وَجَدَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فَكُلَّمَا
لَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ لَا تَرْضَاهُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَصْبَحَ وَفِي قَلْبِهِ
هَمُّهُ سِوَى اللهِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ وَمَنْ لَمْ
يَشْفُقْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ الْأَصْلُ السَّادِسُ

أَنْ لَا تُحَقِّرَ انْتِصَارَ أَرْبَابِ الْحَوَائِجِ وَوُقُوفَهُمْ
بِبَابِكَ وَاحْذَرْ مِنْ هٰذَا الْحَظَرِ وَمَهْمَا كَانَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْكَ حَاجَةٌ فَلَا تَشْتَغِلْ بِنَوَافِلِ
الْعِبَادَاتِ عَنْهُمْ فَإِنَّ قَضَاءَ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ
أَفْضَلُ مِنْ نَوَافِلِ الْعِبَادَاتِ نُكْتَةٌ
كَانَ يَوْمًا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقْضِي حَوَائِجَ
النَّاسِ فَجَلَسَ إِلَى الظُّهْرِ فَتَعِبَ وَدَخَلَ بَيْتَهُ
لِيَسْتَرِيحَ مِنْ تَعَبِهِ فَقَالَ لَهُ وَلَدُهُ مَا الَّذِي
يُؤْمِنُكَ أَنْ يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ
وَعَلَى بَابِكَ مُنْتَظِرُ حَاجَةٍ وَأَنْتَ مُقَصِّرٌ فِي حَقِّهِ
فَقَالَ صَدَقْتَ وَنَهَضَ فَعَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ

الاصل التابع ان لا تعود نفسك
الاشتغال بالشهوات من لبس الثياب الفاخرة
واكل الاطعمة الطيبة لكن تستعمل القناعة
في جميع الاشياء فلا عدل بلا قناعة نكتة
سأل عمر ابن الخطاب بعض الصالحين فقال
هل رأيت من احوالي شيئا تكرهه فقال
سمعت انك وضعت على مائدتك رغيفين
من لباب البر وان لك قميصين احدهما
لليل والاخر للنهار فقال فهل غير هذين
شيئا قال لا قال والله ان هذين لا يلومانك ابدا
الاصل الثامن انك مهما امكنك ان تعمل

بالرفق واللطف فلا تعاملها بالشدة والعنف
قال النبي عليه السلام كل وال
لا يرفق برعيته لا يرفق الله به يوم القيمة
ودعا عليه السلام يوما فقال اللهم الطف
بكل وال يلطف برعيته واعنف على
كل وال يعنف على رعيته وقال عليه
السلام الولاية والامارة حسنتان لمن قام
بحقهما وسيئتان لمن قصر فيهما نكتة
كان هشام بن عبد الملك من خلفاء بني
امية فسأل يوما ابا حازم وكان من العلماء
ما التدبير في النجاة من اموال الخلافة

فقال ان يأخذ الدرهم الذي تأخذ من
وجه حلال وان تضعه في موضع حق فقال
من يقدر على هذا قال من يرغب في نعيم الجنان
ويرهب من عذاب النيران والله اعلم

الاصل التاسع ان تجهد ان ترضي عنك
جميع رعيتك بموافقة الشرع قال
عليه السلام خير امتي الذين يحبونكم وتحبونهم
وشر امتي الذين يبغضونكم وتبغضونهم
ويلعنكم وتلعنونهم وينبغي للوالي
ان لا يغتر بكل من وصل اليه واثنى عليه
وان لا يعتقد ان جميع الرعية راضون عنك

وان المثنى عليه من خوفه منه يثني عليه
بل ينبغي ان يرتب معتمدين يسئلون عن احواله
من الرعية ويتجسسون ليعلم عيبه من
السنة الناس

الاصل العاشر ان لا تطلب
رضاء احد من الناس بمخالفة الشرع
بسخط الله تعالى فمن سخط بمخالفة الشرع
فلا يضر سخطه كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول اني لاصبح كل يوم
نصف الخلق علي ساخطين ولا بد لكل من
يؤمنه الحق ان يسخط ولا يمكن ان يرضى
الخصمين واكثر الناس جهلا عن ترك

رِضَاءِ الْحَقِّ لِاَجْلِ رِضَاءِ الْخَلْقِ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ

نكتة كَتَبَ مُعَاوِيَه اِلٰى عَايِشَةَ رَضِىَ اللّٰهُ
عَنْهَا اَنْ عِظِينِى عِظَةً مُخْتَصَرَةً فَكَتَبَتْ اِلَيْهِ
فَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ مَنْ طَلَبَ رِضَاءَ اللّٰهِ تَعَالٰى فِى سَخَطِ النَّاسِ
رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ وَاَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ وَمَنْ
طَلَبَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللّٰهِ تَعَالٰى مِثْلَ
اَنْ يَاْمُرَهُمْ بِالطَّاعَةِ وَلَا يُعَلِّمُهُمْ اُمُورَ دِينِهِمْ
وَيُطْعِمُهُمُ الْحَرَامَ وَيَمْنَعُ الْاَجِيرَ اُجْرَتَهُ وَالْمَرْاَةَ
مَهْرَهَا سَخَطَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ

بيان الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا مَشْرَبُ

شَجَرَةِ الْاِيمَانِ فَاِذَا عَرَفْتَ اُصُولَ شَجَرَةِ الْاِيمَانِ
بِاَنَّهَا عَشَرَةٌ وَعَلِمْتَ فُرُوعَهَا بِاَنَّهَا عَشَرَةٌ اَيْضًا
وَاعْلَمْ اَنَّ هُنَاكَ عَيْنَيْنِ تَسْتَمِدُّ الشَّجَرَةُ مِنْهُمَا
الْمَاءَ الْعَيْنُ الْاَوَّلُ مَعْرِفَةُ الدُّنْيَا وَمَاهِيَّتُهَا
فَاعْلَمْ اَيُّهَا السُّلْطَانُ اِنَّ الدُّنْيَا مَنْزِلَةٌ وَلَيْسَتْ
بِدَارٍ وَالْاِنْسَانُ فِيهَا عَلٰى صُورَةِ مُسَافِرٍ فَاَوَّلُ
مَنَازِلِهِ بَطْنُ اُمِّهِ وَاٰخِرُهَا لَحْدُ قَبْرِهِ وَاِنَّمَا وَطَنُهُ
وَقَرَارُهُ وَمَسْكَنُهُ وَاسْتِقْرَارُهُ بَعْدَهَا فَكُلُّ
سَنَةٍ تَنْقُصُ مِنْ عُمُرِ الْاِنْسَانِ فَكَالْمَرْحَلَةِ
وَكُلُّ شَهْرٍ تَنْقَضِى عَنْهُ كَاسْتِرَاحَةِ الْمُسَافِرِ
فِى سَفَرِهِ وَكُلُّ اُسْبُوعٍ فَكَقَرْيَةٍ فَلَقَاهُ

فِي طَرِيقِهَا وَكُلَّ يَوْمٍ كَفَرْسَخٍ يَقْطَعُهُ وَكُلُّ نَفَسٍ
كَخَطْوَةٍ يَخْطُوهَا وَبِقَدْرِ كُلِّ نَفَسٍ يَتَنَفَّسُهُ
يَقْرُبُ مِنَ الْآخِرَةِ وَهَذِهِ الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ فَمَنْ لَمْ
يُعَبِّرِ الْقَنْطَرَةَ وَاشْتَغَلَ بِعِمَارَتِهَا فَنِيَ فِيهَا زَمَانُهُ
وَنَسِيَ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَصِيرُهُ وَهِيَ مَكَانُهُ
وَكَانَ جَاهِلًا غَيْرَ عَاقِلٍ وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الَّذِي
لَا يَشْتَغِلُ فِي دُنْيَاهُ إِلَّا بِاسْتِعْدَادِ زَادِهِ لِمَعَادِهِ
وَيَكْفِي بِقَدْرِ حَاجَتِهِ وَمَهْمَا جَمَعَهُ فَوْقَ
كِفَايَتِهِ كَانَ سَمًّا قَاتِلًا وَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ
خَزَائِنِهِ وَسَائِرُ ذَخَائِرِهِ رَمَادًا أَوْ تُرَابًا
بَلِ الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَلَوْ جَمَعَ مَهْمَا جَمَعَ

فَإِنَّ نَصِيبَهُ مَا يَأْكُلُهُ وَيَلْبَسُهُ لَا سِوَاهُ وَجَمِيعُ
مَا يُخَلِّفُهُ يَكُونُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً وَيَصْعُبُ عَلَيْهِ
نَزْعُهُ عِنْدَ مَوْتِهِ فَلِلْحَلَالِ حِسَابٌ وَلِلْحَرَامِ
عِقَابٌ إِنْ كَانَ قَدْ جَمَعَ الْمَالَ مِنْ حَلَالٍ طُلِبَ مِنْهُ
الْحِسَابُ وَإِنْ كَانَ قَدْ جَمَعَهُ مِنْ حَرَامٍ وَجَبَ
عَلَيْهِ الْعِقَابُ وَكَانَ عَلَيْهِ أَشَدَّ مِنْ حَسْرَتِهِ
حُلُولُ الْعَذَابِ فِي حُفْرَتِهِ وَآخِرَتِهِ وَمَعَ هَذَا
جَمِيعُهُ إِذَا كَانَ إِيمَانُهُ صَحِيحًا سَالِمًا بِحَضْرَةِ
الدَّيَّانِ فَلَهُ وَجْهٌ لِبَأْسِهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ
فَإِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ كَرِيمٌ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَاعْلَمْ
أَيُّهَا السُّلْطَانُ أَنَّ رَاحَةَ الدُّنْيَا أَيَّامًا قَلَائِلُ

وَاكْثَرُهَا مُنَغَّصٌ بِالتَّعَبِ وَبِسَبَبِهَا يَفُوتُ
رَاحَةُ الْاٰخِرَةِ الَّتِي هِيَ الدَّائِمَةُ الْبَاقِيَةُ وَالْمُلْكُ
الَّذِي لَا اٰفَةَ لَهُ وَلَا نِهَايَةَ فَيَسْهُلُ عَلَى الْعَاقِلِ
اَنْ يَصْبِرَ عَلَى هٰذِهِ الْاَيَّامِ الْقَلَائِلِ لِيَنَالَ رَاحَةً
دَائِمَةً بِلَا انْقِضَاءٍ **نكته** لَوْ كَانَ لِلْاِنْسَانِ
مَعْشُوقَةٌ وَقِيلَ لَهُ اِنْ كُنْتَ هٰذِهِ اللَّيْلَةَ
تَزُورُهَا فَاِنَّكَ لَا تَعُودُ تَرَاهَا اَبَدًا وَاِنْ صَبَرْتَ
عَنْهَا فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ سَلَمَتْ اِلَيْكَ اَلْفُ لَيْلَةٍ
فَاِنَّهُ وَاِنْ كَانَ حُبُّهُ لَهَا عَظِيمًا يَصْبِرُ عَنْهَا
لَيْلَةً لِكَيْ يَهُونَ عَلَيْهِ صَبْرُهُ عَلَى الْبُعْدِ عَنْهَا لَيْلَةً
لِيَنَالَ قُرْبَهَا اَلْفَ لَيْلَةٍ وَمُدَّةُ الدُّنْيَا وَلَيْسَتْ

وَاحِدًا مِنْ اَلْفِ مُدَّةِ الْاٰخِرَةِ بَلْ لَيْسَتْ شَيْءٌ فِي جَنْبِ
الْاٰخِرَةِ وَلَا نِسْبَةَ بَيْنَهُمَا لِاَنَّ الْاٰخِرَةَ لَا نِهَايَةَ وَلَا
يُدْرَكُ بِالْوَهْمِ طُولُهَا وَقَدْ اَفْرَدْنَا فِي صِفَةِ الدُّنْيَا
كِتَابًا لٰكِنَّا نَقْنَعُ الْاٰنَ بِمَا نُورِدُهُ بَيْنَ حَالِ
الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَقَدْ اَوْضَحْنَا حَالَهَا عَلَى عَشَرَةِ
اَمْثِلَةٍ **المثال الاول** فِي بَيَانِ سِحْرِ الدُّنْيَا
قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اُحْذُرُوا مِنَ الدُّنْيَا
فَاِنَّهَا اَسْحَرُ مِنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَاَوَّلُ
سِحْرِهَا اَنَّكَ تَرَيْكَ اَنَّهَا سَاكِنَةٌ عِنْدَكَ مُسْتَقِرَّةٌ
مَعَكَ وَاِذَا تَاَمَّلْتَهَا سَاكِنَةً وَهِيَ هَارِبَةٌ مِنْكَ
نَافِرَةٌ عَنْكَ عَلَى الدَّوَامِ وَاِنَّمَا التَّسَلْسُلُ عَلَى التَّدْرِيجِ

ذَرَّةً ذَرَّةً وَنَفَسًا نَفَسًا وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الظِّلِّ
اِذَا رَأَيْتَهُ حَسِبْتَهُ سَاكِنًا وَهِيَ تَمُرُّ دَائِمًا وَكَذٰلِكَ
عُمُرُ الْاِنْسَانِ يَمُرُّ بِالتَّدْرِيجِ عَلَى الدَّوَامِ وَيَنْقُصُ
كُلَّ لَحْظَةٍ وَكَذٰلِكَ الدُّنْيَا تُوَدِّعُكَ وَتَهْرُبُ
مِنْكَ وَاَنْتَ غَافِلٌ لَا تَخْبُرُ ذَاهِلًا لَا تَشْعُرُ المثال الثاني
وَمِنْ سِحْرِهَا اَنَّهَا تَظْهَرُ لَكَ مَحَبَّةً لِتَعَشُّقِهَا
وَتُرِيكَ اَنَّهَا لَكَ مُسَاعِدَةٌ وَاَنَّهَا لَا تَنْتَقِلُ
عَنْكَ اِلَى غَيْرِكَ ثُمَّ تَعُودُ عَدُوَّكَ عَلَى غَفْلَةٍ وَمَثَلُهَا
كَمَثَلِ امْرَاَةٍ فَاجِرَةٍ خَدَّاعَةٍ لِلرِّجَالِ اِذَا عَشِقُوهَا
دَعَتْهُمْ اِلَى بَيْتِهَا فَاغْتَالَتْهُمْ وَاَهْلَكَتْهُمْ
رَوَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ مُكَاشَفَاتِهِ

وَهِيَ عَلَى صُورَةِ امْرَاَةٍ عَجُوزٍ رَهْرَمَةٍ فَقَالَ لَهَا كَمْ
لَكِ مِنْ بَعْلٍ فَقَالَتْ لَا يُحْصُونَ كَثْرَةً فَقَالَ مَاتُوا
اَوْ طَلَّقُوكِ فَقَالَتْ بَلْ اَنَا قَتَلْتُهُمْ وَاَفْنَيْتُهُمْ
وَقَالَ يَا عَجَبًا هٰؤُلَاءِ الْحَمْقَى الْاٰخِرِينَ الَّذِينَ
يُشَاهِدُونَ مَا بِسِوَاهُمْ صَنَعَتْ وَهُمْ فِيكِ
يَرْغَبُونَ وَتُغَيِّرُهُمْ لَا يَعْتَبِرُونَ والمثال الثالث
وَمِنْ سِحْرِهَا اَنَّهَا تَتَزَيَّنُ ظَاهِرَهَا بِمَحَاسِنِهَا وَتُخْفِي
مَحْنَهَا وَمَقَاتِلَهَا فِي بَاطِنِهَا لِتَغُرَّ الْجُهَّالَ بِمَا يَرَاهُ
مِنْ ظَاهِرِهَا وَمَثَلُهَا كَمَثَلِ عَجُوزَةٍ قَبِيحَةٍ
الْمَنْظَرِ تُخْفِي وَجْهَهَا وَتَلْبَسُ اَحْسَنَ ثِيَابِهَا وَتَتَزَيَّنُ
وَتَتَحَمَّلُ لِتَفْتِنَ الْخَلْقَ مِنْ بُعْدٍ فَاِذَا كُشِفُوا

غطاءها وخمارها والقوا عنها ازارها ندموا
على محبتها بما شاهدوه من فضايحها وعايبوه
من قبايحها وقد جاء في الخبر ان الدنيا
يؤتى بها يوم القيمة في صورة عجوز قبيحة المنظر
مشوهة زرقاء العين وحشة الوجه قد قعرت
عن اسنانها وكشرت عن اسنانها فاذا راها الخلايق
قالوا نعوذ بالله منها ما هذه القبيحة المشوهة
فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم عليها تتحاسدون
ولاجلها كنتم تتحاقدون وتسفكون الدماء
بغير حق وتقطعون ارحامكم وتغترون
بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول الهي اين

احبابي فيؤمر بهم فيلقون معها في نار جهنم

المثال الرابع ان يحسب الانسان كم كان
في الازل قبل ان توجد في الدنيا وكم يكون
مدة عدمه بالموت وكم يكون قدر هذه المدة
التي بين الازل والامد وهي مدة حياته في الدنيا
بالطريق المسافر اوله المهد واخره اللحد وفيما
منازل معدودة وان كل سنة لمنزل وكل
شهر كفرسخ وكل يوم ميل وكل نفس خطوة
وهو يسير دايما فيبقى لواحد من طريقه فرسخ
ويبقى لاخر اكثر وهو قاعد ذاهل وسالك
غافل كان فيه مقيم ولا يبرح وقاطن لا

بينهما

يبرج وقد اشتغل تدبير اعمال لا يحتاج اليها
بعد عشر سنين وربما يحصل بعد عشرة ايام
في الزراب المثال الخامس اعلم ان مثل الدنيا
وما يحتقب اهلها فيها لشهواتهم ولذاتهم
من الفضايح التي شاهدونها في الاخرة كمثل
الانسان اكل فوق حاجته من طعام حلو
سمين الى ان ساء هضمه وهاضت معدته
فراى فضيحته من هلاك معدته ونتونة
نفسه وكثرة برازه وحاجته فندم بعد
ذهاب لذته وبقاء فضيحته من هلاك معدته
فلذلك كلما الف الانسان من لذات الدنيا

كانت عاقبته اصعب ويبتلى بذلك عند نزعه
وخروج روحه لان كل من كان له نعم
كثيرة وذهب وفضة وجواري وغلمان وكرم
وبستان الم فراق روحه عليه اصعب من الم
من ليس له الا القليل فان ذلك الالم والعذاب
يزول بالموت لان ترك المحبة صفة القلب
والقلب بحاله لا يموت والله اعلم المثال
السادس اعلم ايها السلطان ان امور الدنيا
اول ما تبدو ايظنها الانسان قريبة مختصرة
ويخال ان شغلها لا يطول وربما كان
من بعض اشغالها واحوالها امر يتسلسل

منه مائة امر ويتفوق فيه اضاعة العمر قال
عيسى عليه السلام طالب الدنيا كشارب ماء
البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا فلا
يزال يشرب الى ان يهلك ولا يروى وقال
النبي عليه السلام كما لا يمكن من خاض
البحر ان لا ينال له البلل كذلك لا يمكن
من دخل في امور الدنيا لا يتدنس المثال السابع
مثل من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي
الى مائدته ومن عادة المضيف ان يزين
للاضياف داره ويدعوا اليها قوما بعد قوم
وفوجا بعد فوج ويضع بين يدي اضيافه

طبقا من ذهب مملوا بالجواهر ومجمرة من فضة
فيها عود وبخور ليتطيبوا ويتبخروا وينالهم
طيب رايحتها ثم تبعا ودون الطبق والمجمر
بجالها لما لكها ليدعوا غيرهم كما دعاهم
فمن كان عاقلا عارفا برسم الدعوات
وضع من ذلك البخور على النار وتطيب وانطلق
ولم يطمع في ان يتناول المجمرة والطبق تركهما
من طيب قلبه وشكر لصاحب البيت وربه
وانصرف راشدا ومن كان احمق ابله توهم
ان ذلك الطبق والمجمر قد اعد له وانهم
يريدون ان يهبوها له فلما هم بالخروج

مِنَ الدَّارِ اَخَنُوا الطَّبَقَ وَالْمِجْمَرَ وَاسْتَوْلَاوَهُمَا
مِنْهُ فَضَاقَ صَدْرُهُ وَتَعِبَ قَلْبُهُ وَطَلَبَ الْاِقَالَةَ
اِذْ ظَهَرَ نَبْهُ فَالدُّنْيَا كَمَثَلِ دَارِ الضِّيَافَةِ
لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا لِطَرِيقِهِمْ وَلَا يَطْمَعُوا فِيمَا فِي الدَّارِ
لِلْمِثَالِ الثَّامِنِ وَمَثَلُ اَهْلِ الدُّنْيَا وَاشْتِغَالِهِمْ
بِاَشْغَالِهَا وَاهْتِمَامِهِمْ بِاَحْوَالِهَا وَنِسْيَانِ
الْاٰخِرَةِ وَاهْمَالِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ رَكِبُوا مَرْكَبًا
فِي الْبَحْرِ فَعَدَلُوا اِلٰى جَزِيرَةٍ لِاَجْلِ الطَّهَارَةِ وَقَضَاءِ
الْحَاجَةِ فَنَزَلُوا اِلَى الْجَزِيرَةِ وَالْمَلَّاحُ يُنَادِيهِمْ
لَا تَطْلُبُوا الْمَكْثَ لِئَلَّا يَفُوتَ الْوَقْتُ وَلَا
تَشْتَغِلُوا بِغَيْرِ الْوُضُوءِ وَالصَّلٰوةِ فَاِنَّ الْمَرْكَبَ

سَايِرٌ فَمَضَوْا وَتَفَرَّقُوا فِي الْجَزِيرَةِ وَانْتَشَرُوا
فِي نَوَاحِيهَا فَالْعُقَلَاءُ مِنْهُمْ مَا يَمْكُثُوا
وَشَرَعُوا فِي الطَّهَارَةِ وَعَادُوا اِلَى الْمَرْكَبِ
فَاَصَابُوا الْاَمَاكِنَ خَالِيَةً فَجَلَسُوا فِي اَظْهَرِ
الْاَمَاكِنِ وَاَوْقَفُهَا وَاَطْيَبِ الْمَوَاضِعِ وَاَرْفَعِهَا
وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَظَرُوا اِلٰى عَجَايِبِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ
وَوَقَفُوا يَتَنَزَّهُونَ فِي زَهَرِهَا وَاَثْمَارِهَا وَرَوْضِهَا
وَاَشْجَارِهَا وَيَسْمَعُونَ طِيبَ تَرَنُّمِ اَطْيَارِهَا وَ
يَتَعَجَّبُونَ مِنْ خَصَائِهَا الْمُلَوَّنَةِ وَاَحْجَارِهَا فَلَمَّا
عَادُوا اِلَى الْمَرْكَبِ لَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَوْضِعًا وَلَا رَاَوْا
مُتَّسَعًا فَقَعَدُوا فِي اَضْيَقِ الْمَوَاضِعِ وَاَظْلَمِهَا وَمِنْهُمْ

قوم لم يقنعوا بالنزهة ولم يقتصروا على الفرجة
لكنهم جمعوا من تلك حصبات الملونة ثم
حملوها معهم الى المركب فلم يجدوا مكانا
فقعدوا في اضيق المواضع وحملوا ما استضجوا
من تلك الاحجار والاشجار على اعناقهم فلم
يمض الا يوم او يومان حتى تغيرت الوان تلك
الاحجار واسودت وفاح منها اكره رايحة
ولم يجدوا مخلصا من الزحام ليقلوا عن
اعناقهم فندموا على ما فعلوا وحصل ثقل
الاحجار على اعناقهم اذا كانوا لتحصيلها
اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا مع عجايب تلك

الجزيرة وتحيروا في الرجوع ولم يفكروا حتى سار
المركب فبعدوا عنه وانقطعوا في اماكنهم
وتخلفوا اذا لم يصيحوا الى المنادي ولم يسمعوا
ومنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكله
السباع وفانشقه الصباع فالقوم المتقدمون
هم المومنون المتقون والقوم المتخلفون
الهالكون هم الكفار والمشركون
الذين نسوا الله فانسيهم انفسهم فنسيهم
الاخرة وسلموا كليتهم الى النار وركنوا
اليها كما قال عز من قايل الذين استحبوا
الحيوة الدنيا على الاخرة واطمانوا بها واما

الجماعة المتوسطون فهم العصات الذين حفظوا
اصل الايمان لكنهم لم يكفوا ايديهم عنها
فمنهم من تمتع بغناه ونعمته ومنهم من
تمتع مع فقره وحاجته الى ان ثقلت اوزارهم
وكثرت اوساخهم واقصادهم المثال
التاسع روى ابو هريرة رضى الله عنه ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال يا ابا هريرة
تريد ان اريك الدنيا قلت نعم فاخذ بيدى
وانطلق حتى وقف على مزبلة فيها رؤس
الادميين ملقاة وبقايا عظام نخرة وخرق
وقد تمزقت وتلوثت بنجاسات الاميين فقال

يا ابا هريرة هذه رؤس الادميين التى تراها
كانت مثل رؤسكم مملوة من الحرص والاجتهاد
على جمع الدنيا وكانوا يرجون من طول الاعمار
ما يرجون وكانوا يجدون فى جمع المال وعمارة
الدنيا كما ترجون فاليوم قد نخرت عظامهم
وتلاشت اجسامهم كما ترى وهذه الخرق كانت
اثوابهم التى كانوا يتزينون بها عند التجمل
ووقت الرعونة والتزين فاليوم قد القتها
الرياح فى النجاسات وهذه عظام دوابهم
الذى كانوا يطوفون عليها اقطار الارض
على ظهرها وهذه النجاسة كانت اطعمتهم

اللذينة التى كانوا يحتالون فى تحصيلها وينهبها
بعضهم من بعض قد القوها عنهم بهذه الفضلة
التى لا يقربها احد من متنها فهذه جملة احوال
الدنيا كما نشاهد ونرى فمن اراد ان يبك
على الدنيا فليبك فانها موضع البكاء قال
ابو هريرة فبكا جماعة الحاضرين المثال
العاشر كان فى زمن عيسى روح الله عليه
السلام ثلثة سايرون فى طريق فوجدوا
كنزا فقالوا قد جعنا فليمض واحد منا
ويبتاع لنا طعاما فمضى احدهم ليأتيهم
بطعام فقال ان اجعل لهما فى الطعام سما

قاتلا ليأكلا منه فيموتا وانفرد بالكنز
دونهما ففعل ذلك وسم الطعام واتفق
الرجلان الاخران انهما اذا وصل اليهما
بالطعام المسموم قتلاه واكلا من الطعام
المسموم فماتا فاجتاز عيسى عليه السلام
بذلك الموضع ومعه الحواريون فقال لهم
هذه الدنيا فانظروا كيف صنعت بهذه
الثلاثة وبقيت بعدهم ويل لطلاب الدنيا
من الدنيا العين الثانية معرفة النفس
الاخيرة اعلم ايها السلطان العالم ان بنى
ادم طائفتان طائفة نظروا حال الدنيا

وتمسّلوا بناء مثل العمر الطويل ولم يتفكّروا
في النفس الاخير وطائفة اخرى جعلوا النفس
الاخير نصب اعينهم لينظروا الى ماذا يكون
مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها
وايمانهم سالم وما الذي ينزل معهم من الدنيا
في قبورهم وما الذي يتركون لاعادتهم من
بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه
الفكرة واجبة على كافة الخلق وهي
على الملوك اوجب لانهم كثيرا ما ازعجوا
قلوب الخلق وانفذوا الى الناس الغلمان
بالتسببات وفزعوا الخليقة وادخلوا في

قلوبهم الرعب فان بحضرة الله عز وجل غلمانا
يقال لعزرائيل يعرف بملك الموت لا مهرب لاحد
من المطالبة وتسبيبه وكل موكل الملوك
ياخذون جعلهم ذهبا وطعاما وصاحب
هذا التوكيل لا ياخذ سوى الروح جعلا
موكلي السلاطين ينفع عندهم الشفاعة وهذا
الموكل لا ينفع عندهم شفاعة وجميع
الموكلين يمهلوا من يوكلون به اليوم
والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحدا
وعجايب احواله كثيرة الا انا نذكر من
احواله خمس حكايات الحكاية الاولى وهو

مارواه وهب بن منبه وكان من علماء اليهود
واسلم وروى انه كان ملك عظيم اراد ان
يركب يوما في جملة اهل مملكته ويرى
الخلق عجايب زينته فامر امراءه واسفهسلاره
بالركوب ليظهر للناس سلطنته فامر باحضار
فاخر الثياب وامر بعض خيوله الموصوفه
وعناقه المعروفة فاختار من جملتها جوادا
يوصف بالسبق فركبه بالمركب والطوق
المرصع بالجواهر وجعل يركض بالحصان في عسكره
ويفتخر بتيهه وتحيره فجاء ابليس فوضع فمه على
منخره ونفخه الكبر في انفه انفه فقال

في نفسه من في العالم مثلي وجعل يرفض بالكبرياء
ويزهو بالخيلاء ولا ينظر الى احد من كبره
وعجبه وفخره فوقف بين يديه رجل عليه
ثياب رثه فسلم عليه فلم يرده عليه السلام
فقبض على عنان فرسه فقال الملك ارفع يدك
فانك لا تدري بعنان من قد امسكت فقال
الي اليك حاجة فقال اصبر حتى انزل فقال حاجتي
هذه الساعة اليك لا عند نزولك فقال
اذكر حاجتك فقال انها سر ولا اقولها
الا في اذنك فاصغ بسمعه اليه فقال انا
ملك الموت اريد قبض روحك فقال امهلني

بِقَدْرِ مَا اَعُودُ اِلَى بَيْتِي وَاَوْدِعُ اَهْلِي وَجِيرَانِي
وَزَوْجَتِي فَقَالَ كَلَّا لَا تَعُودُ تَرَاهُمْ اَبَدًا
فَاِنَّهُ قَدْ فَنِيَتْ مُدَّةُ عُمْرِكَ وَاَخَذَ رُوحَهُ وَهُوَ
عَلَى ظَهْرِ الْفَرَسِ فَخَرَّ مَيِّتًا وَعَادَ مَلَكُ الْمَوْتِ مِنْ
هُنَاكَ فَاَتَى رَجُلًا صَالِحًا قَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
فَسَلَّمَ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ لِي اِلَيْكَ حَاجَةٌ
وَهِيَ سِرٌّ فَقَالَ الصَّالِحُ اُذْكُرْ حَاجَتَكَ فِي
اُذُنِي فَقَالَ اَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ
اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى مَجِيئِكَ فَاِنِّي كُنْتُ كَثِيرَ التَّرَقُّبِ
لِوُصُولِكَ وَلَقَدْ طَالَتْ عَلَى غَيْبَتُكَ وَكُنْتُ
مُشْتَاقًا اِلَى قُدُومِكَ فَقَالَ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ

اِنْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ فَاقْضِهِ فَقَالَ لَيْسَ لِي شُغْلٌ
اَهَمَّ عِنْدِي مِنْ لِقَاءِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ
وَكَيْفَ تُحِبُّ اَنْ اَقْبِضَ رُوحَكَ فَاِنِّي اُمِرْتُ
اَنْ اَقْبِضَ رُوحَكَ كَيْفَ اَثِرْتَ وَاَخْتَرْتَ
فَقَالَ اُتْرُكْنِي اَتَوَضَّاءُ وَاُصَلِّي فَاِذَا اَنَا سَاجِدٌ
فَاقْبِضْ رُوحِي وَاَنَا سَاجِدٌ فَفَعَلَ مَلَكُ
الْمَوْتِ مَا اُمِرَ بِهِ وَنَقَلَهُ اِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ
الْحِكَايَةُ الثَّانِيَةُ يُرْوَى اَنَّهُ كَانَ مَلِكٌ
كَثِيرَ الْمَالِ قَدْ جَمَعَ مَالًا عَظِيمًا وَاَخَذَ مِنْ كُلِّ
نَوْعٍ خَلَقَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا
لِيُرَفِّهَ نَفْسَهُ وَيَتَفَرَّغَ لِاَكْلِ مَا جَمَعَهُ

فجمع نعماً طويلة وبنى قصراً عالياً مرتفعاً
سامياً يصلح للملوك والامراء والاكابر
والعلماء والعظماء وركب عليه بابين محلاين
واقام عليه الغلمان الاجلاد الحراس
والاجناد والبوابين كما اراد وامر
بعض الايام ان يصطنع له من اطيب الطعام
فجمع اهله وحشمه واصحابه وخدامه
ليأكلوا عندهم وينالوا ارفده وعلى سرير
مملكته والتكا على وسادته وقال يا نفس
قد جمعت نعم الدنيا باسرها فالان افرغي
بالك وعلى هذه النعم مهنأتا بالعمر الطويل

والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدث به نفسه
حتى اتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب
رثة ومخلاة في عنقه معلقة على هيئة
سائل يسئل الطعام فجاء وطرق حلقة القصر
طرقة عظيمة هائلة بحيث تزلزل القصر
وتزعزع السرير وخاف الغلمان وثبوا الى
الباب فصاحوا بالطارق وقالوا يا ضعيف
ما هذا الحرص وسوء الادب اصبر حتى ناكل
ونطعمك مما يفضل فقال نفضل فقال لهم
قولوا لصاحبكم ليخرج الي ففي اليه شغل مهم
وامر ملم فقالوا اتنح ايها الضعيف من انت

حتى تأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال انتم
قولوا له ما ذكرت فلما عرفوه قال هلا زجرتموه
وجرأتم عليه ونهرتموه ثم طرق الباب اعظم من
طرقة الاولى فنهضوا بالعصى بين يديه
والسلاح وقصدوا البواب فصاح بهم صيحة
وقال الزموا اماكنكم فانا ملك الموت
فرعبت قلوبهم وطاشت حلومهم وارتعدت
فرايصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال
الملك قولوا له ليأخذ بدلا مني وعوضا
عني فقال ما اخذ الا لك ولا اتيت الا
لاجلك لا فرق بينك وبين النعم التي جمعتها

والاموال التي خزنتها فتنفس الصعداء وقال
لعن الله هذا المال الذي غرني واضرني
ومنعني من عبادة ربي عز وجل وكنت
اظن انه ينفعني فاليوم صار حسرتي
وبلائي وخرجت صفر اليدين منه وبقي
الاعداء فانظق الله تعالى المال حتى قال
لا الى سبب تلعنني العن نفسك فان الله جل
ذكره امره خلقني واياك من تراب
وجعلني في يدك لتتزود بي لاخرتك وتتصدق
بي على الفقراء وتتزكى على الضعفاء ولتعمر بي
الربط والمساجد والجسور والقناطر اكون

عونا لك في يوم الآخر وانت جمعتني وخزنتني
وفي هواك انفقتني ولم تشكر حقي بل
كفرتني فالآن تركتني لاعدائك وانت
بحسرتك وندامتك فاي ذنب لي حتى تسبني
وتلعني ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل
اكل الطعام فخر على سريره صريع الحمام
والله اعلم الحكاية الثالثة قال يزيد الرقاشي
كان في بني اسرائيل جبار من الجبابرة وكان
بعض الايام جالسا على سرير ملكه فراه
رجلا قد دخل عليه من باب الدار ذا صورة
منكرة وهيئة هائلة فلشدة هجومه

وهيبة قلوبهم وثب في وجهه وقال من انت
ايها الرجل ومن اذن لك في الدخول الى داري
فقال امرني صاحب الدار وانا الذي لا يحجبني
حاجب ولا احتاج في دخولي على الملوك الى اذن
ولا ارهب الى سياسة سلطان ولا يفر مني
جبار ولا لاحد من قبضتي فرار فلما سمع هذا
الكلام خر على وجهه ووقعة الرعدة
في بدنه وقال انت ملك الموت قال نعم قال
اقسم عليك بالله الامان امهلني يوما واحدا
لاتوب من ذنبي واطلب العذر من ربي وارد
اموالي التي اودعتها خزايني الى اربابها فلا

أتحمل مشقة عنائها فقال كيف أمهلك وأيام
عمرك محسوبة وأوقاته مشبوبة فقال أمهلني
ساعة فقال إن الساعات في الحساب وقد
عبرت وأنت غافل وانقصت وأنت كاهل
وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك نفس
واحد فقال من يكون عندي إذا نقلتني إلى
لحدي فقال عملك فقال ما لي عمل قال لا جرم
يكون سبيلك إلى النار ومصيرك إلى غضب
الجبار وقبض روحه فخر عن سريره ووقع
الصيحة في أهل مملكته وارتفع ولو علموا
ما يصير إليه من سخط ربه لكان بكاؤهم

عليه أكثر وعويلهم أوفر الحكاية الرابعة
يقال إن ملك الموت عليه السلام دخل يوما
على سليمان بن داود عليه السلام فجعل
يحد بصره ويطيل نظره إلى رجل من ندمائه
ثم خرج فقال ذلك النديم يا نبي الله من كان
هذا الذي دخل فقال ملك الموت فقال
أخاف أنه يريد قبض روحي فخلصني من يده فقال
كيف أخلصك قال تأمر الريح أن تحملني في
هذه الساعة إلى أقصى الهند لعله يضل عني
ولا يجدني فأمر سليمان الريح فحملته إلى أقصى
بلاد الهند في الوقت والحال فدخل ملك

الموت على سليمان عليه السلام مرة ثانية فقال
له سليمان لاي سبب كنت تطيل النظر الى
ذلك الرجل قال كنت اتعجب منه لاني امرت
بقبض روحه في ارض الهند فكان بعيدا عنها
الى ان اتفق بحمل الريح الى هناك كما قدر الله تعالى
فقبضت روحه هناك الحكاية الخامسة
يروى ان ذي القرنين وصل في بعض اسفاره
الى بلد لا يملكون شيئا من متاع الدنيا وقد حفروا
قبور موتاهم على ايوان دورهم وهم
كل وقت يعبدون الله تعالى بينهما وما لهم
طعام الا الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم

ذو القرنين رجلا يستدعي ملكهم فلم يجبه
فقال ما الى اليه حاجة فجاء ذو القرنين وقال
كيف حالكم فاني لا ارى عندكم شيئا من نعم
الدنيا فقالوا الان نعيم الدنيا لا يشبع منه احد
قط فقال لم حفرتم القبور على ابوابكم فقال
ليكون نصب اعيننا فننظر اليها ويتجدد لنا
ذكر الموت وتبرد حب الدنيا في قلوبنا
فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا تعالى قال
كيف تأكلون الحشيش فقال لانا نكره
ان نجعل بطوننا قبور الحيوانات ولان لذات
الطعام لا يجاوز الحلق ثم مده يده الى طاقه

فَاَخْرَجَ مِنْهَا تُحْفَ رَاْسِ اٰدَمِیّ فَوَضَعَهُ بَیْنَ یَدَیِ
الْاِسْکَنْدَرِ وَقَالَ یَا اِسْکَنْدَرُ ذُوالْقَرْنَیْنِ تَعْلَمُ
مَا کَانَ هٰذَا قَالَ لَا قَالَ کَانَ صَاحِبُ هٰذَا
الْتُّحْفِ مَلِکًا مِنْ مُلُوکِ الدُّنْیَا فَکَانَ یَظْلِمُ
رَعِیَّتَهُ وَیَجُورُ عَلَیْهِمْ وَعَلَی الضُّعَفَاءِ وَیَسْتَفْرِغُ
زَمَانَهُ فِی جَمْعِ حُطَامِ الدُّنْیَا فَقَبَضَ اللّٰهُ رُوحَهُ
وَجَعَلَ فِی النَّارِ مَقَرَّهُ وَهٰذَا ثُمَّ مَدَّ یَدَهُ وَوَضَعَ
تُحْفًا اُخَرَ بَیْنَ یَدَیْهِ فَقَالَ لَهُ تَعْرِفُ هٰذَا قَالَ
لَا قَالَ کَانَ صَاحِبُ هٰذَا الْتُّحْفِ مَلِکًا
مِنْ مُلُوکِ الدُّنْیَا وَکَانَ عَادِلًا بِرَعِیَّتِهِ
مُشْفِقًا مُحِبًّا لِاَهْلِ وِلَایَتِهِ وَمَلِکَهُ فَقَبَضَ

اللّٰهُ رُوحَهُ وَاَسْکَنَهُ جَنَّتَهُ وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ ثُمَّ
وَضَعَ یَدَهُ عَلٰی رَاْسِ ذِی الْقَرْنَیْنِ وَقَالَ تَرٰی اَیَّ
هٰذَیْنِ الرَّاْسَیْنِ یَکُونُ هٰذَا الرَّاْسُ فَبَکَا
ذُوالْقَرْنَیْنِ بُکَاءً شَدِیدًا وَضَمَّهُ اِلٰی صَدْرِهِ
وَقَالَ لَهُ اَنْتَ اِنْ رَغِبْتَ فِی صُحْبَتِی سَلَّمْتُ اِلَیْکَ
وِزَارَتِی وَاُشَارِکُکَ فِی مُلْکِی فَقَالَ هَیْهَاتَ
مَا لِی رَغْبَةٌ فِی ذٰلِکَ فَقَالَ لِمَ قَالَ لِاَنَّ جَمِیعَ
الْخَلْقِ بِسَبَبِ الْمَالِ وَالْمَمْلَکَةِ اَعْدَآئِکَ
وَجَمِیعُهُمْ اَضْدَادٌ اَیْ بِسَبَبِ الْقَنَاعَةِ وَ
الصُّعْلُوکَةِ فَاللّٰهُ مَعَکَ فَالْاٰنَ یَجِبُ اَنْ تَعْلَمَ
حِکَایَاتِ النَّفْسِ الْاَخِیرِ وَتَدْبِیرَهَا وَتَیَقَّنَ

مَعْرِفَتِهَا وَتَصْوِيرِهَا وَيَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ أَهْلَ
الْغَفْلَةِ الْمُغْتَرِّينَ بِالْمُهْلَةِ لَا يُحِبُّونَ اسْتِمَاعَ
حَدِيثِ الْمَوْتِ لِئَلَّا يُبَرِّدَ حُبَّ الدُّنْيَا فِي قُلُوبِهِمْ
وَيَنْتَقِصَ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتِهِمْ وَلَذَّةَ مَأْكُولِهِمْ
وَمَشْرُوبِهِمْ وَقَدْ جَاءَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ مَنْ أَكْثَرَ
مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ كَانَ قَبْرُهُ
رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ
وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ كَانَ قَبْرُهُ حُفْرَةً مِنْ حُفَرِ
النِّيرَانِ كَانَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَصِفُ يَوْمًا ثَوَابَ الشُّهَدَاءِ وَأَجْرَ السُّعَدَاءِ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي مَعْرَكَةِ حَرْبِ الْكُفَّارِ وَقَالَتْ

عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ يَنَالُ
ثَوَابَ الشُّهَدَاءِ مَنْ لَمْ يَمُتْ شَهِيدًا فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ مَنْ ذَكَرَ الْمَوْتَ كُلَّ يَوْمٍ عِشْرِينَ
مَرَّةً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشُّهَدَاءِ وَدَرَجَتُهُمْ
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ
الْمَوْتِ فَإِنَّهُ يَمْحُو الذُّنُوبَ وَيُبَرِّدُ حُبَّ الدُّنْيَا
فِي الْقُلُوبِ سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَحْزَمُ
النَّاسِ وَأَعْقَلُهُمْ فَقَالَ أَعْقَلُهُمْ مَنْ كَانَ
أَكْثَرَهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا وَأَحْزَمُهُمْ أَحْسَنُهُمْ
لَهُ اسْتِعْدَادًا لَهُ شَرَفٌ فِي الدُّنْيَا وَكَرَامَةٌ
فِي الْآخِرَةِ فَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا كَمَا ذُكِرَ وَكَرَّرَ

ذِكْرَ النَّفْسِ الْاَخِيرِ سَهُلَتْ عَلَيْهِ اُمُورُ الدُّنْيَا
وَقَوِيَ اَصْلُ شَجَرَةِ الْاِيمَانِ وَلَقِيَ اللّٰهَ وَاِيمَانُهُ
سَالِمٌ وَاللّٰهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ قَدْ خَوَّلَكَ وَعَلَّمَتْ
كَلِمَتُهُ بِنُورِ بَصِيرَةِ سُلْطَانِ الْعَالَمِ لِيَرَى الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةَ عَلَى مَا هُمَا عَلَيْهِ وَيَجْتَهِدَ فِي اٰخِرَتِهِ
وَيُحْسِنَ اِلَى عِبَادِ اللّٰهِ وَيُرَبِّيَهُ فَاِنَّ فِي رَعِيَّتِهِ
مِائَةَ اَلْفِ اَلْفٍ مِنَ الْخَلَائِقِ اِذَا عَدَلَ فِيهِمْ
كَانَ الْكُلُّ شُفَعَاءَهُ وَمَنْ شَفَعَ فِيهِ هٰؤُلَاءِ
الْخَلَائِقِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ اٰمِنًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
مِنَ الْعَذَابِ وَاِنْ ظَلَمَهُمْ كَانَ الْكُلُّ خُصَمَاءَهُ
وَعَادَ اَمْرٌ عَظِيمُ الْخَطَرِ شَدِيدُ الْعُذْرِ وَاِذَا صَارَ

الشَّفِيعُ خَصْمًا اَشْكَلَ الْاَمْرُ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ

الباب الاول في العدو وذكر الشيطان وسيرتهم وتواريخهم

اِعْلَمْ وَتَيَقَّنْ اَنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اخْتَارَ مِنْ
بَنِي اٰدَمَ فَرِيقَيْنِ وَفَضَّلَهُمَا عَلَى خَلْقِهِ وَهُمُ
الْاَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَاَرْسَلَهُمْ لِيُبَيِّنُوا
الْعِبَادَةَ اِلَى عُبُودِيَّتِهِ الدَّلِيلَ وَيُوَضِّحُوا لَهُمْ
فِي مَعْرِفَتِهِ السَّبِيلَ وَاخْتَارَ الْمُلُوكَ لِيَحْفَظُوا
الْعِبَادَ مِنْ اِعْتِدَادِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَمَلَّكَهُمْ
اَزِمَّةَ الْاِبْرَامِ وَالنَّقْضِ وَالرَّبْطِ بِهِمْ مَصَالِحَ
خَلْقِهِ فِي مَعَايِشِهِمْ بِحِكْمَتِهِ وَاَجَلَّهُمْ
اَشْرَفَ مَحَلٍّ بِقُدْرَتِهِ كَمَا يُسْمَعُ فِي الْاَخْبَارِ

السُّلْطَانُ ظِلُّ اللّٰهِ فِي أَرْضِهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ
أَنَّ مَنْ أَعْطَاهُ اللّٰهُ تَعَالَى دَرَجَةَ الْمُلُوكِ
وَجَعَلَ ظِلَّهُ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْخَلْقِ
مَحَبَّتُهُ وَيَلْزَمُهُمْ مُتَابَعَتُهُمْ وَطَاعَتُهُ وَلَا
يَجُوزُ لَهُمْ بُغْضَتُهُ وَمُنَازَعَتُهُ قَالَ اللّٰهُ
تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَيَنْبَغِي عَلَى
كُلِّ مَنْ آتَاهُ اللّٰهُ الدِّينَ أَنْ يُحِبَّ الْمُلُوكَ
وَالسَّلَاطِينَ وَأَنْ يُطِيعَهُمْ فِيمَا يَأْمُرُونَ
وَيَعْلَمَ أَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى مُعْطِي السَّلْطَنَةِ وَالْمَمْلَكَةِ
وَإِنَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَذٰلِكَ قَوْلُهُ

عَزَّ وَجَلَّ قُلِ اللّٰهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ
تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ
وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ وَالسُّلْطَانُ الْعَادِلُ مِنْ عَدَلَ بَيْنَ
الْعِبَادِ وَحَذَرَ مِنَ الْجَوْرِ وَالْفَسَادِ وَالسُّلْطَانُ
الظَّالِمُ مَشْئُومٌ لَا يَبْقَى مُلْكُهُ وَلَا يَدُومُ
لِأَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ الْمُلْكُ يَبْقَى مَعَ
الْكُفْرِ وَلَا يَبْقَى مَعَ الظُّلْمِ وَفِي التَّوَارِيخِ أَنَّ
الْمَجُوسَ مَلَكُوا الدُّنْيَا وَأَمْرُ الْعَالَمِ أَرْبَعَةَ آلَافِ
سَنَةٍ وَكَانَتِ الْمَمْلَكَةُ فِيهِمْ وَإِنَّمَا دَامَتِ
الْمَمْلَكَةُ لَهُمْ بَعْدَلِهِمْ فِي الرَّعِيَّةِ وَحِفْظِهِمْ

الامور بالسوية وانهم ما كانوا لا يرون الظلم
والجور في ملتهم جايزا عمروا بعدلهم البلاد
وانصفوا العباد • قد جاء في الخبر ان الله جل
ذكره اوحى الى داود عليه السلام ان انه قومك
عن سب ملوك العجم فانهم عمروا الدنيا واوطنوها
عبادي فينبغي ان تعلم ان عمارة الدنيا
وخرابها من الملوك واذا كان الملك عادلا
انعمرت الدنيا وامنت الرعايا كما كانت في
عهد اردشير وقيدون وبهرام كور وكسرى
ونوشروان واذا كان السلطان جايرا
خربت الدنيا كما كانت عليه في عهد الضحاك

واقراسياب ويزدجرد كنه كان الخاطي
وامثالها فان اشكل ما ذكرناه على احد
وقال كيف يكون ان يوتى المجوس امر العالم
اربعة الاف سنة وانهم عملوا بالعدل ولم
يروا الجور والظلم والحرق والغشم فاننا
قد اوضحنا في كتابنا هذا احوال الملوك
الذي ذكرنا ومدد ولايتهم واعمارهم
وسيرهم واخبارهم وكل ملك منهم على
حدة كيف عامل رعيته في ايام حيوته ومدته
ليزول الاشكال على متاملة ويعلم مقدار
دولته كل واحد وكم ملك منهم ولما مات

مَنْ جَلَسَ بَعْدَهُ فِي الْمَمْلَكَةِ وَمَنْ كَانَ اَوَّلُ
مُلُوكِهِمْ فَقَدْ ذَكَرْنَا ذٰلِكَ مُرَتَّبًا صَحِيحًا اِسْمًا
اِسْمًا اِنْ شَآءَ اللّٰهُ تَعَالٰى ذكر اخبار الملوك
وَسِيَرِهِمْ وَتَوَارِيخِهِمْ رُوِيَ فِي الْاَخْبَارِ عَنْ اٰدَمَ
لَمَّا كَثُرَ اَوْلَادُهُ اَخْتَارَ مِنْ جَمِيعِهِمْ اِثْنَيْنِ
اَحَدُهُمَا شِيثُ وَالْاٰخَرُ كَيومرث وَاَعْطَاهُمَا
اَرْبَعِينَ صَحِيفَةً لِيَعْمَلَ بِمَا فِيهَا ثُمَّ وَلّٰى شِيثُ
حِفْظَ اُمُورِ الدِّينِ وَالْاٰخِرَ وَوَلّٰى الْاٰخَرَ
اُمُورَ الدُّنْيَا وَالْمَمْلَكَةِ فَكَانَ هٰذَا اَوَّلَ
مُلُوكِ الْاَرْضِ وَكَانَ مُلْكُهُ اَرْبَعِينَ
سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ ظَهُمورث وَكَانَ يُحَارِبُ

الْجِنَّ وَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِ ثَلٰثِينَ سَنَةً وَمَنْ
بَعْدَ جَمْشِيدُ وَهُوَ الَّذِي اَظْهَرَ السُّرُوجَ
وَعَدَدَ الْحَرْبِ وَكَانَ لَهُ الْاَعْمَالُ الْعَظِيمَةُ
وَمُدَّةُ مُلْكِهِ سَبْعَ مِائَةِ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَ
بِيُورَاسْب الَّذِي يُعْرَفُ بِالضَّحَّاكِ ذُو الْحَيَّتَيْنِ
وَكَانَتْ صَاحِبَ الْمَكْرِ وَالدَّوَاهِي وَالسِّحْرِ
وَكَانَ ظَالِمًا جَائِرًا مُتَعَدِّيًا غَاشِمًا وَكَانَ مُدَّةُ
مُلْكِهِ اَلْفَ سَنَةٍ وَمَنْ بَعْدَهُ اِفْرِيدُون
وَكَانَ جَيِّدَ الْاِسْمِ حَسَنَ السِّيرَةِ وَالرَّسْمِ
وَلَهُ الصِّيتُ الْحَسَنُ وَاِفَاضَةُ الْعَدْلِ وَكَانَ
مُلْكُهُ خَمْسَ مِائَةِ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ نُوذَرْ

وَمَلَكَ اِثْنَى عَشَرَ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ اَفْرَاسِيَابُ
الَّذِي مَلَكَ اِيرَانَ كَانَتِ الْاَتْرَاكُ سِمَتَهُ كَنَكَا لَبِ
وَلَهُ الشَّجَاعَتُ وَتَسْيِيرُ الْعَسَاكِرِ بِاللَّيْلِ وَتَشْوِيشُ
الْبِلَادِ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ وَكَانَ مَلَكَهُ فِي
اِيرَانَ اَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ وِيزَنْ ظَهْمَاسْ
وَلَهُ الشَّجَاعَةُ وَطِيبُ الْخُلُقِ وَكَانَ مَلَكَهُ
خَمْسِينَ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ كَيقُبَادُ وَكَانَ
صَاحِبُ تَعْبِيَةِ الْعَسَاكِرِ وَتَدْبِيرِ الْجُنُودِ وَالشَّفَقَةِ
عَلَى الرَّعِيَّةِ وَكَانَ مَلَكَهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ
سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ كَيكَاوُسُ وَكَانَ صَاحِبُ
اَلِهَةِ الْعَالِيَةِ وَكَانَ مَلَكَهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ

سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ بُخَيْرٍ وَكَانَ لَهُ حُسْنُ الْقِيَامِ
وَالْقُعُودِ وَتَمْشِيَةِ الْكِبَارِ مِنَ الْاُمُورِ
وَالزُّهْدِ فِي الْاَشْيَاءِ بَعْدَ نَيْلِ الْمُرَادِ فِيهَا وَكَانَ
مُلْكُهُ سِتِّينَ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ لُهْرَاسْبُ
وَكَانَ صَاحِبُ التَّاجِ وَالْكِبْرِ وَالتِّيهِ وَالْفَخْرِ
وَكَانَ مُلْكُهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ
بَهْمَنُ اِسْفَنْدِيَارْ وَكَانَ صَاحِبُ الْحِقْدِ وَالْحِقْدِ
فِي الْحَرْبِ وَكَانَ مِائَةً وَاِثْنَى عَشَرَ سَنَةً وَمَنْ
بَعْدَهُ اِبْنَتُهُ هُمَايْ وَكَانَتْ صَاحِبَةَ الْعَقْلِ
وَالتَّدْبِيرِ وَكَانَ مُلْكُهَا سَبْعَ عَشَرَ سَنَةً
وَمَنْ بَعْدَهَا دَارَا وَكَانَ صَاحِبَ الْهِمَّةِ

وَالْجَزَعِ وَالْجُبْنِ وَالْفَزَعِ وَكَانَ مَلِكُهُ إِحْدَى
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ دَارَابْنِ دَارَا كَانَ
لَهُ قُودُ الْعَسَاكِرِ وَتَدْبِيرُ الْجُنُودِ وَالشَّفَقَةُ عَلَى
الرَّعِيَّةِ وَتَرْتِيبُ الْحَشَمِ وَاقْطَاعُ الْوِلَايَاتِ
وَكَانَ مَلِكُهُ خَمْسِينَ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ إِسْكَنْدَرُ
رُومِي وَهُوَ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَكَانَ لَهُ الطَّوَافُ
فِي الْيَمِّ وَالْأَسْفَارُ الْبَعِيدَةُ وَمُشَاهَدَةُ الْعَجَائِبِ
وَفُتُوحُ الْبِلَادِ وَقَهْرُ الْمُلُوكِ وَكَانَ مَلِكُهُ
سِتًّا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ أَرْدَشِيرُ سَاسَانُ
وَكَانَ مَلِكًا عَادِلًا كَرِيمًا ذَا فِطْنَةٍ وَذَكَاءٍ
وَحُسْنِ التَّدْبِيرِ جَمِيلَ الْأُحْدُوثَةِ وَكَانَ

مَلِكُهُ ثَمَانَ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ
شَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرَ وَكَانَ مَلِكُهُ ثَلَاثَةَ سَنَةً
وَمَنْ بَعْدَهُ أُورْمُزْدُ وَكَانَ مَلِكُهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً
وَثَلَاثَ وَمَنْ بَعْدَهُ بَهْرَامُ بْنُ بَهْرَامَ وَكَانَ
مَلِكُهُ عَشْرَ سِنِينَ وَمَنْ بَعْدَهُ بَهْرَامُ بْنُ بَهْرَامَ يَانِ
وَكَانَ مَلِكُهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَمَنْ بَعْدَهُ بُرْسُ
وَكَانَ مَلِكُهُ تِسْعَ سِنِينَ وَمَنْ بَعْدَهُ هُرْمُزُ بْنُ
بُرْسِي وَكَانَ مَلِكُهُ سَبْعِينَ سَنَةً وَخَمْسَةَ
أَشْهُرٍ وَمَنْ بَعْدَهُ شَابُورُ ذُو الْأَكْتَافِ وَكَانَ ذَا
مُلْكٍ عَظِيمٍ وَشِدَّةٍ وَكَانَ مَلِكُهُ سَبْعِينَ
سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ أَخُوهُ أَرْدَشِيرُ وَكَانَ مَلِكُهُ

عَشَرَ سِنِينَ وَمَنْ بَعْدَهُ شَابُورُ بْنُ شَابُورَ وَكَانَ
مُلْكُهُ خَمْسَ سِنِينَ وَمَنْ بَعْدَهُ بَهْرَامُ بْنُ شَابُورَ
وَكَانَ مُلْكُهُ اِثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ يَزْدَجِرْدُ
الْاَثِيمُ وَكَانَ صَاحِبَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ وَالْفَسَادِ
وَكَانَ مُلْكُهُ ثَلٰثِينَ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ
بَهْرَامُ كُورُ وَكَانَ لَهُ النَّظَرُ التَّامُّ فِي اَحْوَالِ
الرَّعِيَّةِ وَالرَّمْيُ عَنِ الْقَوْسِ وَالصَّيْدُ وَالاِشْتِغَالُ
بِالْفُرْجَةِ وَاللَّعِبُ وَالْعِشْرَةُ وَالشُّرْبُ وَكَانَ
مُلْكُهُ ثَلٰثًا وَسِتِّينَ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ يَزْدَكِرْدُ
بَهْرَامُ وَكَانَ مُلْكُهُ ثَمَانِيَ عَشَرَ سَنَةً وَمَنْ
بَعْدَهُ لَشْكُ وَكَانَ مُلْكُهُ خَمْسَ سِنِينَ وَشَهْرَيْنِ

وَمَنْ بَعْدَهُ كَيْقُبَادُ وَكَانَ مُلْكُهُ اَرْبَعِينَ سَنَةً
وَمَنْ بَعْدَهُ جَامَاسِبُ الْحَكِيمُ وَكَانَ صَاحِبَ عِلْمِ
النُّجُومِ وَلَهُ فِيهِ الْاَحْكَامُ الصَّحِيحَةُ وَمَلَكَ
سَنَةً وَسِتَّةَ اَشْهُرٍ وَمَنْ بَعْدَهُ كِسْرَيٰ اَنُوشِرْوَانُ
اَفْخَرُ مُلُوكِ اِيرَانَ صَاحِبُ الْعَدْلِ وَالْاِنْصَافِ
وَالْاِحْسَانِ وَالْاِمْتِنَانِ وَكَانَ حُسْنُ السِّيرَةِ
يُضْرَبُ بِعَدْلِهِ الْاَمْثَالُ وَكَانَ مُلْكُهُ ثَمَانَ
وَاَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ هُرْمُزُ وَكَانَ
مُلْكُهُ اِثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ خُسْرَوْ
پَرْوِيزُ وَمَا وَصَلَ اَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ اِلَىٰ دَرَجَتِهِ
فِي الْمُلْكِ وَجَمْعِ الْخَزَائِنِ وَالْاٰلَاتِ الْحَرْبِ الْكُنُوزِ

وَاسْتِعْمَالِ اللَّذَّاتِ مَالَوْ فَرَضْنَا لَطَالَ بِهِ الْكِتَابُ
وَكَانَ مُلْكُهُ ثَمَانَ وَثَلٰثِيْنَ سَنَةً وَمَنْ بَعْدَهُ
شِيْرُوْيَهْ بْنُ خُسْرَوْ پَرْوِيْزَ وَكَانَ مُلْكُهُ سِتَّةَ
أَشْهُرٍ وَمَنْ بَعْدَهُ أَرْدَشِيْرُ وَمُلْكُ سَنَةً وَسِتَّةَ
أَشْهُرٍ وَمَنْ بَعْدَهُ كَيَانُ وَمُلْكُ خَمْسَةً وَخَمْسِيْنَ
يَوْمًا وَمَنْ بَعْدَهُ تُوْرَانُ دُخْتُ وَمُلْكُ سِتَّةَ
أَشْهُرٍ وَمَنْ بَعْدَهُ أَزَرْمِيْ دُخْتُ وَمُلْكُ أَرْبَعَةَ
أَشْهُرٍ وَمَنْ بَعْدَهُ فَرُّخْ زَادْ وَمُلْكُ شَهْرًا وَاحِدًا
وَمَنْ بَعْدَهُ يَزْدَجِرْدُ بْنُ شَهْرِيَارَ آخِرُ مُلُوْكِ الْعَجَمِ
وَكَانَ مُلْكُهُ سِتَّةً وَثَلٰثُوْنَ سَنَةً وَبَعْدَ
ذٰلِكَ اسْتَوْلٰى أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَغَلَبُوا الْعَجَمَ

وَاخْرَجُوْهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ وَعَنِ الْمُلْكِ وَقَوِيَتْ
دَوْلَةُ دِيْنِ الْإِسْلَامِ بِبَرَكَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَذٰلِكَ فِيْ عَهْدِ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فَاعْلَمْ وَتَيَقَّنْ أَنَّ هٰؤُلَاءِ الْمُلُوْكَ
الَّذِيْنَ ذَكَرْنَاهُمْ كَانُوْا أَصْحَابَ الدُّنْيَا وَمُلُوْكَ
الْأَرْضِ وَإِنَّهُمْ بَلَغُوْا مِنَ الدُّنْيَا مُرَادَهُمْ
وَصَرَفُوْا بِاللَّذَّاتِ أَوْقَاتَهُمْ وَمَضَوْا وَبَقِيَتْ
أَسْمَاؤُهُمْ وَسِمَاتُهُمْ كَمَا عَدَدْنَاهُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ
وَأَوْرَدْنَاهُ مِنْ خِصَالِهِمْ لِيُعْلَمَ أَنَّ النَّاسَ
إِنَّمَا هُمُ الْحَدِيْثُ الَّذِيْ يَبْقٰى بَعْدَهُمْ فَكُلُّ
إِنْسَانٍ يُذْكَرُ بِمَا كَانَ يَفْعَلُهُ وَيُنْسَبُ إِلٰى مَا كَانَ

يَعْلَمُ اِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَاِنْ شَرًّا فَشَرٌّ فَيَجِبُ عَلَى
الْاِنْسَانِ اَنْ يَنْزِعَ بَذْرَ الْاِحْسَانِ وَاَنْ يُنَقِّيَ
عَنْ نَفْسِهِ الْعُيُوبَ الْفَاحِشَاتِ وَالْخَطَايَا
الْمُوبِقَاتِ لَاسِيَّمَا الْمُلُوكُ لِيَبْقَى بَعْدَهُمُ الْاِسْمُ
وَصَالِحُ الرَّسْمِ وَلِئَلَّا يُذْكَرُوا بِالْقَبِيحِ وَقَدْ حُلُوا
فِي الضَّرِيحِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ شعر

اَهْرُبْ مِنَ الدُّنْيَا وَتُبْ يَا فَتَا • وَاِنْ بَدَا مِنْكَ فِعْلٌ وَاَنْدَمْ
وَاَنْفِ عَنْ نَفْسِكَ مَا شَانَهَا • وَمَنْ مَسَاوِي الدَّهْرِ خَفْ تَسْلَمْ
بَعْدَكَ يَبْقَى الذِّكْرُ لَا عَيْنُهُ • فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا تَغْنَمْ

يُقَالُ اِنَّ ذِكْرَ الرَّجُلِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ هُوَ حَيَوتُهُمُ
الثَّانِيَةُ فِي الدُّنْيَا فَوَاجِبٌ عَلَى عُقَلَاءِ قِرَاءَةُ اَخْبَارِهَا

هَاوُلَاءِ الْمُلُوكِ وَالنَّظَرِ فِي اَحْوَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا
الْقَلِيلِ وَفَاوُهَا الْكَثِيرُ بَلَاوُهَا وَاَنْ لَا
يُعَلِّقُوا قُلُوبَهُمْ بِاَمْوَالِهَا فَاِنَّهَا لَا يَبْقَى عَلَيْهَا صَالِحٌ
وَلَا يَسْلَمُ فِيهَا طَالِحٌ وَيَجْتَهِدُ الْعَاقِلُ اَنْ لَا يَكُنْ
خَصُومَةً فَاِنَّ اَمْرَ الْخُصُومِ صَعْبٌ هَائِلٌ
وَالْبَارِي تَعَالَى حَاكِمٌ عَادِلٌ لَا بُدَّ اَنْ يُنْصِفَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْخُصُومِ وَيَاْخُذَ مِنَ الظَّالِمِ حَقَّ
الْمَظْلُومِ فَلَا يُسَاوِي الدُّنْيَا بِاَسْرِهَا اَنْ يَجْعَلَ
النَّاسَ خُصُومًا لِاَجْلِهَا كَمَا جَاءَ فِي الْحِكَايَةِ
حكايت كَانَ اَبُو عَلِيِّ بْنُ الْيَاسِ اَسْبَاهْ سَالَارُ
نَيْسَابُورَ فَحَضَرَ يَوْمًا عِنْدَ الشَّيْخِ اَبِي عَلِيِّ الدَّقَّاقِ

رَحْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ وَكَانَ زَاهِدًا عَلَى زَمَانِهِ وَعَالِمَ
اَوَانِهِ فَقَعَدَ عَلَى رُكْبَتِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ عِظْنِي
فَقَالَ الشَّيْخُ اَيُّهَا الْاَمِيرُ اَسْئَلُكَ مَسْئَلَةً وَاُرِيدُ
الْجَوَابَ عَنْهَا بِغَيْرِ نِفَاقٍ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ اَيُّمَا
اَحَبُّ اِلَيْكَ الْمَالُ اَوِ الْعَدُوُّ فَقَالَ الْمَالُ اَحَبُّ
اِلَيَّ مِنَ الْعَدُوِّ فَقَالَ تَتْرُكُ مَا تُحِبُّهُ بَعْدَكَ
وَتَسْتَحْصِبُ الْعَدُوَّ الَّذِي لَا تُحِبُّهُ مَعَكَ فَبَكَا
الْاَمِيرُ وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ نِعْمَ الْمَوْعِظَةُ هٰذِهِ
وَجَمِيعُ الْوَصَايَا وَالْحِكَمِ تَحْتَ هٰذِهِ الْكَلَامِ
وَالْخَالِقُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ اَرْسَلَ نَبِيًّا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ
حَتّٰى عَادَتْ بِبَرَكَتِهِ دَارُ الْكُفْرِ دَارَ الْاِيمَانِ

وَاَظْهَرَ فِي اَسْعَدِ وَقْتٍ وَاَوَانٍ وَعَمَّرَ الدُّنْيَا بِشَرِيعَتِهِ
وَخَتَمَ الْاَنْبِيَاءَ بِنُبُوَّتِهِ وَكَانَ الْمَلِكُ فِي ذٰلِكَ
الزَّمَانِ كِسْرٰى اَنُوشِرْوَانَ وَهُوَ الَّذِي فَاقَ جَمِيعَ
مُلُوكِ اِيرَانَ بِعَدْلِهِ وَنَصْفَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَسِيَاسَتِهِ
وَذٰلِكَ جَمِيعُهُ بِبَرَكَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِاَنَّهُ
وُلِدَ فِي زَمَانِهِ وَظَهَرَ فِي اَوَانِهِ وَعَاشَ اَنُوشِرْوَانَ
بَعْدَ مَوْلُودِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَتَيْنِ وَالنَّبِيُّ افْتَخَرَ
بِاَيَّامِهِ فَقَالَ وُلِدْتُ فِي زَمَنِ مَلِكِ الْعَادِلِ
وَاِنَّمَا سَمَّيْتُهُ مَلِكًا لِعَدْلِهِ لِتَعْلَمَ اَنَّ الصِّيتَ
الْحَسَنَ وَالْاِسْمَ الْجَيِّدَ خَيْرُ الْاَشْيَاءِ وَالْمُلُوكُ الَّذِي
ذَكَرْنَاهُمْ قَبْلَهُ كَانَتْ هِمَّتُهُمُ الْاِيَالَةَ وَاٰثَارَ عِمَارَتِهِمْ

التى اثروها الى اليوم ظاهرة فى العالم وكل بلد يعرف
بملكه لانهم عمروا المواضع ونبوا الضياع والمزارع
واستخرجوا الاقنا والمصانع واظهروا ما كان
خافيا من مياه العيون وجميع ما ذكرناه كان
انوشروان يعمره بعدله وايضافه مع تجنبه الاسراف
فى عفافه حكايت يقال انوشروان ان اظهر
يوما من ايام ملكه انه مريض وانفذ ثقاته و
امناءه وامرهم ان يطوفوا اقطار مملكته
واكناف ولايته وان يتطلبوا لبنة عتيقة من
قرية خربة ليتداوى بها وذكر لاصحابه ان الاطباء
وصفوا لذلك فمضوا وطافوا اقطار مملكته

وجميع

وجميع ولايته وعادوا فقالوا ما وجدنا فى جميع
المملكة موضع خرابا ولا لبنة عتيقة ففرح انوشروان
وشكر الهه وقال انما اردت بهذا اجرب ولايتى
واخبر بالتى لا علم ان كان بقى فى المملكة موضع خراب
لاعمره فلان لم يبق مكان الا وهو عامر فقدمت
امور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة
الى درجة الكمال فاعلم ان الملوك القدماء كانت
همتهم واجتهادهم فى عمارة ولايتهم لعلمهم انه
كلما كانت الولاية اعمر كانت الرعية اوفر واشكر
وكانوا يعلمون ان الذى قالته الحكماء ونطقت
به العلماء صحيح لا ريب فيه وهو قولهم ان الدين

بِالْمَلِكِ وَالْمَلِكُ بِالْجُنْدِ وَالْجُنْدُ بِالْمَالِ وَالْمَالُ
بِعِمَارَةِ الْبِلَادِ وَعِمَارَةُ الْبِلَادِ بِالْعَدْلِ فِي الْعِبَادِ
فَمَا كَانُوا يُوَافِقُونَ أَحَدًا عَلَى الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ وَلَا يَرْضَوْنَ
لِحِشْمِهِمْ بِالْحَرَقِ وَالْغَشْمِ عِلْمًا مِنْهُمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ لَا
يَثْبُتُ عَلَى الْجَوْرِ وَأَنَّ الْأَمَاكِنَ يَخْرَبُ إِذَا اسْتَوْلَى
عَلَيْهِمَا الظَّالِمُونَ وَتَفَرَّقَ أَهْلُ الْوِلَايَاتِ وَيَهْرُبُونَ
إِلَى وِلَايَاتٍ غَيْرِهَا وَيَقَعُ النَّقْصُ فِي الْمُلْكِ وَيَقِلُّ
فِي الْبِلَادِ الدَّخْلُ وَيَخْلُو الْخَزَائِنُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ
يَتَكَدَّرُ عَيْشُ الرَّعَايَا لِأَنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ جَائِرًا وَلَا يَزَالُ
دُعَاؤُهُمْ عَلَيْهِ مُتَوَاتِرًا فَلَا يَتَمَتَّعُ بِمَمْلَكَتِهِ وَتُسْرِعُ
إِلَيْهِ دَوَاعِي هَلَكَتِهِ قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ

الظُّلْمُ نَوْعَانِ أَحَدُهُمَا ظُلْمُ السُّلْطَانِ لِرَعِيَّتِهِ وَ
جَوْرُ الْقَوِيِّ عَلَى الضَّعِيفِ وَالْغَنِيِّ عَلَى الْفَقِيرِ وَالثَّانِي
ظُلْمُكَ لِنَفْسِكَ وَذَلِكَ مِنْ شُؤْمِ مَعْصِيَتِكَ تَظْلِمُ
لِيَرْتَفِعَ عَنْكَ الظُّلْمُ قَالَ الْقَائِلُ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ
أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يَصِيدُ السَّمَكَ وَيَقُوتُ
مِنْ صَيْدِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَطْفَالِهِ وَزَوْجَتِهِ وَكَانَ
بَعْضُ الْأَيَّامِ يَتَصَيَّدُ وَقَعَتْ فِي شَبَكَتِهِ سَمَكَةٌ
كَبِيرَةٌ وَقَالَ أَمْضِي بِهَذِهِ السَّمَكَةِ إِلَى السُّوقِ فَأَبِيعُهَا
أَخْرُجُ ثَمَنَهَا فِي نَفَقَةِ الْعِيَالِ فَلَقِيَهُ بَعْضُ الْعَوَانِيَةِ
فِي طَرِيقِهِ وَقَالَ تَبِيعُ هَذِهِ السَّمَكَ فَأَنْكَرَ الصَّيَّادُ
وَقَالَ إِنْ قُلْتُ لَا هَانَنِي وَإِنْ قُلْتُ نَعَمْ اشْتَرَيْهَا

فَفَرِحَ

بِنِصْفِ ثَمَنِهَا فَقَالَ لَهُ مَا أَبِيعُهَا فَغَضِبَ الْعَوَانِيُّ
وَضَرَبَهُ بِخَشَبَةٍ كَانَتْ مَعَهُ عَلَى صُلْبِهِ ضَرْبَةً مُوجِعَةً
وَأَخَذَ السَّمَكَةَ مِنْهُ غَصْبًا بِلَا ثَمَنٍ فَدَعَى الصَّيَّادُ
عَلَيْهِ وَقَالَ إِلَهِي خَلَقْتَنِي فَقِيرًا ضَعِيفًا وَخَلَقْتَهُ قَوِيًّا
عَنِيفًا اللَّهُمَّ فَخُذْ بِحَقِّي مِنْهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنِّي
لَا أَصْبِرُ إِلَى الْآخِرَةِ ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْغَاصِبَ انْطَلَقَ
بِالسَّمَكَةِ إِلَى مَنْزِلِهِ وَسَلَّمَهَا إِلَى زَوْجَتِهِ وَأَمَرَهَا
أَنْ تَشْوِيَهَا فَلَمَّا شَوَاهَا وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَأْكُلَ
مِنْهَا فَفَتَحَتِ السَّمَكَةُ فَاهَا وَنَكَزَتْ إِصْبَعَهُ نَكْزَةً
سُلِبَتْ قُرْآنُهُ وَزَالَتْ لِشِدَّةِ نَكْزَتِهَا إِصْطِبَارُهُ
فَشَكَا حَالَهُ إِلَى الطَّبِيبِ فَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ يَنْبَغِي أَنْ

يَقْطَعَ هَذِهِ الْإِصْبَعَ لِئَلَّا يَسْرِيَ الْأَلَمُ إِلَى جَمِيعِ الْأَيْدِ
فَقَطَعَ إِصْبَعَهُ فَانْتَقَلَ الْأَوْجَعُ إِلَى الْكَفِّ وَازْدَادَ
تَأَلُّمُهُ وَارْتَعَدَتْ مِنْ خَوْفِهِ فَرَائِصُهُ فَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ
يَنْبَغِي أَنْ يُقْطَعَ الْيَدُ مِنَ الْمِعْصَمِ لِئَلَّا يَسْرِيَ الْأَلَمُ إِلَى
السَّاعِدِ فَقَطَعَ يَدَهُ مِنَ الْمِعْصَمِ فَانْتَقَلَ الْأَلَمُ إِلَى السَّاعِدِ
فَقَالَ الطَّبِيبُ يَنْبَغِي أَنْ يُقْطَعَ السَّاعِدُ لِئَلَّا يَسْرِيَ
الْأَلَمُ إِلَى الْكَتِفِ فَقَطَعَ السَّاعِدَ فَانْتَقَلَ الْأَلَمُ إِلَى الْكَتِفِ
وَيُوجِعُ فَخَرَجَ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ دَاعِيًا إِلَى رَبِّهِ
عَزَّ وَجَلَّ لِيَكْشِفَ مَا قَدْ نَزَلَ بِهِ فَرَأَى شَجَرَةً فَاتَّكَأَ إِلَيْهَا
فَأَخَذَهُ النَّوْمُ فَرَأَى قَائِلًا يَقُولُ لَهُ يَا مِسْكِينُ إِلَى كَمْ
تَقْطَعُ يَدَكَ إِمْضِ وَارْضَ خَصْمَكَ الصَّيَّادَ فَانْتَبَهَ

مِنَ النَّوْمِ فَذَكَرَ وَقَالَ اَنَا اَخَذْتُ السَّمَكَةَ غَصْبًا
وَاَوْجَعْتُ الصَّيَّادَ ضَرْبًا وَهِيَ الَّتِي نَكَرَتْنِي فَنَهَضَ
وَقَصَدَ اِلَى الْمَدِينَةِ وَطَلَبَ الصَّيَّادَ فَوَجَدَهُ فَوَقَعَ عَلَى
اَقْدَامِهِ يُقَبِّلُهُ وَالْتَمَسَ الْاِقَالَةَ مِنْ ذَنْبِهِ وَاَعْطَاهُ
شَيْئًا مِنْ مَالِهِ وَتَابَ مِنْ فِعْلِهِ وَرَضِيَ عَنْهُ خَصْمُهُ
فَفِي الْحَالِ سَكَنَ اَلَمُهُ وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى فِرَاشِهِ
وَبَاتَ وَاَقْلَعَ عَمَّا كَانَ يَصْنَعُ وَقَامَ عَلَى تَوْبَةٍ خَالِصَةٍ
فَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي تَدَارَكَتْهُ رَحْمَةُ رَبِّهِ وَرَدَّ يَدَهُ كَمَا
كَانَتْ بِقُدْرَتِهِ فَنَزَلَ الْوَحْيُ اِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَا مُوسَى وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَعَظَمَتِي لَوْلَا اَنَّ الرَّجُلَ رَضِيَ
خَصْمَهُ لَعَذَّبْتُهُ مَهْمَا امْتَدَّتْ بِهِ حَيَوٰتُهُ حِكَايَتْ

كَانَ

كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُنَاجِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
عَلَى الطُّورِ فَقَالَ فِي مُنَاجَاتِهِ اِلٰهِي اَرِنِي عَدُوَّكَ
وَاِنْصَافَكَ فَقَالَ يَا مُوسَى اَنْتَ رَجُلٌ حَادٌّ جَرِيٌّ
لَا تَقْدِرُ اَنْ تَصْبِرَ فَقَالَ اَقْدِرُ عَلَى الصَّبْرِ بِتَوْفِيقِكَ
فَقَالَ تَعَالَى اِقْصِدِ الْعَيْنَ الْفُلَانِيَّةَ وَاخْتَفِ
بِاِزَائِهَا وَانْظُرْ اِلَى قُدْرَتِي وَعِلْمِي بِالْغُيُوبِ فَمَضَى
مُوسَى وَصَعَدَ اِلَى تَلٍّ بِاِزَائِ تِلْكَ الْعَيْنِ وَقَعَدَ
مُخْتَفِيًا وَصَلَ اِلَى الْعَيْنِ فَارِسٌ فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ
وَتَوَضَّاَ مِنَ الْعَيْنِ وَشَرِبَ مِنْ مَائِهَا وَجَلَ مِنْ
وَسَطِهِ هِمْيَانًا فِيهِ اَلْفُ دِينَارٍ فَوَضَعَهُ اِلَى جَانِبِهِ
وَصَلَّى ثُمَّ رَكِبَ نَسِيَ الْهِمْيَانَ فِي مَوْضِعِهِ وَسَارَ

وَجاءَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ فَشَرِبَ مِنَ الْماءِ وَاَخَذَ الْهِمْيانَ
فَجاءَ بَعْدَ الصَّبِيِّ شَيْخٌ اَعْمى فَشَرِبَ مِنَ الْماءِ وَتَوَضَّاَ
وَوَقَفَ فِي الصَّلوٰةِ فَذَكَرَ الْفارِسُ الْهِمْيانَ فِي طَرِيقِهِ
فَرَجَعَ اِلَى الْعَيْنِ فَوَجَدَ الشَّيْخَ الْاَعْمى فَلَزِمَهُ وَقالَ اِنِّي
نَسِيتُ فِي هٰذِهِ السّاعَةِ هِمْيانًا فِيهِ اَلْفُ دِينارٍ
فِي هٰذَا الْمَوْضِعِ وَما جاءَ اِلى هٰهُنا اَحَدٌ سِواكَ فَقالَ لَهُ
اَنا رَجُلٌ اَعْمى كَيْفَ اَبْصَرْتُ هِمْيانَكَ فَجَذَبَ الْفارِسُ
سَيْفَهُ وَضَرَبَ الْاَعْمى فَقَتَلَهُ وَفَتَّشَهُ عَلَى الْهِمْيانِ
فَلَمْ يَجِدْهُ فَتَرَكَهُ وَمَضى فَعِنْدَ ذٰلِكَ قالَ مُوسى اِلٰهِي
وَسَيِّدِي قَدْ نَفِدَ صَبْرِي وَاَنْتَ عادِلٌ فَعَرِّفْنِي كَيْفَ
هٰذِهِ الْاَحْوالُ فَهَبَطَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَقالَ

يا مُوسَى الْبارِي جَلَّتْ عَظَمَتُهُ يَقُولُ لَكَ اَنا عالِمُ
الْاَسْرارِ اِعْلَمْ مالَمْ تَعْلَمْ اَمَّا الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ الَّذِي اَخَذَ
حَقَّهُ وَمالَهُ وَكانَ اَبُو هٰذَا الصَّبِيِّ اَجِيرًا لِذٰلِكَ
الْفارِسِ وَاجْتَمَعَ لَهُ عَلَيْهِ بِقَدْرِ ما فِي الْهِمْيانِ
فَالْآنَ وَصَلَ الصَّبِيُّ اِلى حَقِّهِ وَاَمّا ذٰلِكَ الشَّيْخُ فَاِنَّهُ
قَبْلَ اَنْ يَعْمى قَتَلَ اَبا ذٰلِكَ الْفارِسِ فَقَدْ اقْتَصَّ مِنْهُ
وَوَصَلَ كُلُّ ذِي حَقٍّ اِلى حَقِّهِ وَعَدَلْنا وَاَنْصَفْنا
دَقِيقٌ كَما تَرى فَلَمّا عَلِمَ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ ذٰلِكَ تَحَيَّرَ
وَاسْتَغْفَرَ وَهٰذِهِ الْحِكايَةُ اَوْرَدْناها لِيَعْلَمَ الْعُقَلاءُ
وَيَتَصَوَّرَ ذَوُو الْاَلْبابِ اَنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرُهُ لا يَخْفى
عَلَيْهِ شَيْءٌ وَاَنَّهُ يُنْصِفُ الْمَظْلُومَ فِي الدُّنْيا وَلٰكِنَّا

نحن غافلون جاءنا بلاء لا ندري من اين جاء سئل
ذو القرنين فقيل له اى شئ من ملكيتك انت به
اكثر سرورا فقال شيئين احدهما العدل والانصاف
والثانى ان اكافى من احسن الى باكثر من احسانه
وقال النبى عليه السلام ان الله تعالى يحب
الاحسان فى كل شئ حتى انه يحب انسانا اذا ذبح شاة
فحد شفرته ليسهل عليها الم الذبح وقال موسى عم
ان الله تعالى لم يخلق فى الارض شيئا افضل من العدل
والعدل ميزان الله تعالى فى ارضه من تعلق به
اوصله الى الجنة وعن ابن عمر رضى الله عنه قال
قال رسول الله عليه السلام للمحسنين فى

الجنة منازل المحسن الى اهله واتباعه وقال قتادة
فى تفسير هذه الآية لا تطغوا فى الميزان قال اراد به
العدل فقال يا ابن آدم اعدل كما تحب ان يعدل
فيك وعن ابن عمر ان النبى عليه السلام قال ان الله
تعالى لما اهبط آدم الى الارض اوحى اليه اربع كلمات
وقال يا آدم علمك وعلم جميع ذريتك على هذا
الكلمات الاربع وهن كلمة لى وكلمة لك
وكلمة بينى وبينك وكلمة بينى وبين الناس اما
الكلمة التى هى لى فهى ان تعبدنى ولا تشرك بى
شيئا واما الكلمة التى هى لك فهى ان اجازيك
بعملك واما الكلمة التى بينى وبينك فمنك الدعاء

وَمِنِّي الْإِجَابَةُ وَأَمَّا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ فَهِيَ أَنْ تَعْدِلَ
فِيهِمْ وَتُنْصِفَ بَيْنَهُمْ قَالَ قَتَادَةُ الظُّلْمُ عَلَى ثَلَثَةِ
أَضْرُبٍ ظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ لِصَاحِبِهِ وَظُلْمٌ لَا يُدَوَّمُ وَظُلْمٌ
يُغْفَرُ لِصَاحِبِهِ وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ لِصَاحِبِهِ
فَهُوَ الشِّرْكُ بِاللّٰهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ
وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُدَوَّمُ فَإِنَّهُ ظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ
لِبَعْضٍ فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ لِصَاحِبِهِ فَهُوَ ظُلْمُ
الْعَبْدِ نَفْسَهُ بِارْتِكَابِ الذُّنُوبِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى رَبِّهِ
وَيَتُوبُ فَإِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ لَهُ بِرَحْمَتِهِ وَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ
بِفَضْلِهِ وَمِنْهُ اعلم الدِّينُ وَالْمُلْكُ تَوْأَمَانِ
مِثْلُ أَخَوَيْنِ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ فَيَجِبُ أَنْ يَهْتَمَّ الْمُلْكُ

بِأُمُورِ الدِّينِ وَيُؤَدِّيَ الْفَرَائِضَ فِي أَوْقَاتِهَا وَيَجْتَنِبَ
الْهَوَى وَالْبِدْعَةَ وَالْمَكْرَ وَالشُّبْهَةَ وَكُلَّمَا يَرْجِعُ
بِنُقْصَانِ الشَّرْعِ وَإِنْ عَلِمَ فِي وِلَايَتِهِ مَنْ يُتَّهَمُ فِي
دِينِهِ وَمَذْهَبِهِ يَأْمُرُ بِإِحْضَارِهِ وَتَهْدِيدِهِ وَزَجْرِهِ
وَوَعِيدِهِ فَإِنْ تَابَ وَأَنَابَ وَإِلَّا أَوْقَعَ بِهِ وَنَفَاهُ
عَنْ وِلَايَتِهِ لِيُطَهِّرَ الْوِلَايَةَ مِنْ أَعْوَانِهِ وَبِدْعَتِهِ
وَيَخْلُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوِيَةِ وَيُعِزَّ الْإِسْلَامَ وَيَسْتَدِيمَ
عِمَارَةَ الثُّغُورِ بِإِنْفَاذِ الْعَسَاكِرِ وَالْحَمَلَةِ إِلَيْهَا وَيَجْتَهِدَ
فِي إِعْزَازِ الْحَقِّ يَحْتَاطُ فِي إِعَادَةِ رَوْنَقِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ
وَالسِّيرَةِ الْمَرْضِيَّةِ لِيُحْمَدَ عِنْدَ اللّٰهِ طَرِيقَتُهُ وَيُعْظَمَ
فِي الْقُلُوبِ هَيْبَتُهُ وَيُخَافَ أَعْدَاؤُهُ سَطْوَتُهُ وَيَعْلُوَ

قدره وبهاؤه ومنزلته ويكثر في عيون اضداده
ويعظم عند اندادهِ ويجب ان يعلم ان اصلاح
الناس بحسن سيرة الملك فينبغي للملك ان ينظر في
امور رعيته ويقف على قليلها وكثيرها وعظيمها
وخطيرها ولا يشارك رعيته في الاشياء المذمومة
والافعال المشومة ويجب عليه احترام الصالحين
وان ثبت على الفعل الجميل وان يمنع من الفعل
الردي ويعاقب كل ارتكاب القبيح ليرغب الناس
في الخيرات ويحذروا من السيئات ومتى كان
السلطان بلا سياسة وكان لا ينهي المفسدين على
فسادهِ ويتركه على مرادهِ فسد سائر امورهِ وبلاده

وقال الحكماء ان طباع الرعية تتجه طباع
الملك انما يتحلون ويركبون الفساد ويضيق اعينهم
اقتدا منهم بملوكهم فانهم يتعلمون منهم ويلزمون
طباعهم الا ترى انه ذكر في التواريخ ان الوليد بن
عبد الملك من بني اميه كان مصروف الهمة الى العمارة
والى الزراعة وكان سليمان بن عبد الملك همته
في كثرة الاكل وطيب المطعم وقضاء الاوطار والمهمات
وبلوغ الشهوات وكانت همة عمر بن عبد العزيز
في العبادة والزهادة قال محمد بن علي بن
الفضل ما كنت اعلم ان امور الرعية تجري على عادة
ملوكها حتى رايت الناس في ايام الوليد قد اشتغلوا

بِعِمَارَةِ الْكُرُومِ وَالْبَسَاتِينِ وَاهْتَمُّوا بِبِنَاءِ الدُّورِ
وَعِمَارَةِ الدُّنْيَا وَالْقُصُورِ وَرَأَيْتَهُمْ فِي زَمَانِ سُلَيْمَانَ
بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَدِ اهْتَمُّوا بِكَثْرَةِ الْأَكْلِ وَطِيبِ الطَّعَامِ
حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ يَسْأَلُ صَاحِبَهُ أَيَّ لَوْنٍ اصْطَعَنْتَ
وَمَا الَّذِي أَكَلْتَ وَرَأَيْتَهُمْ عُمَرَ ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَدْ
اشْتَغَلُوا بِالْعِبَادَةِ التِّلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَأَعْمَالِ الْخَيْرَاتِ
وَأَعْطَاءِ الصَّدَقَاتِ لِنَعْلَمَ أَنَّ فِي كُلِّ زَمَانٍ تَقْتَدِي
الرَّعِيَّةُ بِالسُّلْطَانِ وَيَعْمَلُونَ بِأَعْمَالِهِ وَيَقْتَدُونَ
بِأَفْعَالِهِ مِنَ الْقَبِيحِ وَالْجَهْلِ وَاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ
وَادِّرَاكِ الْإِرَادَاتِ كَمَا يُقَالُ النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ

حكايت ذُكِرَ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَنُوشِرْوَانَ

وتفرغوا

اِبْتَاعَ رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ أَرْضًا فَوَجَدَ فِيهَا كَنْزًا فَمَضَى
سَرِيعًا إِلَى الْبَائِعِ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ إِنَّمَا بِعْتُكَ
أَرْضًا وَلَمْ أَعْلَمْ بِمَا فِيهَا وَالْكَنْزُ الَّذِي وَجَدْتَ فَهُوَ
لَكَ وَمُبَارَكٌ عَلَيْكَ فَقَالَ لَا أُرِيدُ وَلَا أَطْمَعُ فِي
أَمْوَالِ النَّاسِ فَتَرَافَعَا بِهَذِهِ الدَّعْوَى إِلَى الْمَلِكِ
الْعَادِلِ أَنُوشِرْوَانَ فَفَرِحَ بِذَلِكَ وَقَالَ هَلْ لَكُمَا
أَوْلَادٌ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِي بِنْتٌ وَقَالَ الْآخَرُ لِي ابْنٌ
فَقَالَ أَنُوشِرْوَانُ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَكُمَا قَرَابَةٌ
وَوَصْلَةٌ وَأَنْ تَزَوَّجَ الِابْنَ بِالْبِنْتِ وَيُنْفِقَا الْمَالَ
فِي جِهَازِهِمَا لِيَكُونَ الْكَنْزُ لَكُمَا وَلِوَلَدَيْكُمَا فَفَعَلَا
مَا أَمَرَهُمَا وَتَرَاضَيَا بِمَا رَسَمَ لَهُمَا وَالْآنَ لَوْ كَانَ

الرَّجلاَنِ فِي زَمَانِ سُلطَانٍ جَائِرٍ القَالَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنهُمَا الكَنزُ لِي وَلَكِنَّهُمَا لَمَّا عَلِمَا اَنَّ مَلِكَهُمَا عَادِلٌ
طَلَبَا الحَقَّ وَاثَرَ الصِّدقَ وَقَالَتِ الحُكَمَاءُ المُلُوكُ
كَالسُّوقِ وَكُلُّ اَحَدٍ يُجلَبُ اِلَى السُّوقِ وَمَا يَعلَمُ اَنَّهُ فِيهِ
نَافِقٌ وَالرَّجلاَنِ اللَّذَانِ يَرَافِعَانِ اِلَى السُّلطَانِ عَلِمَا
اَنَّ الزُّهدَ وَالعَدلَ وَالصِّدقَ يَعِزُّ عِندَهُ وَاَنَّ
الحَقَّ عِندَهُ نِفَاقٌ فَلِذَلِكَ حَمَلَاهُ اِلَيهِ وَاَعرَضَاهُ عَلَيهِ
وَاَمَّا الاٰنَ وَفِي هٰذَا الزَّمَانِ كُلُّ مَا يَجرِي عَلَى اَيدِي
اُمَرَآئِنَا وَاَلسِنَةِ وُلَاتِنَا فَهُوَ جَرَآؤُنَا وَاستِحقَاقُنَا
فَكَمَا اَنَّنَا رَاضُونَ فِي الاَعمَالِ قَبِيحَةِ الاَفعَالِ فَاُمَرَآئُنَا
ظَلَمَةٌ جَائِرُونَ وَغَشَمَةٌ مُتَعَدُّونَ كَمَا تَكُونُوا يُوَلَّى

عَلَيكُم فَقَد صَحَّ بِهٰذَا الحَدِيثِ اَنَّ اَفعَالَ الخَلقِ عَائِدَةٌ اِلَى
اَفعَالِ المُلُوكِ اَمَا تَرَى اَنَّهُ اِذَا وُصِفَ بَعضُ البِلَادِ بِالعِمَارَةِ
وَاَنَّ اَهلَهُ فِي اَمَانٍ وَرَاحَةٍ وَدِعَةٍ وَغِبطَةٍ كَانَ دَلِيلًا
عَلَى عَدلِ المَلِكِ وَسَدَادِهِ وَعَقلِهِ وَحُسنِ نِيَّتِهِ فِي رَعِيَّتِهِ
وَمَعَ اَهلِ وِلَايَتِهِ وَاَن لَيسَ ذٰلِكَ مِنَ الرَّعِيَّةِ فَقَد صَحَّ
مَا قَالَتهُ الحُكَمَاءُ اَنَّ النَّاسَ بِمُلُوكِهِم اَشبَهُ مِنهُم بِزَمَانِهِم
وَقَد جَاءَ فِي الخَبَرِ اَيضًا النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِم كَانَ
مِن سِيَاسَةِ اَنُوشَروَانَ عَادِلٍ بِحَيثُ لَو اَنَّ رَجُلًا اَلقَى
جَمَلًا مِن ذَهَبٍ فِي مَكَانٍ وَبَقِيَ مُدَّةً مَا بَقِيَ مَوضِعُهُ لَم
يَقدِمِ اَحَدٌ عَلَى اَخذِ شَيءٍ مِن مَكَانِهِ اِلَّا صَاحِبُهُ وَكَانَ
يُونَانُ وَزِيرَ اَنُوشَروَانَ فَقَالَ لَهُ يَومًا لَا تَكُن مُوَافِقًا

لِلاَشْرَارِ فَتَخْرَبُ وِلَايَتُكَ وَيَفْتَقِرُ رَعِيَّتُكَ فَتَصِيرُ
حِينَئِذٍ مَاذِلٌ عَلَى الْخَرَابِ وَسُلْطَانُكَ اِلَى الْفَقْرِ وَتَقْبُحُ
اِسْمُكَ فِي الدُّنْيَا فَكَتَبَ اَنُوشِرْوَان وان الى عُمَّالِهِ وَان
اَخْبَرَتْ اَنَّهُ بَقِيَ فِي مَمْلَكَتِي اَرْضُ خَرَابٌ سِوَى اَرْضِ
سَبَخَةٍ لَا يَقْبَلُ الزَّرْعَ صَلَبْتُ عَامِلَ تِلْكَ الْوِلَايَةِ
وَخَرَابُ الْاَرْضِ مِنْ شَيْئَيْنِ اَحَدُهُمَا عَجْزُ السُّلْطَانِ
وَالثَّانِي جَوْرُهُ وَكَانَ الْمُلُوكُ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ
يَتَفَاخَرُونَ بِالْعِمَارَةِ وَيَتَحَاسَدُونَ عَلَى اجْتِمَاعِ الْمَمْلَكَةِ

حكايت اَرْسَلَ مَلِكُ هِنْدُوسْتَانَ رَسُولًا اِلَى
نُوشِرْوَان فَقَالَ اَنَا اَوْلَى بِالْمُلْكِ مِنْكَ فَانْفُذْ لِي
خَرَاجَ وِلَايَتِكَ فَاَمَرَ اَنُوشِرْوَان بِاِنْزَالِ الرَّسُولِ

ثُمَّ جَمَعَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي اَرْبَابَ دَوْلَتِهِ وَاَعْيَانَ مَمْلَكَتِهِ
وَاَذِنَ لِلرَّسُولِ بِالدُّخُولِ اِلَيْهِ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ
قَالَ اِسْمَعْ جَوَابَ رِسَالَتِكَ ثُمَّ اَمَرَ نُوشِرْوَان بِاِحْضَارِ
صُنْدُوقٍ وَفَتْحِهِ وَاَخْرَجَ مِنْهُ صُنْدُوقًا اٰخَرَ صَغِيرٍ
وَاَخْرَجَ مِنْهُ قَبْضَةً مِنْ كِبْرٍ وَسَلَّمَهَا الرَّسُولَ وَقَالَ
لَهُ هَلْ فِي وِلَايَتِكُمْ مِثْلُ هٰذَا شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ مِنْ هٰذَا عِنْدَنَا
كَثِيرٌ فَقَالَ لَهُ اَنُوشِرْوَان اِرْجِعْ اِلَى مَلِكِ الْهِنْدِ وَقُلْ
لَهُ يَجِبُ عَلَيْكَ اَنْ تَعْمُرَ وِلَايَتَكَ فَاِنَّهَا خَرَابٌ ثُمَّ
تَطْمَعُ فِي وِلَايَةِ غَيْرِهَا عَامِرَةً فَاِنَّكَ لَوْ طِفْتَ جَمِيعَ
اَطْرَافِ وِلَايَتِي وَطَلَبْتَ اَصْلًا وَاحِدًا مِنْ كِبْرٍ لَمْ تَجِدْ
وَلَوْ سَمِعْتَ فِي مَوْضِعٍ مِنْ وِلَايَتِي اَصْلًا وَاحِدًا الصَّلْبَتُ

عامل تلك الولاية فيجب على الملك ان يسلك طريق
الملوك الذين تقدموه ويعمل على سننهم في الخير والشر
ويقرا كيف مواعظهم ووصاياهم لانهم كانوا اطول
اعمارا واكثر تجاربا واعتبارا وايتهم فرقوا بين
الجيد والردي وعرفوا الجلي من الخفي وكان
انوشروان مع حسن سيرته يقرا كتب المتقدمين
ويطلب استماع حكاياتهم ويمضي على مناهجهم و
سمتهم وملوك هذا الزمان اجدر ان يفعلوا
ذلك حكايت سئل نوشروان لوزيره يونان
وقال اريد تخبرني سيرة الملوك المتقدمين فقال
الوزير يونان تريد امدحهم بثلثة اشياء ام بشيئين

امر بشئ واحد فقال امدحهم بثلثة اشياء فقال
يونان ما وجدت لهم في شغل من الاشغال ولا في
عمل من الاعمال قط كذبا ولا رايت لهم بشئ جهلا
ولا رايت في حال من الاحوال غضبا فقال امدحهم
بالشيئين قال كانوا دايما يسارعون الى الخير
وعمله وكانوا ابدا يحذرون من اعمال الشر فقال
امدحهم بشئ واحد فقال كانت سلطنتهم وجراتهم
على انفسهم اكثر مما كانت على غيرهم وطلب انوشروان
الكاس قال وهذا الكاس سدورا بالكرام الذين
ياتون بعدنا ويملكون تاجنا وتختنا ويذكرونا
كما نذكر نحن من تقدمنا واشقى الناس من اغتر بملكه

وعمر الدنيا وهو لا يدري كيف ينبغي ان يعبر العيش
فيها فيعبر دنياه بالتعب والنصب ويحصل في الاخرة
بالندم الشديد والعذاب المؤبد وانما كان طيب
الذكر مدى الايام والدهر كما جاء في الحديث
حكمت كان لانوشروان كرم بهزار كشام
فاجتمع فيه يوما قيصر ملك الروم ويغفور چين
ملك هندوستان وانوشروان فتكلم كل واحد
بكلمة حكمة فقال قيصر ليس بشئ في هذه الدنيا اجود
من فعل الخير والاسم الصالح والذكر الطيب فانه
يذكر به صاحبه دائما حتى يقال بعد لا نكون
نحن مثله فقال انوشروان تعالوا حتى نفعل الخير

ونتعكس في الخير فقال قيصر اذا تفكرت في الخير واذا
عملت الخير نلت المراد فقال فغفور چين خير الله
تعالى يبعد عنا نكرة ان ظهرت استحيينا واذا ذكرنا
خجلنا وان فعلناها ندمنا فقال قيصر لا نوشروان
اي شئ احب اليك فقال احب الاشياء ان اقضي
حاجة من رآني لقضاء حاجته اهلا فقال قيصر
يك انا احب ان لا اذنب حتى لا اخاف ملوكا يكون
هذا كلامهم انظر كيف كانت سيرتهم مع رعيتهم
يا سلطان يجب ان تسمع اقوال هؤلاء الملوك
وتنظر اعمالهم وحكاياتهم وما سطر فيها من نعت
عدلهم وانصافهم وحسن سيرتهم وطيب خبرهم

وذكرهم الجارى على السنة الخلايق الى يوم القيمة
كان لامير المؤمنين عمر ابن الخطاب من السياسة
والعدل الى حد اقام فيه الحد والعقاب على ولده
حتى مات واذا انفذ عمالا الى العمل قال لهم اشتروا
دوابكم واسلحتكم من ارزاقكم ولا تمدوا ايديكم
الى بيت مال المسلمين ولا يغلقوا ابوابكم دون
ارباب الحوايج قال عبد الرحمن بن عوف
دعاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة
وقال قد نزل بباب المدينة قافلة واخاف عليهم
اذناموا ان يسرق شئ من متاعهم فمضيت معه
فلما وصلنا قال لي انت ثم انه جعل يحرس القافلة

طول الليلة قال عمر رضي الله عنه يجب على ان
لا قضي حوايج المسلمين في اقطار الارض لان بها
ضعفاء لا يقدرون على قصدي في حوايجهم لبعد
المكان فينبغي ان اطوف البلاد لاشاهد احوال
العمال واسمع واقضي حاجات الناس فلا يكون في
سن عمري ابرك من هذه السنة **حكايت**
قال زيد بن اسلم رايت ذات ليلة عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه وهو يطوف مع العسس فتبعته وقلت
اتاذن الى ان اصحبك فقال نعم فلما خرجنا من
المدينة رايينا نارا من بعد فقلنا ربما يكون
هناك مسافر فقصدنا النار فراينا امراة ارملة

وَمَعَهَا ثَلٰثَةُ اَطْفَالٍ وَهُمْ يَبْكُونَ فَقَدْ وَضَعَتْ لَهُمْ
قِدْرًا عَلَى النَّارِ وَهِيَ تَقُولُ اِلٰهِي اَنْصِفْنِي مِنْ عُمَرَ
وَخُذْ لِي مِنْهُ بِالْحَقِّ فَاِنَّهُ شَبْعَانٌ وَنَحْنُ جِيَاعٌ فَلَمَّا
سَمِعَ عُمَرُ ذٰلِكَ تَقَدَّمَ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَقَالَ اَتَاذَنِّي لِي
فِي الدُّنُوِّ اِلَيْكِ فَقَالَتْ اِنْ دَنَوْتَ بِخَيْرٍ فَبِسْمِ اللّٰهِ
فَتَقَدَّمَ عُمَرُ اِلَيْهَا وَسَاَلَهَا عَنْ حَالِهَا وَحَالِ اَطْفَالِهَا
فَقَالَتْ وَصَلْتُ وَهٰؤُلَاءِ الْاَطْفَالُ مَعِي مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ وَاَنَا خَائِفَةٌ وَالْاَطْفَالُ جِيَاعٌ وَقَدْ بَلَغَ مِنِّي
وَمِنْهُمُ الْجُوعُ وَمَنَعَهُمُ الْهُجُوعَ فَقَالَ عُمَرُ اَيُّ شَيْءٍ فِي
هٰذِهِ الْقِدْرِ فَقَالَتْ فِيهَا مَاءٌ اُشَاغِلُهُمْ بِهِ لِيَظُنُّوا
اَنَّهُ طَعَامٌ فَيَصْبِرُوا فَقَالَ فَعَادَ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ رَضِ

وَقَصَدَ دُكَّانَ بَيَّاعٍ فِيهَا الدَّقِيقُ فَابْتَاعَ مِنْهُ دَقِيقًا
مِلْءَ جِرَابٍ وَمَضَى اِلَى دُكَّانِ الْقَصَّابِ فَابْتَاعَ مِنْهُ
دَسَمًا ثُمَّ وَضَعَ الْجَمِيعَ عَلَى كَاهِلِهِ وَمَضَى حَتّٰى انْتَهَى
اِلَى الْمَرْاَةِ وَالْاَطْفَالِ فَقُلْتُ يَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
نَاوِلْنِيهِ لَاَحْمِلَهُ عَنْكَ قَالَ اِنْ حَمَلْتَهُ عَنِّي فَمَنْ حَمَلَ
عَنِّي ذُنُوبِي يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ تِلْكَ
دُعَاءِ الْمَرْاَةِ وَجَعَلَ يَسْعٰى وَهُوَ يَبْكِي اِلٰى اَنْ وَصَلَ
اِلَى الْمَرْاَةِ فَقَالَتْ جَزَاكَ اللّٰهُ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ فَاَخَذَ
عُمَرُ جُزْءًا مِنَ الدَّقِيقِ وَشَيْئًا مِنَ الدَّسَمِ وَوَضَعَهَا
فِي الْقِدْرِ وَجَعَلَ يُوقِدُ النَّارَ فَكُلَّمَا اَرَادَتْ اَنْ
تَحْمِدَ نَفَخَهَا وَكَانَ الرَّمَادُ يَسْقُطُ عَلَى مَحَاسِنِهِ وَوَجْهِهِ

حتى انطبخت القدر وضع الطبيخ في القصعة وقال
للاطفال كلوا فاكلت المرأة والاطفال فقال عمر
ايتها المرأة لا تدعين على عمر فانه لم يكن عندك
ولا من اطفالك خير واول من دعى بامير المؤمنين
عمر ابن الخطاب لان ابا بكر رضي الله عنه دعوه
بخليفة رسول الله فلما وصل الامر الى عمر كانوا
يدعونه بخليفة رسول الله فقال ايها المومنون
الست بأميركم قالوا بلى قال فان دعوتموني
بامير المؤمنين فان عمر ابن الخطاب حكايت
سئل خازن بيت المال هل انبسط عمر في بيت مال
المسلمين فقال كان في اول الزمان اذا لم يكن له

بثبت

يتقوت به اخذ قليلا برسم القوت فاذا حصل
له شئ اعاده الى بيت المال وخطب يوما فقال يا
ايها الناس قد كان الوحي ينزل علينا في عهد رسول
الله عليه السلام فكنا نفرق ظاهر الناس وباطنهم
وجيدهم وريديهم والان قد انقطع الوحي عنا فنحن
ننظر من كل احد الى علانيته والله اعلم بسريرته
واثنا على الجهد الدايم وعمالي ان لا تاخذ شيئا
بغير حق فان شئت ان تعلم ان عدل السلطان
وتقيته بجميد ذكره وتبيل فخره فانظر في اخبار
عمر بن عبد العزيز فانه لم يكن لاحد من بني اميه
وبني مروان مثل مدحه ومحمدته وانه لا تدعى

لِاَحَدٍ مِنْ بَنِي اُمَيَّةَ اِلَّا لَهُ وَلَا يُثْنِي اِلَّا عَلَيْهِ لِاَنَّهُ كَانَ
عَادِلًا تَقِيًّا كَرِيمًا حُسْنُ السِّيرَةِ نَقِيُّ السَّرِيرَةِ حِكَايَةٌ
كَانَ فِي عَهْدِ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ جَاءَ
قَحْطٌ عَظِيمٌ فَوَفَدَ عَلَيْهِ وَفْدٌ مِنَ الْعَرَبِ وَاخْتَارُوا
رَجُلًا مِنْهُمْ لِيُخَاطِبَهُ فَقَالَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ يَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
اَنَا اَتَيْنَاكَ مِنْ ضَرُورَةٍ عَظِيمَةٍ وَقَدْ يَبِسَتْ جُلُودُنَا
عَلَى اَجْسَادِنَا لِفَقْدِ الطَّعَامِ وَرَاحَتْنَا فِي بَيْتِ الْمَالِ
وَهٰذَا الْمَالُ لَا يَخْلُو مِنْ ثَلٰثَةِ اَقْسَامٍ اِمَّا اَنْ
يَكُونَ لِلّٰهِ اَوْ لِعِبَادِهِ اَوْ لَكَ فَاِنْ كَانَ لِلّٰهِ فَاِنَّ اللّٰهَ
غَنِيٌّ عَنْهُ وَاِنْ كَانَ لِعِبَادِ اللّٰهِ فَاِنَّهُمْ اِمَاهُ
فَاِنْ كَانَ لَكَ فَتَصَدَّقْ بِهِ عَلَيْنَا اِنَّ اللّٰهَ يَجْزِي

الْمُتَصَدِّقِينَ فَتَغَرْغَرَتْ عَيْنَا عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
بِالدُّمُوعِ وَقَالَ هُوَ كَمَا ذَكَرْتَ وَاَمَرَ اَنْ تُقْضَى
حَوَائِجُهُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ فَهُمُ الْاَعْرَابِيُّ بِالْخُرُوجِ
فَقَالَ لَهُ عُمَرُ اَيُّهَا الْاِنْسَانُ الْحَقْ كَمَا اَوْصَلْتَ اِلَيَّ
حَوَائِجَ عِبَادِ اللّٰهِ وَاسْمَعْنِي كَلَامَهُمْ فَاَوْصَلَ
كَلَامِي وَارْفَعْ حَاجَتِي اِلَى اللّٰهِ تَعَالَى فَحَوَّلَ الْاَعْرَابِيُّ
وَجْهَهُ قِبَلَ السَّمَاءِ وَقَالَ اِلٰهِي بِعِزِّكَ وَجَلَالِكَ
اِصْنَعْ مَعَ عُمَرَ كَصُنْعِهِ فِي عِبَادِكَ فَمَا اسْتَتَمَّ كَلَامَهُ
حَتَّى ارْتَفَعَ غَيْمٌ فَاَمْطَرَ مَطَرًا عَزِيزًا وَوَقَعَ فِي الْمَطَرِ
بَرَدَةٌ كَبِيرَةٌ فَوَقَعَتْ عَلَى صَخْرَةٍ نَكَسَرَتْ فَخَرَجَ
مِنْهَا كَاغِدٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ هٰذِهِ بَرَاءَةٌ مِنَ اللّٰهِ

العزيز لعمر بن عبد العزيز من البار وقيل ان
عمر بن عبد العزيز كان ينظر ليلة في قصص الرعية
يوقد سراجه فجاء غلامه فحدثه في سبب كان
يتعلق ببيته فقال له عمر اطفئ السراج وحدث
بي لان هذا من بيت مال المسلمين هكذا يكون
حذر السلطان وتوقيه اذا كان عادلا كما جاء
في الحكاية حكايت كان لعمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه غلاما وكان خازنا بالبيت المال
وكان لعمر ثلث بنات فجئنه يوم عرفة وقلن
هذا يوم عيد ونساء الرعية وبناتهم تلبسنا
ويقلن لنا انتن بنات امير المؤمنين وتراكن

عريا اقل من ثياب بياض تلبسنا وبكين عنده
فضاق صدره عمر ودعا غلامه الخازن فقال له
اعطني قرضا على مشاهرتي فقال الخازن يا امير
المؤمنين تأخذ المشاهرة من بيت المال سلفا
انظر فان كان لك عن شهر فخذ فتحير عمر وقال نعم
ما قلت ايها الغلام بارك الله عليك ثم قال
لبناته الطفن شهوا تكن فان الجنة لا يدخلها
احد الا بمشقة لما كان الامر كذلك كانت حواشيهم
وخدمهم على قاعدتهم والعدل التام هو ان
يساوي بين المجهول الذي لا يعرف وبين المحتشم
صاحب الجاه المعروف في مقام واحد في الدعاوي

وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ لَا بِفَضْلِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ
لِأَجْلِ أَنَّ أَحَدَهُمَا غَنِيٌّ وَالْآخَرُ فَقِيرٌ فَإِنَّ الْجَوْهَرَ
وَالْخَزَفَ فِي الْآخِرَةِ بِشَعِيرٍ وَاحِدٍ وَلَا يَحْرُقُ عَاقِلٌ
نَفْسَهُ بِالنَّارِ لِحِشْمَةِ الْأَعْيَانِ وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ
ضَعِيفٌ عَلَى سُلْطَانِ الْعَالَمِ دَعْوَى فَيَنْبَغِي أَنْ
يَقُومَ مِنْ مَقَامِهِ وَصَدْرِ مَمْلَكَتِهِ يَعْمَلُ بِحُكْمِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ وَيُنْصِفُ ذَلِكَ الضَّعِيفَ وَيُرْضِيهِ
وَلَا يَخَفْ وَلَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِقَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَحَقِيقَةُ
ذَلِكَ إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ عَلَى سُلْطَانِ الْعَالَمِ حَقٌّ أَنْ
يُنْصِفَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَأَنَّ لِلْمَلِكِ عَلَى أَحَدٍ حَقٌّ أَنْ يُسَامِحَهُ

وَيَمُنَّ عَلَيْهِ وَيَأْمُرَ عُمَّالَهُ لُتْفَاتًا أَنْ تَقْتَدُوا بِمِثَالِهِ
وَيَعْمَلُوا بِسِيرَتِهِ لِئَلَّا يُسْئَلَ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّ سُلْطَانٍ
سُئِلَ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْحَالُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ لِتَعْلَمَ
ذَلِكَ حِكَايَتٌ يُقَالُ إِسْمَعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ أَمِيرُ
خُرَاسَانَ وَكَانَ رَسْمُهُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ أَنْ يَأْمُرَ مُنَادِيًا
يُنَادِي فِي الْعَسْكَرِ إِنَّ الْجُنْدَ مَالَهُمْ فِي الرَّعِيَّةِ شُغْلٌ
فَمَضَى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْخَرْبَنْدِيَّةِ فَدَخَلَ مَطْبَخَهُ
فَتَنَاوَلَ مِنَ الطَّبِيخِ قَدْرَ يَسِيرٍ فَجَاؤُا إِلَى بَابِ الْمَلِكِ
فَاسْتَغَاثُوا فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ فَأُحْضِرَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ
لَهُ لَكَ عَلَيْنَا أُجْرَةٌ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ أَمَا سَمِعْتَ الْمُنَادِيَ
قَالَ نَعَمْ قَدْ سَمِعْتُهُ فَقَالَ لِأَيِّ سَبَبٍ أَذَيْتَ رَعِيَّتِي فَقَالَ

اخطأت فقال لا اقدر لاجل خطاك على دخول النار
فامره به فقطعت يده حكايت ويحكى عن اسمعيل
السامانى فى كتاب سير الملوك انه كان ينزل نحو
مولیان وكان كل وقت يصل الى مدينة يقعد و
يامر المنادى وقت العصر ان ينادى فى الناس
وكان يرفع ويريح الباب ويبعد الحجاب ليجئ
كل من له ظلامة ويقف على جانب البساط ويخاطبه
ويقضى حاجته وكان يقضى بين الخصوم مثل الحكام
حتى يفنى الدعاوى ثم يعود من موضعه ويقبض
على محاسنه ويوجه وجهه نحو السماء ويقول
الهى هذا جهدى وطاقتى قد بذلته وانت عالم

الاسرار تعلم نيتى لا اعلم على اتى عبد من عبادك
حفت ولا الى ظلمت وما انصفت انا واحد
من اصحابى فاغفر لى الهى من ذلك ما لا اعلم فلما
كان تقى النية جميل الطوية لا جرم علا امره و
ارتفع قدره وكان عسكره الف فارس معتدين
بالسلاح مقنعين بالحديد ببركة ذلك العدل
والانصاف ظفره الله بعمرو بن ليث فقبضه وفتح
خراسان ثم ان عمرو بن ليث انفذ اليه من السجن
فقال ان خراسان اموال كثيرة وكنوز موفورة
وانا اسلم الجميع اليك واطلقنى من السجن فلما
سمع اسمعيل ذلك ضحك وقال الى الان لم يستقم

مَعِی عَمْرُو بْنِ لَیْثٍ یُرِیدُ اَنْ یَجْعَلَ الْمَظَالِمَ الَّتِی اِحْتَقَبَهَا
وَالْمَاْثَمَ الَّتِی اِرْتَکَبَهَا فِی عُنُقِی وَتَخَلَّصَ مِنْ ثِقْلِ اَوْزَارِهَا
فِی الْاٰخِرَةِ وَقُولُوا لَهُ مَا فِی مَالِكَ حَاجَةٌ ثُمَّ اَخْرَجَهُ
مِنَ السِّجْنِ وَاَنْفَذَ رَسُولًا اِلَی بَغْدَادَ فَنَالَ مِنْ اَمِیرِ
الْمُؤْمِنِینَ الْخِلَعَ وَالتَّشْرِیفَ وَجَلَسَ اِسْمٰعِیلُ فِی
مَمْلَكَتِهِ بِخُرَاسَانَ اٰمِنًا فَارِغَ الْبَالِ بِحُسْنِ الْحَالِ
وَبَقِیَتِ الْمَمْلَكَةُ فِی عَصَبِ السَّمَانِیَةِ مِائَةً وَثَلٰثِینَ سَنَةً
فَلَمَّا انْتَقَلَ الْاَمْرُ اِلَی اَصَاغِرِهِمْ وَصِبْیَانِهِمْ ظَلَمُوا
الْخَلْقَ وَتَعَدَّوُا الْحَقَّ فَزَالَ مُلْكُهُمْ قَالَ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ عَدْلُ السُّلْطَانِ یَوْمًا
وَاحِدًا خَیْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِینَ وَقَالَ

مَنْ سَلَّ سَیْفَ الْجَوْرِ سُلَّ عَلَیْهِ سَیْفُ الْغَلَبَةِ فَلَازِمُهُ
الْغَمُّ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ شعر یُقْطَبُ مِنْكَ طَلْقُ الْوَجْهِ یَوْمًا
تُرَی بِالْعَدْلِ عَنْ جَوْرٍ جَزَاءُ • فَقُلْ لِلنَّاسِ مَا تَهْوَی اسْتِمَاعًا
وَلَا تَقْتُلْ اِذَا اَخْتَرْتَ سَقَاءً • جَاءَ فِی الْخَبَرِ اَنَّ دَاوُدَ عم
كَانَ یَنْظُرُ یَوْمًا اِلَی السَّمَاءِ فَرَاٰ شَیْئًا یَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
مِثْلَ النُّخَالَةِ فَقَالَ اِلٰهِی مَا هٰذَا فَقَالَ یَا دَاوُدُ هٰذِهِ
نِقْمَتِی اَنْزِلُهَا عَلَی بُیُوتِ الْجَائِرِینَ حكايت
لَمَّا قَعَدَ اَنُوشِرْوَانُ فِی الْمَمْلَكَةِ كَتَبَ اِلَیْهِ یُونَانُ الْوَزِیرُ
فَقَالَ اِعْلَمْ اَیُّهَا السُّلْطَانُ اِنَّ اُمُورَ الْمُلْكِ عَلَی ثَلٰثَةِ
اَشْیَاءَ اِمَّا اَنْ یُنْصِفَ رَعِیَّتَهُ وَلَا یَنْتَصِفُ مِنْهُمْ
ذٰلِكَ فَضْلٌ وَهٰذِهِ الدَّرَجَةُ الْعُلْیَا ۲ اَوْ یُنْصِفَ

ويتنصف وذلك الدرجة الوسطى والعدل
او يتنصف ولا ينصف فهو ظلم وذلك الدرجة
السفلى فانظر اليها ايها الملك الى هذه الثلثة
واختر ايتها اردت وانا اعلم ان الملوك يختار الاول
كما قال الشاعر شعر من انصف الناس ولم ينتصف
بفضله منهم فذاك الامير • ومن يريد انصافهم مثل ما
انصف اضحى ماله من نظير • ومن يريد انصافهم وهو لا
ينصفهم فهو الذي في الحقير موعظة دخل شيبان
شبه على المهدي فقال يا امير المؤمنين ان الله تعالى
اعطاك الدنيا فاعط رعيتك قسطا من طيب
عيشك قال وما الذي ينبغي ان تعطى الرعية قال

العدل

العدل لانه اذا الرعية في امن منك تمتد امنا في
قبرك وقال احذر يا امير المؤمنين من يوم لا ليلة
بعده وليلة لا يوم بعدها واعدل ما استطعت
فانك تجازى بالعدل عدلا وبالجور جورا وزين
نفسك بالتقوى فان الخشية لن يسيرك احد
رتبة والله الموفق قال الشاعر شعر
فحل نفسك بالتقوى وزينها • فلن يعار تقى في الحشر من رجل
وليس تبلى يد المعروف فاحظها • تربح كثيرا ورأس المال لم يزل
وصل كتاب من قيصر الروم الى نوشروان
يقول بماذا يكون دوام المملكة فكتب اليه الجواب
اني لا ارسم شيئا يجهاله واذا امرت بامر تمتثه

وَلَا اَتْرُكُهُ لِخَوْفٍ وَلَا لِرَجَآءٍ يُرِيدُ اَنِّي اِذَا اَمَرْتُ
بِشَيْءٍ لَا اُبْطِلُهُ لِاَجْلِ مَنْ يَرْجُونِي وَيَخَافُنِي وَاَنِّي
لَا اُغَيِّرُ شَيْئًا اَمَرْتُ بِهِ سُئِلَ اَرَسْطَا لَيْسَ هَلْ يَجُوزُ
اَنْ يَدَّعِيَ اَحَدٌ مُلْكًا غَيْرَ اللّٰهِ تَعَالَى قَالَ مَنْ وَجَدَتْ
فِيهِ هٰذِهِ الْخِصَالَ وَاِنْ كَانَتْ عَارِيَةً الْعِلْمُ وَالْعَدْلُ
وَالسَّخَآءُ وَالْحِلْمُ وَالرَّاْفَةُ وَمَا نَاسَبَهَا وَاَشْبَهَهَا
لِاَنَّ الْمُلُوكَ اِنَّمَا كَانُوا مُلُوكًا بِالظِّلِّ الْاِلٰهِيِّ وَضِيَآءُ
الْحِسِّ وَطَهَارَةِ النَّفْسِ وَتَزَايُدِ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ وَقِدَمِ
الدَّوْلَةِ وَشَرَفِ الْاَصْلِ وَالدَّوْلَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي مُحَدِّهِمْ
وَاُصُولِهِمْ فَبِذٰلِكَ كَانُوا مُلُوكًا وَسَلَاطِينًا وَمَعْنَى
قَوْلِهِمْ فُلَانٌ يَزْدَادُ وَهُوَ الظِّلُّ الْاِلٰهِيُّ وَيَظْهَرُ فِي سِتَّةِ

عَشَرَ شَيْئًا الْعَقْلُ وَالْعِلْمُ وَحِدَّةُ الذَّكَآءِ وَاِدْرَاكُ
الْاَشْيَآءِ وَالصُّوَرُ التَّامَّةُ وَالْاَلْمَعِيَّةُ وَالْفُرُوسِيَّةُ
وَالشَّجَاعَةُ وَالْاِقْدَامُ وَالتَّاَنِّي وَحُسْنُ الْخُلُقِ
وَاِنْصَافُ الضَّعِيفِ وَمَحَبَّةُ الرَّعِيَّةِ وَاِظْهَارُ
الرِّعَايَةِ وَالْاِحْتِمَالُ وَالْمُدَارَاةُ وَالرَّاْيُ وَالتَّدْبِيرُ
فِي الْاُمُورِ وَالْاِكْثَارُ مِنْ قِرَاءَةِ الْاَخْبَارِ وَالْفَحْصُ
عَنِ الْاَحْوَالِ وَالْاَعْمَالِ الَّتِي اعْتَمَدُوهَا الْمُلُوكُ
وَعَلِمُوا بِهَا لِاَنَّ هٰذِهِ الدُّنْيَا بَقِيَّةُ دُوَلِ الْمُتَقَدِّمِينَ
الَّذِينَ تَمَلَّكُوهَا ثُمَّ مَضَوْا وَانْقَرَضُوا وَصَارُوا
تَذْكَارَ النَّاسِ يَذْكُرُ كُلُّ اِنْسَانٍ مِنْهُمْ بِفِعْلِهِ لِلدُّنْيَا
كَنْزٌ وَلِلْاٰخِرَةِ كَنْزٌ فَكَنْزُ هٰذِهِ الدُّنْيَا حُسْنُ الثَّنَآءِ

وطيب الذكر وكنز الآخرة العمل الصالح والاكتساب

حكمت سأل الاسكندر ارسطاليس أيهما

أفضل للملوك الشجاعة أم العدل فقال ارسطاليس

إذا عدل السلطان لم يحتج إلى الشجاعة **حكمت**

كان الاسكندر بعض الايام قد ركب في موكب

في مملكته فقال رجل من مقدم عسكره إن الله تعالى

قد اعطاك ملكا عظيما فاستكثر من النساء

لتكثر اولادك فتذكرهم بعدك فقال الاسكندر

ليس ذكر الرجال بعدهم بكثرة اولاد ولكن بحسن

السيرة وعدل السنة ورجل غلب رجال الدنيا

لا يجوز ان تغلبه **حكايت** عن الاسكندر عزل

عاملا من عماله عن عمل كثير خطير وولاه امر عمل

حقير فاتى ذلك الرجل بعض الايام الى الدركات

فقال له اسكندر كيف تجد عملك فقال اطال الله

بقاء الملك الرجال لا تشرف بالاعمال بل الاعمال

تشرف بالرجال وذلك بحسن السيرة والعدل

والانصاف وتجنب الاسراف فاستحسن الاسكندر

واعاد اليه **حكمت** قال سقراط العالم مركب

من العدل فاذا جاء الجور لا يثبت ولا يستقر

حكمت سئل بزرجمهر فقيل له باي شئ

يظهر عدل الملك فقال بثلثة اشياء حفظ الاطراف

من المملكة مع دفع العدو وعن الجور واكرام العلماء

وَاعْزَازِهِمْ وَحُبُّ اَهْلِ الْفَضْلِ لِاَنَّهُ كُلَّمَا جَارَ السُّلْطَانُ
خَافَ اَهْلُ الْاَطْرَافِ وَاِنْ كَانَتْ نِعْمَتُهُمْ كَثِيرَةً فَاِنَّهَا
مَعَ الْخَوْفِ لَا يَنْسَاغُ وَاِنْ كَانَتِ النِّعَمُ قَلِيلَةً اِنْسَاغَتْ
مَعَ الْاَمْنِ كَمَا جَاءَ فِي الْحِكَايَةِ حكايت اِنْقَطَعَ رَجُلٌ
مِنَ الْقَافِلَةِ فِي الْبَادِيَةِ فَوَصَلَ اِلَى خَيْمَةٍ فَرَاَى امْرَاَةً
عَجُوزًا وَعَلَى بَابِ الْخَيْمَةِ كَلْبًا نَائِمًا فَسَلَّمَ الْحَاجِّي عَلَى الْعَجُوزِ
وَطَلَبَ مِنْهَا طَعَامًا فَقَالَتْ لَهُ اِمْضِ اِلَى ذٰلِكَ الْوَادِي
وَاصْطَدْ مِنَ الْحَيَّاتِ قَدْرَ كِفَايَتِكَ لِاَشْوِيَ لَكَ
مِنْهَا وَاُطْعِمَكَ فَقَالَ الرَّجُلُ اَنَا لَا اَقْدِرُ اَنْ اَصْطَادَ
الْحَيَّاتِ فَقَالَتِ الْعَجُوزُ اَنَا اَتَصَيَّدُ مَعَكَ لَا تَخَفْ
فَمَضَيْتُ وَاِيَّاهَا وَمَعَهَا الْكَلْبُ فَاَخَذُوا مِنْ حَيَّاتٍ

بِقَدْرِ كِفَايَتِهِمْ فَاَتَتِ الْعَجُوزُ وَجَعَلَتْ تَشْوِي الْحَيَّاتِ
فَلَمْ يَرَ الرَّجُلُ مِنَ الْاَكْلِ بُدًّا وَخَافَ اَنْ يَمُوتَ مِنَ
الْجُوعِ وَالْهُزَالِ فَاَكَلَ ثُمَّ اِنَّهُ عَطِشَ وَطَلَبَ مَاءً فَقَالَتْ
الْعَجُوزُ دُونَكَ وَالْعَيْنَ فَاشْرَبْ فَمَضَى اِلَى الْعَيْنِ
فَوَجَدَ مَاءً مَالِحًا وَلَمْ يَجِدْ مِنْ شُرْبِهِ بُدًّا فَشَرِبَ وَعَادَ
اِلَى الْعَجُوزِ وَقَالَ اَعْجَبُ مِنْكِ اَيَّتُهَا الْعَجُوزُ وَمِنْ مَقَامِكِ
فِي هٰذَا الْمَكَانِ فَقَالَتْ كَيْفَ بِلَادِكُمْ قَالَ يَكُونُ فِي
بِلَادِنَا الدُّورُ الرَّحْبَةُ الْوَاسِعَةُ وَالْفَاكِهَةُ الْبَالِغَةُ
اللَّذِيذَةُ وَالْمِيَاهُ الْعَذْبَةُ وَالْاَطْعِمَةُ الطَّيِّبَةُ وَاللُّحُومُ
اللَّذِيذَةُ السَّمِينَةُ وَالْغَنَمُ الْكَثِيرَةُ وَالْعُيُونُ
الْقَرِيرَةُ فَقَالَتِ الْعَجُوزُ قَدْ سَمِعْتُ هٰذَا كُلَّهُ فَقُلْ

هَلْ تَكُونُونَ تَحْتَ يَدِ السُّلْطَانِ يَجُورُ عَلَيْكُمْ وَاِذْ
كَانَ لَكُمْ ذَنْبٌ اَخَذَ اَمْوَالَكُمْ وَاسْتَأْصَلَ شَافَتَكُمْ
وَاَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ فَقَالَ يَكُونُ ذٰلِكَ فَقَالَتْ اِذَا
يَعُودُ تِلْكَ الْاَطْعِمَةُ اللَّطِيفَةُ وَالْعَيْشُ الظَّرِيفَةُ
وَالنِّعَمُ اللَّذِيذَةُ مَعَ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ سَمَّا قَاتِلًا وَتَعُودُ
اَطْعِمَتُنَا مَعَ الْاَمْنِ تِرْيَاقًا نَافِعًا اَمَا سَمِعْتَ اَنَّ
اَجَلَّ النِّعَمِ بَعْدَ نِعْمَةِ الْاِسْلَامِ الصِّحَّةُ وَالْاَمْنُ اِنَّمَا
يَكُونُ مِنْ عَدْلِ السُّلْطَانِ وَسِيَاسَتِهِ فَيَجِبُ عَلَى
السُّلْطَانِ اَنْ يَعْمَلَ بِسِيَاسَتِهِ وَاَنْ يَكُونَ مَعَ السِّيَاسَةِ
عَادِلًا لِاَنَّ السُّلْطَانَ خَلِيفَةُ اللّٰهِ فِي اَرْضِهِ وَبِحَيْثُ
اَنْ يَكُونَ هَيْبَتُهُ اِذَا رَاَتْهُ الرَّعِيَّةُ خَافُوا وَلَوْ كَانُوا

بعيدا

بَعِيدًا وَسُلْطَانُ هٰذَا الزَّمَانِ يَجِبُ اَنْ يَكُونَ لَهُ
اَوْ فِي سِيَاسَةٍ وَاَتَمَّ هَيْبَةً لِاَنَّ النَّاسَ هٰذَا الزَّمَانِ
لَيْسُوا كَالْمُتَقَدِّمِينَ وَاَنَّ زَمَانَنَا هٰذَا زَمَانُ زَوَالِ الْوَقَاحَةِ
وَالسَّفَاهَةِ وَاَهْلُ الْفَسَادِ وَالسَّمْحِ وَاِذَا كَانَ السُّلْطَانُ
وَالْعِيَاذُ بِاللّٰهِ بَيْنَهُمْ ضَعِيفًا اَوْ كَانَ غَيْرَ ذِي سِيَاسَةٍ
وَهَيْبَةٍ فَلَا شَكَّ اَنَّ ذٰلِكَ يَكُونُ سَبَبَ خَرَابِ الْبِلَادِ
وَاَنَّ الْخَلَلَ يَعُودُ عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا فِي الْاَمْثَالِ
جَوْرُ السُّلْطَانِ مِائَةُ سَنَةٍ وَلَا جَوْرُ الرَّعِيَّةِ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ سَنَةً وَاحِدَةً وَاِذَا جَارَتِ الرَّعِيَّةُ سَلَّطَ اللّٰهُ
عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا سُلْطَانًا جَائِرًا وَمَلِكًا قَاهِرًا كَمَا جَاءَ
فِي الْحِكَايَةِ حكايت اَعْطَى الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ الثَّقَفِي

بعض الايام فصة مكتوب فيها اتق الله ولا تجر
على عباد الله كل الجور فرقا الحجاج المنبر وكان
فصيحا فقال ايها الناس ان الله عز وجل سلطني
عليكم باعمالكم فان انامت فلن تخلصون من الجور
مع هذه الاعمال السيئة فان الله عز وجل امثالي
خلق كثير واذا لم اكن انا كان من هو اكثر شرا مني
وما في يدي الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبلى ظالم
سئل بزرجمهر اي الملوك اطهر فقال من امن
منه الطاهرون وخاف منه الخاطؤن واما
السلطان الذي لا سياسة له فليس له في اعين
الناس خطر ويكون الناس عليه ساخطين ثم

بذكرونه في كل وقت بالقبح الا ترى ان الانسان
اذا كان في عوام اهل الولاية وتولى عليها واراد
ان يطلب الحساب من الرعية اول ما يكلمهم بالهيبة
ويظهر جاهه بالسياسة اولا لعلمه ان الرعية
انما ينظرونه بالعين الاولة وفي هذا الباب حكاية
عجيبة حكاية كان لابي سفيان ولد وكان
يدعى بابن ابيه لانه كان قد ولد في ايام الجاهلية
ونفاه وتبرا منه ابو سفيان وقال ما هو لي بولد
فلما وصل الامر الى معاوية قربه وادناه وولاه
ولاية العراق فلما وصل زياد الى العراق وجد
اهل العراق قوما عاتين يفسدون ويسرقون

فقصد زياد المسجد الجامع فرقا المنبر وخطب خطبة
بليغة ثم قال بعد خطبته والله لان خرج احد
بعد العشاء الاخيرة لاحرقن راسه فليعلم الشاهد
والغايب ثم امر منادي ينادي بذلك ثلثة ايام
ثم اقبلت الليلة الرابعة خرج زياد وقد مضى من
الليل ثلثه فركب وجعل يطوف محلات البلد
فرا رجلا اعرابيا ومعه غنم له وهو قايم فسئله
زياد ما تصنع ههنا فقال الاعرابي اتيت مساء ولم
اجد موضعا استقر فيه فنزلت مكاني الى ان اصبح
وابيع غنمي فقال له زياد انا اعلم انك صادق
وان اطلقتك خفت ان يشيع الخبر عني ان زيادا

يقول ما لا يفعل فيفسد سياستي وتنكسر هيبتي
والجنة خير لك من ههنا وضرب عنقه وجعل
يسير فكل من راه ضرب عنقه وحرر راسه فلما
اصبح من الغد كان قد احد زار اس الف وخمسمائة
رجل وجعل لها على باب داره فتحير الناس وجزعوا
لما راوا ذلك من فعله فلما كان الليل خرج وطاف
فكل من لقيه فعل به كذلك فلقي ثلثمائة رجل
اخذ روسهم فلم يقدم احد بعد ذلك ان يخرج
من منزله بعد العشاء فلما كان يوم الجمعة رقا
المنبر وقال لا يغلق احد بالليل دكانه ومهما سرق
منكم كانت غرامته علي فلم يجسر احد ان يغلق

دكانه تلك الليلة فلما كان من الغد اتاه رجل
صيرفي وقال قد سرق مني البارحة اربع مائة دينار
فقال زياد تقدم ان تحلف على صحة قولك فقال
نعم فحلفه وغرم له اربع مائة دينار وقال له
اكتم هذا ولا يشعر به احدا فلما كان يوم الجمعة
الثانية اجتمع الناس للصلوة صعد زياد المنبر
وقال اعلموا انه قد سرق من دكان الصيرفي اربع
مائة دينار وانتم كلكم حاضرون فان رددتم
ذلك فقد عاد الى الرجل ماله وان لم ترد وا ذلك
فقد امرت ان لا يمكن احد منكم من الخروج من
الجامع واتقدم بقتلكم في هذه الساعة ففي الحال

لزموا من كانوا يتهمونه بالسرقة وقلموه بين
يديه فرد الذهب الذي كان سرقه فامر بصلبه
في الحال ثم انه سئل بعد ذلك الى محله بالبصرة
ليس فيها امن فامر ان يترك فيها ثوب ديباج له
قيمة ثقيلة بحيث لا يراه احد فبقي اياما ملقى بحاله
ولم يكن لاحد مراره ان يقربه ولا يرفعه من مكانه
فقال بعد ذلك ان السياسة خير الاشياء وقيل
الا انك لم ترحم المسلمين اولا واهلكت خلقا كثيرا
فقال قد اخذت عليكم الحجة بعد ذلك بثلثة
ايام ومن شوم اعمالهم لم يتنهوا والذي اصابهم
كانوا من شوم اعمالهم ومخالفتهم فصل

وَلَا يَنْبَغِي لِلسُّلْطَانِ اَنْ يَشْتَغِلَ دَائِمًا بِلَعِبِ الشَّطْرَنْجِ
وَالنَّرْدِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَضَرْبِ الْاَكْرَهِ وَالصَّيْدِ لِاَنَّ
هٰذِهِ تَمْنَعُهُ وَتَشْتَغِلُهُ عَنِ الْاَعْمَالِ وَلِكُلِّ عَمَلٍ وَقْتٌ
وَاِذَا فَاتَ الْوَقْتُ عَادَ الرِّبْحُ نُقْصَانًا وَالسُّرُورُ
اَخِرًا نَا فَاِنَّ الْمُلُوكَ الْقُدَمَاءَ قَسَمُوا النَّهَارَ اَرْبَعَةَ
اَقْسَامٍ مِنْهَا قِسْمٌ لِعِبَادَةِ اللّٰهِ وَطَاعَتِهِ وَقِسْمٌ
لِلنَّظَرِ فِي اُمُورِ السَّلْطَنَةِ وَاِنْصَافِ الْمَظْلُومِينَ وَالْجُلُوسِ
مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُقَلَاءِ لِتَدْبِيرِ الْاُمُورِ وَسِيَاسَةِ
الْجُمْهُورِ وَتَنْفِيذِ الْمَرَاسِمِ وَالْاَوَامِرِ وَكِتَابَةِ الْكُتُبِ
وَاِنْفَاذِ الرُّسُلِ وَقِسْمٌ لِلْاَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالنَّوْمِ
وَالتَّزَوُّدِ مِنَ الدُّنْيَا وَاَخْذِ الْحَظِّ مِنَ الْفَرَحِ

وَالسُّرُورِ وَقِسْمٌ لِلصَّيْدِ وَلَعِبِ الْاَكْرَهِ وَالصَّوْلَجَانِ
وَمَا اَشْبَهَ ذٰلِكَ وَيُقَالُ اِنَّ بَهْرَامَ كُورْ
قَسَمَ نَهَارَهُ قِسْمَيْنِ وَجَعَلَهُ نِصْفَيْنِ فَفِي النِّصْفِ
الْاَوَّلِ كَانَ يَقْضِي حَوَائِجَ النَّاسِ وَفِي النِّصْفِ الثَّانِي
كَانَ يَطْلُبُ الرَّاحَةَ وَيُقَالُ اِنَّهُ فِي جَمِيعِ
اَيَّامِهِ مَا اشْتَغَلَ يَوْمًا تَامًّا بِعَمَلٍ وَكَانَ كِسْرَى
اَنُوشِرْوَانِ الْعَادِلُ يَاْمُرُ اَصْحَابَهُ اَنْ يَصْعَدُوا
اِلَى اَعْلَى مَكَانٍ فِي الْبَلَدِ فَيَنْظُرُوا اِلَى بُيُوتِ النَّاسِ
فَكُلُّ بَيْتٍ لَا تَخْرُجُ مِنْهُ نَزَلُوا وَسَاَلُوا عَنْ اَحْوَالِ
اُولٰئِكَ الْقَوْمِ وَمَا خَطْبُهُمْ فَاِنْ كَانُوا فِي غَمٍّ اَعْلَمُوا
لِيُوشِرْوَانَ فَكَانَ يَحْمِلُ غُمُومَهُمْ وَيُزِيلُ هُمُومَهُمْ

وَيَجِبُ عَلَى السُّلْطَانِ اَنْ لَا يَرْضَى لِغُلَمَانِهِ اَنْ يَتَنَاوَلُوا
شَيْئًا مِنَ الرَّعِيَّةِ بِغَيْرِ حَقٍّ كَمَا جَاءَ فِي الْحِكَايَةِ حِكَايَةٌ
يُقَالُ اَنَّهُ كَانَ قَدْ وَلَّى اَنُوشِرْوَانُ عَامِلًا فَاَنْفَذَ الْعَامِلُ
اِلَيْهِ زِيَادَةً عَلَى الْخَرَاجِ ثَلْثَةَ الْاَفِ دِرْهَمٍ فَاَمَرَ
اَنُوشِرْوَانُ بِاِعَادَةِ الزِّيَادَةِ اِلَى اَصْحَابِهَا وَاَمَرَ
بِصَلْبِ الْعَامِلِ وَكُلُّ سُلْطَانٍ اَخَذَ مِنَ الرَّعِيَّةِ شَيْئًا
بِالْجَوْرِ وَالْغَصْبِ وَخَزَنَهُ فِي خَزَائِنِهِ كَانَ مِثْلُهُ
كَمِثْلِ رَجُلٍ عَمِلَ اَسَاسَ حَايِطٍ وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَيْهِ حَتَّى
يَجِفَّ ثُمَّ وَضَعَ الْبُنْيَانَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْقَ الْاَسَاسُ
وَالْحَايِطُ وَيَجِبُ عَلَى السُّلْطَانِ اَنْ يَاْخُذَ مَا يَاْخُذُهُ
مِنَ الرَّعِيَّةِ بِقَدْرٍ وَاَنْ يَهَبَ مَا يَهَبُهُ بِقَدْرٍ لِاَنَّ

لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هٰذَيْنِ الْاَمْرَيْنِ حَدًّا كَمَا جَاءَ فِي الْحِكَايَةِ
حِكَايَةٌ اِنَّ الْمَاْمُونَ وَلَّى يَوْمًا ثَلٰثَةَ نَفَرٍ ثَلٰثَ
وِلَايَاتٍ فَاَعْطَى لِاَحَدِهِمْ مَنْشُورَ خُرَاسَانَ وَخَلَعَ
عَلَيْهِ خِلْعَةً بِثَلٰثَةِ الْاَفِ دِينَارٍ وَاَعْطَى الثَّانِيَ وِلَايَةَ
خُوزِسْتَانَ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً بِثَلٰثَةِ الْاَفِ دِينَارٍ
وَاَعْطَى الثَّالِثَ بِمَنْشُورِ وِلَايَةِ مِصْرٍ وَاَعْطَاهُ خِلْعَةً
بِثَلٰثَةِ آلَافِ دِينَارٍ ثُمَّ اسْتَدْعَى مُوبِذَ مُوبِذَانَ
وَقِيلَ اَيَادِهْقَانَ هَلْ اَعْطَى اَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ الْعَجَمِ
فِي اَيَّامِ مُلْكِهِمْ مِثْلَ هٰذِهِ الْخِلَعِ فَاِنَّهُ بَلَغَنِي اَنَّ خِلَعَهُمْ
مَا كَانَتْ مِنْ اَرْبَعَةِ الْاَفِ دِرْهَمٍ فَقَالَ الْمُوبِذُ طَالَ
اللّٰهُ بَقَاءَ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ الْمُلُوكُ الْعَجَمِ ثَلٰثَةَ

اشياء ليس لكم احدها لانهم كانوا يأخذون ما يأخذون
من الناس بقدر ويعطونه بقدر والثاني انهم كانوا
يأخذون من موضع يجوز منه الاخذ ويعطون
لمن ينبغي ان يعطى والثالث انهم ما كان يجارهم
الا المذنب فقال لهم المامون صدقت ولم يعد
جوابا ولاجل هذا كشف المامون تربة كسرى او نشر وا
وفتح تابوته وفتشه ونظر الى صورة وجهه وهي
بما بها ما بليت والثياب ويجدها عليه ما تمزقت
ولا خلقت والخاتم في اصبعه فصه من ياقوت احمر
كثير الثمن ما راى المامون قبله فصا مثله وكان
على فصه مكتوب به جهنه جه به معنى

ذلك الاجود اكبر ليس الاكبر اجود فامر المامون
ان يعطى بثوب نسيج من الذهب فكان مع المامون
خادم فاخذ الخاتم من اصبع كسرى ولم يشعر المامون
فلما علم به امر باهلاكه واعاد الخاتم الى اصبع كسرى
قال كان يغضبني حيث كان يقال عني الى يوم القيمة
ان المامون كان نباشا فتح تربة كسرى واخذ
خاتمه من اصبعه **حكايت** سئل الاسكندر يوما
جماعة من حكمائه وقد عزم على سفر فقال اوضحوا
الي من الحكمة لسبيلا ان احكم فيه اعمالي
واتقن فيه اشغالي فقال كبير الحكماء ايها الملك
لا تدخل قلبك محبة شيء ولا بغضه لان القلب

خَاصِيَّةَ كَاسِمِهِ وَاِنَّمَا سُمِّيَ قَلْبًا لِتَقَلُّبِهِ وَاعْمِلِ الْفِكْرَةَ
فَاتَّخِذْهُ وَزِيرًا وَاجْعَلِ الْعَقْلَ صَاحِبًا وَمُشِيرًا
وَاجْتَهِدْ اَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِكَ مُتَيَقِّظًا وَلَا تَسْرَعْ
فِي اَمْرٍ بِغَيْرِ مَشُورَةٍ وَتَجَنَّبِ الْمَيْلَ وَالْمُحَابَاةَ فِي وَقْتِ
الْعَدْلِ وَالْاِنْصَافِ فَاِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ جَرَّتِ
الْاَشْيَاءُ عَلَى اِيثَارِكَ وَتَصَرَّفَتْ بِاخْتِيَارِكَ وَيَنْبَغِي
اَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ وَقُورًا حَلِيمًا وَاَنْ لَا يَكُونَ
طَايِشًا عَجُولًا قَالَتِ الْحُكَمَاءُ ثَلٰثَةُ اَشْيَاءَ
قَبِيحَةٌ وَهُنَّ فِي ثَلٰثَةٍ اَقْبَحُ الْحِدَّةُ فِي الْمُلُوكِ وَالْحِرْصُ
فِي الْعُلَمَاءِ وَالْبُخْلُ فِي الْاَغْنِيَاءِ **حكايت** كَتَبَ
الْوَزِيرُ يُونَانُ اِلَى الْمَلِكِ الْعَادِلِ اَنُوشِرْوَانَ وَصَايَا

وَمَوَاعِظَ فَقَالَ فِيهَا يَنْبَغِي يَا مَلِكَ الزَّمَانِ وَالسُّلْطَانَ
الْعَادِلِ لَا بُدَّ وَاَنْ يَكُونَ مَعَكَ اَرْبَعَةُ اَشْيَاءَ دَايِمًا
الْعَدْلُ وَالْعَقْلُ وَالصَّبْرُ وَالْحَيَاءُ وَيَنْبَغِي اَنْ تَنْفِيَ
عَنْكَ اَرْبَعَةَ اَشْيَاءَ الْحِدَّةَ وَالْكِبْرَ وَضِيقَ الْقَلْبِ
يُرِيدُ بِهِ الْبُخْلَ وَالْعَدَاوَةَ وَقَالَ اِعْلَمْ يَا مَلِكَ الدُّنْيَا
اِنَّ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَكَ مِنَ الْمُلُوكِ مَضَوْا وَالَّذِينَ
يَاتُونَ بَعْدَكَ لَمْ يَصِلُوا فَاجْتَهِدْ اَنْ يَكُونَ جَمِيعُ
مُلُوكِ الزَّمَانِ وَرَعَايَاهُمْ مُحِبِّيكَ وَمُشْتَاقِيكَ
حكايت يُقَالُ اِنَّ اَنُوشِرْوَانَ رَكِبَ فِي بَعْضِ
اَيَّامِ الرَّبِيعِ عَلَى سَبِيلِ الْفُرْجَةِ فَجَعَلَ يَسِيرُ فِي رِيَاضِ
الْمُخْضَرَّةِ وَيُشَاهِدُ الْاَشْجَارَ الْمُثْمِرَةَ وَيَنْظُرُ اِلَى الْكُرُومِ

العامرة فنزل عن فرسه شكر ربه وخر ساجدا واضعا
خده على التراب زمانا طويلا فلما رفع رأسه قال
لاصحابه ان خصبا لسنين من عدل الملوك
والسلاطين وحسن نيتهم واحسانهم الى رعيتهم
فالمنة لله الذى قد اظهر حسن نيتنا فى سائر
الاشياء وانما قال ذلك لانه جرب بعض الاوقات

حكايت يقال ان نوشروان العادل مضى
يوما الى الصيد فانفرد من عسكره فقصد الضيعة
فابصرته ثم عادت الى البيت فدقت له قصبة
واحدة من قصب السكر ومزجت ما عصرته
منها بالماء ووضعته فى قدح وسلمته الى نوشروان

فنظر فى القدح فرأى فيه كدرا وقذى فشرب منه
قليلا قليلا حتى انتهى الى آخره وقال شاد باش
نعم الماء لولا ذلك القذى الذى كدره قالت
الصبية يا سرهنك انا عمدا القيت فيه القذى
قال فلم فعلت ذلك قالت انى رأيتك شديد
العطش وخفت ان تشربه نهلة واحدة فلو لم
يكن فيه قذى لكنت نهلة واحدة وكان
يضرك شربه كذلك فتعجب نوشروان من كلامها
وعلم انما قالته من ذكاء فعلتها فقال لها من
كم قصبة عصرت ذلك الماء قالت من قصبة
واحدة فتعجب نوشروان وطلب جزية الخراج

بِتِلْكَ النَّاحِيَةِ فَرَاخَرَاجَهَا قَلِيلًا فَنَظَرَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ
قَرْيَةٌ يَكُونُ قَصَبَةٌ وَاحِدَةٌ يَخْرُجُ مِنْهَا مِنَ السُّكَّرِ
كَذَلِكَ وَيَكُونُ هٰذَا الْخَرَاجُ خَرَاجُهَا فَجَعَلَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ
إِذَا عَادَ أَمْرَانِ يَزِيدُ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجُ ثُمَّ عَادَ إِلَى تِلْكَ
النَّاحِيَةِ بَعْدَ وَقْتٍ وَاجْتَازَ عَلَى ذٰلِكَ الْبَابِ مُنْفَرِدًا
وَطَلَبَ الْمَاءَ فَخَرَجَتْ تِلْكَ الصَّبِيَّةُ بِعَيْنِهَا فَرَأَتْهُ
فَعَرَفَتْهُ ثُمَّ عَادَتْ لِتُخْرِجَ لَهُ الْمَاءَ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ
وَاسْتَعْجَلَهَا لِنُوشِرْوَانَ وَقَالَ لِأَيِّ سَبَبٍ أَبْطَأَتْ
فَقَالَتْ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ قَصَبَةٍ وَاحِدَةٍ قَدَحَانِ
وَقَدْ قَفَّهُ الْيَوْمَ الثَّالِثَ قَصَبَاتٍ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا
مِثْلَ مَا كَانَ يَخْرُجُ مِنْ قَصَبَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ

أَنُوشِرْوَانُ مَا سَبَبُ هٰذَا الْعَجْزِ قَالَتْ سَبَبُهُ تَغْيِيرُ
نِيَّةِ السُّلْطَانِ فَقَدْ سَمِعْنَا فِي الْأَخْبَارِ أَنَّهُ إِذَا تَغَيَّرَ
نِيَّةُ السُّلْطَانِ عَلَى قَوْمٍ زَالَتْ بَرَكَاتُهُمْ وَقَلَّتْ
خَيْرَاتُهُمْ فَضَحِكَ أَنُوشِرْوَانُ وَازْدَادَ مِنْ نَفْسِهِ مَا
كَانَ قَدْ أَضْمَرَ وَتَزَوَّجَ الصَّبِيَّةَ لِتَعَجُّبِهِ مِنْ ذَكَائِهَا
وَحُسْنِ كَلَامِهَا **حِكْمَةٌ** يُقَالُ إِنَّ الصَّادِقِينَ
مِنَ النَّاسِ ثَلٰثَةٌ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُلُوكُ وَالْمَجَانِينُ
وَقِيلَ إِنَّ السَّكْرَانَ مَجْنُونٌ وَإِنَّ الْمَجْنُونَ يُخَافُ
مِنَ السَّكْرَانِ لِأَنَّ الْمَجْنُونَ سَكْرُهُ بَاطِنٌ وَالسَّكْرَانُ
جُنُونُهُ ظَاهِرٌ وَالْوَيْلُ لِمَنْ يَبْقَى فِي سَكْرَةِ الْغَفْلَةِ دَائِمًا
كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ **شِعْرٌ** مَنْ أَسْكَرَتْهُ الْخَمْرُ فِي سُرْعَةٍ

فما عليه ان صحا من نجلي • ومن يكن بالملك ذا سكرة •
يصح اذا فالملك عنه انتقل • والمفيد جدا من كان
من سكر تم سلطنة صاحيا وكان المقدم على اعماله
ثقة امينا وكان جليسه نصوحا معينا وعلامة
سكر السلطان ان يسلم وزارته الى محتاج معونة
ثم يستديمه ويتمسك به الى ان يزول حاجته ويقضي
ما فيه ثم يعزله وينصب غيره فيكون مثاله مثل
من يربي طفلا صغيرا الى ان يصير بالغا كبيرا
يصلح للاعمال وامضا الاشغال ثم يقتله ويستا
وقيل اربعة اشياء على الملوك من جملة
الفرايض وهي ابعاد الاغنياء عن مماليكهم

وعمارة

وعمارة المملكة وتقريب العقلاء وحفظ اراء المشا
واولي الحركة والتجربة وزيادة في امر الملك بالاقلال
من الاعمال الذميمة لما تولى عمر ابن عبد العزيز
كتب الى الحسن البصري ان اعني باصحابك فكتب
اليه الحسن اما طالب الدنيا فلا يصفو لك واما طالب
الاخرة فلا يرغب فيك ولا يجوز للسلطان ان
يسلم وزارته ولا عملا من اعماله الى من ليس
باهل فان سلم الاعمال الى ذلك الرجل فقد افسد
ملكه واهمل امره وخرب مملكته وظهر له الخلل
الوافر من كل وجه وكل جانب كما قال الشاعر شعر
البيت لما حان منه خرابه • ظهر التخلل من اساس الحايط

وَاِذَا تَوَلَّى الْمَلِكُ عَنْ اَرْبَابِهِ • وَلَّى الْاُمُوْرَ لِكُلِّ قَدِمٍ سَاقِطٍ

وَيَنْبَغِي لِمَنْ خَدَمَ الْمُلُوْكَ اَنْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ شعر

اِذَا خَدَمْتَ الْمُلُوْكَ فَالْبَسْ • مِنَ التُّقَى اَعَزَّ مَلْبَسْ

وَادْخُلْ اِذَا مَا دَخَلْتَ اَعْمَى • وَاخْرُجْ اِذَا مَا خَرَجْتَ اَخْرَسْ

وَمَنِ انْبَسَطَ عَلَى الْمُلُوْكِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَوْ كَانَ

وَلَدَ السُّلْطَانِ فَلَيْسَ لَهُ اَنْ يَنْبَسِطَ عَلَيْهِمْ فِي خِدْمَتِهِمْ

وَجْهٌ لِقَوْلِ الشَّاعِرِ شعر وَلَوْ اَنَّ السُّلْطَانَ يَحُلُّ فِرَارُهُ

وَخَفْ مِنْهُ اِنْ اَحْبَبْتَ رَاْسَكَ سَالِمًا • وَمَثَلُ مَنِ

اِنْبَسَطَ عَلَى السُّلْطَانِ كَمَثَلِ الْحِمَارِ الَّذِي يَكُوْنُ دَهْرَهُ

مَعَ الْحَيَوَانِ يَاْكُلُ مَعَهَا وَيَقُوْلُ مَعَهَا وَيَقْعُدُ مَعَهَا

اَوْ كَرَجُلٍ فِي الْبَحْرِ بَيْنَ التَّمَاسِيْحِ الَّتِي تَبْلَعُ

الْاٰدَمِيِّيْنَ فَلَا يَزَالُ بِرَوْحِهِ مُخَاطِرًا احكمت

قَالَ وَيْلٌ لِمَنِ ابْتُلِيَ بِصُحْبَةِ السُّلَّاطِيْنِ فَاِنَّهُمْ لَيْسَ

لَهُمْ صَدِيْقٌ وَلَا قَرَابَةٌ وَلَا خَادِمٌ وَلَا وَلَدٌ وَلَا

اِحْتِرَامَ لِاَحَدٍ اِلَّا مَنْ كَانُوْا مُحْتَاجِيْنَ اِلَيْهِ لِعِلْمِهِ

اَوْ لِشَجَاعَتِهِ فَاِذَا اَخَذُوْا حَاجَتَهُمْ مِنْهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ

عِنْدَهُمْ مَوَدَّةٌ وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ مَعَهُ وَفَاءٌ وَلَا حَيَاءٌ

وَاَكْثَرُ اَشْغَالِهِمْ رِيَاءٌ وَسُمْعَةٌ يَسْتَصْغِرُوْنَ كِبَارَ

ذُنُوْبِهِمْ وَيَسْتَعْظِمُوْنَ صِغَارَ ذُنُوْبِ غَيْرِهِمْ

قَالَ سُفْيَانُ لَا تَصْحَبِ السُّلْطَانَ وَاِيَّاكَ

وَخِدْمَتَهُ لِاَنَّكَ اِنْ كُنْتَ لَهُ مُطِيْعًا اَتْعَبَكَ وَاِنْ

خَالَفْتَهُ قَتَلَكَ وَاَعْطَبَكَ وَلَا يَنْبَغِي لِاَحَدٍ اَنْ يَدْخُلَ

عَلَى الْمُلُوكِ اِذَا لَمْ يَكُنْ اِلَيْهِمْ جَوَازٌ كَمَا جَاءَ فِي الْحِكَايَةِ

حكايت يُقَالُ اِنَّ يَزْدَجِرَ ابْنَ شَهْرِيَارَ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى وَالِدِهِ فِي وَقْتٍ لَمْ يَكُنْ لِاَحَدٍ اِذْنٌ فِي الدُّخُولِ فَقَالَ شَهْرِيَارُ لِبَهْرَامَ اِمْضِ وَاضْرِبِ الْحَاجِبَ الْفُلَانِيَّ ثَلٰثِينَ خَشَبَةً وَاطْرُدْهُ عَنِ الدَّرَكَاهِ وَاَقِمْ مَقَامَهُ فُلَانًا الْحُرَّ وَكَانَ يَزْدَجِرُ

[redacted]

الْاَوَّلَ عَنِ الْبَابِ فَعَادَ يَزْدَجِرُ بَعْضَ الْاَيَّامِ وَاَرَادَ اَنْ يَدْخُلَ عَلَى وَالِدِهِ شَهْرِيَارَ فَجَعَلَ الْحَاجِبُ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ وَرَدَّهُ عَلَى عَقِبِهِ وَقَالَ لَهُ اِنْ عُدْتَ رَاَيْتُكَ بَعْدَهَا هُنَا ضَرَبْتُكَ سِتِّينَ سَوْطًا

ثَلٰثِينَ عَنِ الْحَاجِبِ الْمَعْذُولِ وَثَلٰثِينَ لِئَلَّا تَعُودَ تَدْخُلَ عَلَى الْمَلِكِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الْاِذْنِ وَاِنْ كُنْتَ وَلَدَ لِئَلَّا تَجْلُبَ عَلَى الضَّرْبِ وَالْهَوَانِ وَالطَّرْدِ وَاَصْلَحُ الْاَشْيَاءِ لِلْمَلِكِ اَنْ لَا يُبَاشِرَ الْحَرْبَ بِنَفْسِهِ وَيَحْفَظَ نَامُوسَهُ لِاَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْاَرْوَاحِ يَتَعَلَّقُ بِرُوحِهِ وَصَلَاحُ الرَّعِيَّةِ فِي حَيَاتِهِ وَكَذٰلِكَ يَنْبَغِي اَنْ لَا يَجُورَ عَلَى نَفْسِهِ بِمَا يَجُورُ عَلَى الْخَلَائِقِ وَلَا يَجُوزُ لِلْمَلِكِ اَنْ يُحَارِفَ فِي جَمِيعِ الْاَشْغَالِ وَلَا يَتَسَاهَلَ فِي الْاَعْمَالِ وَيَجِبُ اَنْ يَنِيمَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي فِرَاشِهِ غَيْرَهُ وَيَتَحَوَّلَ نَفْسُهُ اِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ الْمَكَانِ حَتَّى اِنْ قَصَدَهُ عَدُوٌّ لَهُ لِاَنْ لَا فِي نَفْسِهِ وَجَدَ عَلَى فِرَاشِهِ غَيْرَهُ

فلم تصل يد عدو اليه كما جاء في الحكاية حكايت
يقال انه انهزم خسرو پرويز من بهرام جوبين
وقال هربت وان كان هربي عيبا لاخلص بهربي
ارواح جماعة من اصحابي لاني ان هلكت هلك
بسببي الوف من الخلايق والمقصود من هذا
المقال ان زماننا هذا غير موافق وان الناس
فيه بين جهل وغفلة والملوك مشغولون بالدنيا
ومحبة المال ولا يجوز الاحتمال والتغافل عن
اناس السوء ففي امثال العرب العبد يفرع بالعصا
والحر يكفيه الاشارة وهذا المثل يضرب
فيمن له اصل لا في من لا اصل له وقد كان

للناس

للناس وقت وزمان يومن فيه رجل واحد
جميع اهل الدنيا ويسخرهم بدرة وكان يحملها
على عاتقه وهو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
والفضل في ذلك الوقت كان ان يدو الرعية اليم
فاليوم لو عملوا بتلك المعاملة لم يحتملوا وليرافهم
الفساد لكن ينبغي ان يكون السلطان هذا الوقت
اتم سياسة وهيبة ليشتغل كل انسان بشغله
ويامن الناس بعضهم من بعض ونحن الآن
نورد خبرا في هذا الباب ليستفيد به القاري
والسامع سئل امير المومنين علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه فقيل له لاي سبب لا ينفع الموعظة

هؤلاء الناس فقال الخبر المعروف إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوصى عند وفاته اشار
باصابعه الثلثة وقال لا تسئلوني عن حال اولئك
فقال الصحابة ان ذلك اشارة الى ثلثة اشهر
وقال قوم ثلث سنين وقال قوم ثلثمائة سنة
فلا تسئلوني عن حال اولئك الرجال فاذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تسئلوني عن حال
اولئك فكيف ينفع الوعظ فيهم ويسئل عن مثل
هذا السؤال فقال كان الناس في ذلك الزمان
نيامًا وكان العلماء ايقاظًا واليوم العلماء
نيام والخلق موتى فاى نفع لكلام النيام عند

الميت اما ترى ما نحن فيه فهو الزمان الذي قد هلك
فيه الخلايق جميعهم وقد خبثت اعمال الناس ونياتهم
واذا لم يكن فيه سياسة للسلطان ولا هيبة
لم يثبتوا على الطاعة والصلاح وقال النبي عم
العدل عن الدين وفيه صلاح السلطان وقوة
الخاص والعام وفيه خير الرعية وامنهم وعافيهم
وكل الاعمال يزن بميزان العدل قال الله تعالى
والسماء رفعها الميزان يعني به العدل وقال في
موضع اخر الذي انزل الكتاب بالحق والميزان
واحق الناس بالجاه والمملكة من كان قلبه
مكانا للعدل ونيته مقر الذوي الدين والعقل

وَرَأْيُهُ خِزَانَةٌ لِأَرْبَابِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَصُحْبَتُهُ
مَعَ الْعُقَلَاءِ وَمَشُورَتُهُ مَعَ أُولِي الْآرَاءِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ
يَدُ خِزَانَةٌ جُودِهِ • وَالْقَلْبُ خَازِنُ فَضْلِهِ
قَدْ زُيِّنَتْ أَبْوَابُهُ • أَبَدَ الطَّالِبِ عَدْلِهِ •
وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ كُلُّ مُلْكٍ عَظُمَ
أَمْرُ الدِّينِ كَانَ عِنْدَ رَعِيَّتِهِ عَظِيمُ الْأَمْرِ وَمَنْ
عَرَفَ اللهَ تَعَالَى تَعَرَّفُوا بِهِ الْخَلْقَ وَاخْتَارُوا أَنْ
يَكُونُوا مَعَارِفَهُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ شعر
مَنْ عَرَفَ اللهَ تَعَالَى اسْمُهُ • أَثْرَ كُلِّ الْخَلْقِ عِرْفَانُهُ
طُوبَى لِمَنْ أَقْبَلَ مَا حَازَهُ • مَعْرِفَةُ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ
وَقَالَ ابْرُزْجُمِهْرُ لَا يَنْبَغِي لِلسُّلْطَانِ أَنْ يَكُونَ فِي

حفظ

حِفْظِ مَمْلَكَتِهِ أَقَلَّ مِنَ الْبُسْتَانِيِّ فِي حِفْظِ بُسْتَانِهِ
فَإِنَّهُ إِذَا زَرَعَ الرَّيْحَانَ وَنَبَتَ بَيْنَهُ حَشِيشٌ اسْتَعْجَلَ
بِقَطْعِ الْحَشِيشِ لِئَلَّا يَضْبِطَ أَمَاكِنَ الرَّيْحَانِ حِكْمَةٌ
قَالَ أَفْلَاطُونُ عَلَامَةُ السُّلْطَانِ الْمُظَفَّرِ
عَلَى أَعْدَائِهِ أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا فِي نَفْسِهِ لَازِمًا لِصَمْتِهِ
وَمُفَكِّرًا فِي رَأْيِهِ وَتَدْبِيرِهِ بِقَلْبِهِ وَأَنْ يَكُونَ
عَاقِلًا فِي مِلْكِهِ شَرِيفًا فِي نَفْسِهِ حُلْوًا فِي قُلُوبِ الرَّعِيَّةِ
رَفِيقًا فِي سَائِرِ أُمُورِهِ مُجَرِّبًا بِالْعَهْدِ مِنْ تَقَدُّمِهِ
خَبِيرًا بِأَعْمَالِ مَنْ أَقْدَمَ مِنْهُ صُلْبًا فِي دِينِهِ وَكُلُّ
سُلْطَانٍ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ وَحَصَلَتْ
لَهُ هَذِهِ الْخِصَالُ مَجْمُوعَةً كَانَ فِي عَيْنِ عَدُوِّهِ مَهِيبًا

وَلَا يَجِدُ الْعَايِبُ فِيهِ مَعِيبًا وَاِذَا كَانَ الْمَلِكُ
يَرَى اَنَّ حَوْلَهُ وَقُوَّتَهُ بِاللّٰهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَاِنْ
كَانَ عَدُوُّهُ قَوِيًّا فَاِنَّهُ يَظْفَرُ بِهِ وَيَنْصُرُ عَلَيْهِ مِثَالُهُ
قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ
فِئَةً كَثِيرَةً بِاِذْنِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ مَعَ الصَّابِرِينَ
حِكْمَةٌ قَالَ بُقْرَاطُ عَلَامَةُ الْمَلِكِ الدَّنِيِّ
يَدُومُ مُلْكُهُ اَنْ يَكُونَ الدِّينُ وَالْعَقْلُ جَبِيبَيْنِ
فِي قَلْبِهِ لِيَكُونَ فِي قُلُوبِ الرَّعِيَّةِ مَحْبُوبًا وَاَنْ
يَكُونَ الْعَقْلُ قَرِيبًا مِنْهُ لِيَكُونَ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ
قَرِيبًا وَاَنْ يَكُونَ طَالِبًا لِعِلْمٍ لِيَعْلَمَ مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَاَنْ يَكُونَ فَضْلُهُ عَزِيزًا وَنِيَّتُهُ كَثِيرَ الْعِلْمِ

عِنْدَ الْفُضَلَاءِ وَيُزْرِي الْاُدَبَاءَ لِيَنْفَرِدَ عِنْدَهُ الْاَذْ
وَاَنْ يَبْعُدَ عَنْ مَمْلَكَتِهِ مَطْلَبَ الْعُيُوبِ لِتَبْعُدَ عَنْهُ
الْعُيُوبُ وَكُلُّ مَلِكٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلُ هٰذِهِ الْخِصَالِ
فَلَنْ يَفْرَحَ بِمُلْكِهِ وَيَتْلَفَ اَقْرِبَاءُهُ وَجُلَسَاءُهُ
عَلَى يَدِهِ لِاَنَّ الْقَتْلَ يَظْهَرُ مَعَ عَدَمِ الْعَقْلِ
كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ شِعْرٌ يَقُولُ الْحَكِيمُ لَا تَسَدْ
دَعِ الْمَدْحَ اِذْ لَسْتَ فِيهِ اَسَدْ • تَحَفَّظْ فَاِنَّ بِنَفْسِكَ مَعَ مُقْلَتِكْ
فَعَيْنُكَ لِلْمُلْكِ يُخْشَى الْحَرَدْ • وَخَفْ اَنْ يُنَازِعَهُ مُلْكَهُ
وَفِي حَالَةِ السُّخْطِ عِنْدَ قَعَدْ • فَيُقْبَلُ عَنْ سُخْطِهِ لِلْحَرَمْ
ضِيَاعًا وَلَيْسَ عَلَيْهِ قَوَدْ • سَمِعْتُ عَنِ الْخَمْرِ اَنَّ الْمُلُوكَ
يَسْكَرُ عَنْهَا قَتِيلُ الْاَمَدْ • سَاَلْتُ مُعَوِيَةَ الْاَحْنَفْ

بن القيس فقال يا ابا يحيى كيف الزمان قال انت
يا امير المومنين ان صلحت صلح الزمان وان فسدت
فسد الزمان وقال الاحنف بن قيس كما قال
ان الدنيا عمرت بالعدل فكذلك يخرب بالجور
لان العدل يعلي نوره ويلوح تباشيره عن مسيرة
الف فرسخ قال الفضيل بن عياض رحمه الله لو كان
دعاي مستجابا لم ادع لغير السلطان العادل
لان السلطان العادل لصلاح العباد وزينة
البلاد جاء في الخبر عن سيد البشر صلوات
الله عليه وسلامه المقسطون على منابر اللؤلؤ
يوم القيمة حكايت كان الاسكندر يوما

على سرير مملكته وقد رفع الحجاب فقدم بين يديه
لص فامر بصلبه فقال ايها الملك اني سرقت
ولم يكن لي حاجة في السرقة ولا شهوة ولم
يطلبها قلبي فقال الاسكندر لاجرم تصلب ولا
تطلب قليلك الصلب ولا تريد فواجب على السلطان
ان يعدل وينظر غاية النظر فيما يامر من السياسة
ليتفقد ذلك اصحابه مثل وزيره وحاجبه وعامله
ونايبه لان كثيرا من سياسة السلطان وعدله
وحسن نظره يعطى عليه بالبر الطيل ويفوت
وقته وذلك مع تهاون الملك وغفلته
فينبغي ان يجتهد في تدارك كما جاء في الحكاية

حكايت كان للملك كستاسب شاه وزير
اسمه راست روشن يعني مقوم مبين وبهذا
الاسم كان نظر الملك كستاسب انه تقي صالح
وما كان يستمع فيه مقال احد يقدح فيه ولم
يكن يخبر حاله فقال راست روشن يوما للملك
ان الرعية قد بطرت من كثرة عدلنا فيهم
وقلة تأديبنا لهم وقيل في الامثال اذا اعد
اجارت الرعية والان فقد شممت منهم رايحة
الفساد ويجب علينا ان نؤدبهم ونزجرهم
ونبعد المفسدين وكل السفيه والمعتدين
ونقرب الصالحين ثم انه كان من لزمه الخليفة

ليؤدبه وضاقت بهم الاحوال وخلت الخزاين
من الاموال فظهر لكستاسب عدو فاعتبر خزانته
فلم يجد فيها شيئا يصلح به امور عسكره فركب يوما
من شغل قلبه وسار في البرية فرا من بعيد قطيع
غنم فقصده فرا خيمة مضروبة والاغنام نيام
ورا كلبا مصلوبا فلما قرب من الخيمة خرج
اليه شاب فسلم عليه فساله النزول فنزل
فاكرمه وقدم بين يديه ما حضر كما وجب
فقال كستاسب خبرني عن حال هذا الكلب حتى
اكل طعامك فقال له الشاب اعلم وتيقن ان
هذا الكلب كان امينا على اغنامي فصارت

ذيبة فجعل ينام معها ويقوم معها والذيبة كل
يوم تأتي وتسرق من الغنم راسا بعد راس
فجاء بعض الايام صاحب الموضع وطلب مني حق
المرعى فقعدت اتفكر واحسب الغنم وهي تنقص
في الحساب فرايت ذئبا قد اخذ شاتا والكلب
ساكت بجانبه فعلمت انه كان سبب تلف الغنم
وانه كان يخون امانته فلزمته وصلبته
فاعتبر كستاسب شاه بذلك وتفكر بنفسه
فقال رعيتنا اغنامنا فيجب ان نسئل نحن عن
اضاعتها لنصل الى حقيقة امرها فرجع الى داره
فجعل ينظر في الروزنامجات يعني مرايمات

واذا هي جميعها شفاعات راست روشن فضرب
مثلا وقال من اعتبر بالاسم من ذوي الفساد
بقي بغير زاد ومن خان في الزاد راح بغير روح
وامر بصلب الوزير وهذه الحكاية مكتوبة
في كتاب يادكارنامه وفيها يقول الشاعر شعر
وما انا بالمغتر باسمك وانما • سميت لي يحيى الى في طلب الرزق
ومن جعل الاسماء قال لرزقه • يعد غير ذي روح على الجزع
متلق

حكايت يقال انه كان لعمرو بن ليث نسيب
يعرف بابي جعفر ذيدويه وكان عمر محبا ومن
جملة محبته له كان يصله من هراة مائة
جمل البر على كل جمل حمل من الحوايج وكان

يقول ليوسع عليه في مطبخه فقيل يوما لعمرو بن
ليث ان ابا جعفر قد بطح غلاما له وضربه
عشرين خشبة فامر عمرو باحضاره وامر ان
يحضر بين يديه كل سيف في خزانته وقال يا ابا
جعفر اختر من هذه السيوف اجودها فاعزله
ناحية عنها فجعل ابو جعفر يتخير وينتقي الى
ان افرد مائة سيف فقال اختر الان منها
سيفين فاختار ابو جعفر منها سيفين فقال
عمرو ارسم ان يحط في قراب واحد فقال جعفر
ايها الامير كيف يمكن ان يكون سيفين في
قراب واحد فقال عمرو وكيف يمكن ان يكون

امیران

امیران في بلد واحد فعلم ابو جعفر انه قد اخطا
فقبل الارض والتمس العفو والاقالة فقال عمرو
بن ليث لولا حق القرابة والنسب لما حابيتك فحل
عن هذه الامر لنا فقد غفرنا هذه النوبة عنك

حكمت قال اردشير اذا كان الملك عاجزا
عن احوال خواصه ومنعهم عن الظلم فكيف
يقدر على رد العوام الى الصلاح قال الله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين والعرب يقول انه
ليس بشئ اضيع للملك وافسد لاحوال الرعية
من تعذر الاذن في الدخول وتكاثر الحجاب
وليس بشئ اطيب في قلوب الرعية من سهولة

الحجاب واذا كان السلطان سهل الحجاب لم يمكن
العمال ان يجوروا على الرعايا وخافت الرعية من
جور بعضهم على بعض ومن سهولة الحجاب ان يكون
للملك على سائر الاعمال اطلاع ولا يجوز للسلطان
ان يكون غافلا ليكون الهيبة من ناموس
المملكة باقية ليستريح من الهموم الحادثة عن
الغفلة حكايت يقال ان اردشير كان متيقظا
ذا فطنة بالامور بحيث انه كان اذا جاء ندماؤه
من الغد حدث كل واحد منهم بما صنعه وكان
يقول لاحدهم انك البارحة فعلت الشئ الفلاني
ولمتمع زوجتك الفلانية ومهما كان يجري

لندمائه

لندمائه يحدثهم به من الغد بحيث انهم كانوا
يظنون ان ملكا كان ياتي من السماء يعرفهم
بافعالهم وكذلك كان السلطان الغازي محمود
بن سبكتكين رحمه الله حكمت قال ارسطاليس
خير الملوك من كان فيه حدة النظر على مثال
العقاب وكان الذين حوله كالعقبان ولا
كالجيفة يعني اذا كان السلطان حديد النظر
ذا يقظة وفكر في العاقبة فكان المقربون
منه وخواص دولته بهذه الصفة انتظمت
احوال مملكته واستقامت امور اهل ولايته
حكمت قال الاسكندر خير الملوك من بذل

السُّنَةَ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ وَشَرُّ الْمُلُوكِ مَنْ بَدَّلَ
السُّنَةَ الْحَسَنَةَ بِالسُّنَةِ السَّيِّئَةِ حكمت قَالَ
اَنُوشِرْوَانُ ثَلٰثَةٌ لَا يَجُوزُ لِلْمَلِكِ التَّجَاوُزُ عَنْهُمْ
وَلَا الصَّفْحُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ مِنْ قَدَحٍ فِي مَمْلَكَتِهِ
وَاَفْسَدَ حَرَمَهُ وَاَفْشَى سِرَّهُ قَالَ السُّفْيَانُ
الثَّوْرِيُّ خَيْرُ الْمُلُوكِ مَنْ جَلَسَ اَهْلَ الْعِلْمِ وَيُقَالُ
اِنَّ جَمِيعَ الْاَشْيَاءِ يَتَجَمَّلُ بِالنَّاسِ وَالنَّاسُ
يَتَجَمَّلُونَ بِالْعِلْمِ وَيَعْلَمُوا اَقْدَارَهُمْ بِالْعِلْمِ وَلَيْسَ
لِلْمُلُوكِ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ فَاِنَّ الْعِلْمَ
بَقَاءُ الْعِزِّ وَدَوَامُهُ وَفِي الْعَقْلِ بَقَاءُ السُّرُورِ
وَنِظَامِهِ وَمَنِ اجْتَمَعَ فِيهِ الْعِلْمُ وَالْعَقْلُ فَقَدْ

اجتمعت

اِجْتَمَعَتْ فِيهِ اِثْنَا عَشَرَ خَصْلَةً اَلْفِقْهُ وَالتُّقٰى
وَالْاَمَانَةُ وَالصِّحَّةُ وَالْحَيَاءُ وَالرَّحْمَةُ وَحُسْنُ
الْخُلُقِ وَالْوَفَاءِ وَالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ وَالْمُدَارَاتِ
وَهٰذِهِ مِنْ خَوَاصِّ اٰدَابِ الْمُلُوكِ وَيَنْبَغِي اَنْ
يُعْلَمَ اَنَّ هٰذِهِ الْاٰدَابَ يُحْتَاجُ اِلٰى نَظَائِرِهَا وَ
قَوَانِينِهَا لِلصَّحِّ فِي اسْتِعْمَالِهَا فَيَنْبَغِي اَنْ يَكُونَ مَعَ
الْعِلْمِ الْعَقْلُ وَمَعَ الشَّجَاعَةِ الصَّبْرُ وَمَعَ النِّعْمَةِ
الشُّكْرُ وَمَعَ الصَّبَاحَةِ الْحَلَاوَةُ وَمَعَ الْاِجْتِهَادِ
الدَّوْلَةُ وَاِذَا جَاءَتِ الدَّوْلَةُ حَصَلَ جَمِيعُ الْمُرَادِ
حكايت قَالَ يَوْمًا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ طَاهِرٍ لِاَبِيهِ
كَمْ تَبْقٰى هٰذِهِ الدَّوْلَةُ فِينَا وَتَدُومُ بَيْنَنَا فَقَالَ

مادام بساط العدل والانصاف مبسوطا فى هذه
الايوان حكمت كان المامون قد جلس لفضل
الدعاوى والاحكام فرفعت اليه قصة فسلم
القصة الى وزيره الفضل بن سهل وقال اقض
حاجة رافعها فى هذه الساعة فان الفلك فى سرعة
دورانه احق من ان يثبت على حاله او ينفى
لمجيب بامائه يقول مؤلف الكتاب يجب
على الملوك العقلاء والافاضل الالبا ان ينظروا
فى هذه الاخبار ليأخذوا نصيبا من ايام دولتهم
وينصف المظلومين ويقضوا الحوايج السائلين
وتيقنوا على ان الفلك لا يثبت على دور واحد

فانه

فانه الاعتماد على الدولة وان القضاء السماوى
لا ترده العساكر وكثرة الاموال وفتانات الرجال
والذخاير فاذا زالت الدولة وتلاشت الاموال
فلا ينفع الندم اذا زالت القدم كما جاء فى الحكاية
حكايت يقال مروان اخر ملوك بنى اميه
اعرض عسكره وكان ثلثمائة الف فارس وراجل
بالعدد الكاملة فقال له وزيره ان هذا الجيش
لمن اعظم الجيوش قوة ومنعة فقال له مروان
فانه اذا انقضت المدة لم تنفع العدة ولا بد
ان تنزع منا ولمن وفت الدنيا حتى تفى لنا
حكمت قال ابو الحسن الاهوازى فى كتاب

الفرايد والقلايد الدنيا لا تصفو لشارب ولا
تبقى لصاحب فخذ زادا يومك لغدك فلا يوم
تبقى عليك ولا غد يقال كان على قبر يعقوب بن ليث مكتوب
ملكت خراسان واكناف فارس • وما كنت من ملك العراق بايس
سلام على الدنيا وطيب نعيمها • اذا لم يكن يعقوب فيها بجالس

سوآل وجواب سئل ملك قد زال الملك عنه
فقيل لاي سبب انتقلت الدولة عنك فقال
لاغتراري بالدولة والقوة ورضاي براي وعملي
وغفلتي عن المشورة وتوليتي لاصاغر العمال
اكابر الاعمال ووضعي الحيلة في نفقتها وقلة
تفكري في الحيلة واعمالها في وقت الحاجة اليها

والتباطئ

والتباطئ والوقفة في مكان العجلة والفرصة
والاشتغال عن قضاء حوايج الناس وقيل له
اي الاشرار اكثر شرا فقال الرسل الخونة
الذي يخونون في الرسالة لاجل اطماعهم فملك
حواب المملكة منهم كما قال اردشير في حقهم
كم سفكوا من الدماء وكم هزموا من الجيوش وكم
هتكوا من ذوي ذوي الحرمات وكم اختاروا
من الاموال وكم من يمين كذبوها باخيانتهم
وكم من عهود نقضوها بقلة امانتهم
وكان ملوك العجم في هذا الامر يحفظون
ويحترزون ما كانوا ينفذون رسولا الا بعد

انْ يجربوه ويمتحنوه حكمت يقال ان ملوك
العجم كانوا اذا ارسلوا رسولا الى الملوك ارسلوا
معه جاسوسا يكتب جميع ما قاله او سمعه فاذا
عاد الرسول قالوا كلامه بالنسخة التى كتبها
الجاسوس فان صح مقاله علموا انه صادق فكانوا
يرسلونه بعد ذلك الى الامراء حكايت
ارسل الاسكندر رسولا الى الملك العادل دارا
بن دارا فلما رجع الرسول واعاد الجواب شك
الاسكندر من كلامه كلمة واحدة فلزمها عليه
فقال الرسول يا مولاى انا سمعت هذه الكلمة
منه باذنى فامر الاسكندر ان يكتب اللفظ بعينه

واصلح

وانفذه على يد رسول اخر الى دارا بن دارا فلما وصل
اليه وعرض المكتوب عليه وقراه وطلب سكينا
وقلع تلك الكلمة من الكتاب واعاده الى الاسكندر
وكتب اليه ان امين الملك على حسن سنة الملك
وصحة طبعه واساس صحة السلطان على صحه
لفظ السفير او صدق مقالة الرسل الامناء لان
الرسول يقول ما يقوله على لسان الملك ويسمع
من الجواب بسمع الملك والان قد قلعت تلك
الكلمة من الكتاب لانها لم تكن من كلامى ولم
اجد سبيلا الى قطع لسان رسولك فلما عاد الرسول
وقراء الاسكندر استدعا الرسول الاول وصلح

عليه وقال له وتلك من وضعك ما الذي حملك
على اتلاف في ملك من الملوك بتلك الكلمة التي تكلمت
بها فاقر الرسول وقال انه قصر في حقي واسخطني
فقال الاسكندر سبحان الله ظننت انا ارسلنا
لتصلح امورك وتسعى لنا في حقوق الناس ثم امر
به فسل لسانه من قفاه فصل ويجب على السلطان
ان متى وقعت رعيته ضايقه وحصلوا في شدة
وفاقه ان يعينهم لا سيما في اوقات القحط وغلاء
الاسفار بحيث يعجزون عن العيش ولا يقدرون
على الاكتساب فينبغي حينئذ للسلطان ان يعينهم
بالطعام ويساعدهم من خزانته بالاموال ولا

يمنن

يمنن احد من خشمه وخدمه واتباعه ان يجوروا
على رعيته لئلا يضعف الناس وينتقلون الى
غير ولايته ويخلوا الى سوى ايالته فينكسر ارتفاع
السلطنة ويقل حاصل الديوان وتعود المنفعة
على ذوي الاحتكار والذين يشيرون بغلاء الاسفار
ويفتح ذكر الملك ويدعوا عليه ولاجل هذا كان
كان الملوك المتقدمون يحذرون من هذا غاية
الحذر ويراعون الرعايا من خذايهم ويساعدوهم
من ذخايرهم ودفايهم حكايت يقال انه
كان رسم ملوك العجم ان يأذنوا الرعايا هم
في الدخول اليهم في النوروز والمهرجان وكان

المنادى قبل ذلك بثلثة ايام استعدوا اليوم
الفلانى ليأخذ من كل الناس اهبته ويصلح امره
ويتقن حجته ومن كان له خصم يعلم انه يتألم
منه عند الملك طلب رضاه فاذا كان كذلك
اليوم وقف المنادى على باب الملك ونادى ان
منع اليوم انسان انسانا من الدخول كان الملك
بريئا من دمه ثم كانت توخذ القصص من الناس
وتوضع يدى الملك وكان الملك ينظر فى كل
على الانفراد وموبذ موبذان قاعد عن يمينه
وموبذ موبذان بلسانهم قاضى القضات فان كان
فى القصص قضية يتاء لم فيها من الملك قام الملك

من

من مكانه وينزل بين يدى موبذ موبذان مقابل
خصمه فقال ايضف اولا هذا الرجل منى ولا
تخلد الى الميل والمحابات ولا تخترنى على نفسك
لان الله عز وجل اذا اهدى الحظوظ الى عباده
اختارهم وولى عليهم خير خلقه واذا اراد ان يرى
عباده اى قدر لذلك الخليفة عنده اطلق على
لسانه ما يطلق على لسانك ثم كان ينظر الموبذ
فان كان بين الملك وبين خصمه دعوى صحيحة
وقامت البينة على الملك اخذ الحق منه بتمامه
وكماله وان لم يكن بين الملك وبين خصمه دعوى
وكانت دعواه باطلة لا يثبت على صحتها حجة امر

بِعُقُوبَتِهِ وَنَادَا عَلَيْهِ هٰذَا جَزَاءُ مَنْ يُرِيدُ عَيْبَ الْمَلِكِ
وَالْمَمْلَكَةِ وَكَانَ الْمَلِكُ إِذَا فَرَغَ مِنَ الدَّعَاوِي
فَاسْتَوَى عَلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ وَضَعَ التَّاجَ عَلَى مَفْرَقِهِ
وَاَقْبَلَ عَلَى جَمَاعَتِهِ وَخَاصَّتِهِ وَقَالَ إِنَّنِي إِنَّمَا انْصَفْتُ
مَنْ نَفْسِي لِئَلَّا يَطْمَعَ اَحَدٌ فِي الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَى وَاحِدٍ
فَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ خَصْمٌ فَلْيَلْزَمْهُ وَلْيُرْضِهِ
وَكَانَ يَبْعُدُ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ مَنْ كَانَ قَوِيًّا وَمَنْ
كَانَ قَوِيًّا صَارَ ضَعِيفًا عِنْدَهُ فَكَانَتِ الْمُلُوكُ عَلَى
هٰذَا السَّبِيلِ وَعَلَى هٰذَا الْمَذْهَبِ وَفِي اَيَّامِ يَزْجَرْدَ
يَزْدَهُ الْاَثِيمِ كَانَ فَإِنَّهُ غَيَّرَ قَوَاعِدَ الْمُلُوكِ بَنِي
سَاسَانَ فَظَلَمَ الْخَلْقَ وَاَفْسَدَ حَتّٰى جَاءَ بَعْضُ الْاَيَّامِ

فَرَسٌ فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ وَالْكَمَالِ بِحَيْثُ اَنَّهُ لَمْ يَرَ اَحَدٌ
فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ فَرَسًا مِثْلَهُ فِي حُسْنِ خِلْقَتِهِ وَجَمَالِ
هَيْبَتِهِ فَدَخَلَ مِنْ بَابِ دَارِهِ وَاجْتَهَدَ جَمِيعُ مَنْ
فِي مُعَسْكَرِهِ وَاَنْ يَلْزَمُوهُ فَامْتَنَعَ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَقْدِرُوا
عَلَى اِمْسَاكِهِ حَتّٰى قَصَدَ قَرِيبًا مِنَ الْاِيوَانِ فَصَارَ قَرِيبًا
مِنْ يَزْدَجَرْدَ سَاكِنًا فَقَالَ تَنَحَّوْا عَنْ هٰذَا الْفَرَسِ وَلَا
يَقْرَبْهُ اَحَدٌ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ هَدِيَّةٌ مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى خَاصَّةً
لِي وَنَهَضَ مِنْ مَكَانِهِ وَجَعَلَ يَمْسَحُ قَلِيلًا ثُمَّ اَمَرَّ
يَدَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَالْفَرَسُ سَاكِنٌ لَا يَتَحَرَّكُ فَاسْتَدْعٰى
يَزْدَجَرْدَ السَّرْجَ وَاَسْرَجَهُ بِيَدِهِ وَجَذَبَ حِزَامَهُ
وَاَوْثَقَهُ وَاَخْرَجَ نَحْوَ كَفَلِهِ لِيَضَعَ الصَّقْرَ فَنَسَهُ

الفرس على فوادهِ رفسة محكمة فخرميتة في الحال
وخرج الفرس ولم يعلم احد من اين جاء واين
ذهب فقال الناس هذا الفرس كان ملكا
ارسله الله تعالى ليهلكه ويخلصنا من جوره وظلمه
قال القاضي ابو يوسف حضر عندي في مجلس
الحكم يحيى بن خالد البرمكي مع خصم له مجوسي
فادعى عليه المجوسي فطلب منه الشاهد فقال
ليس لي الشاهد فخلفته فخلفته وارضيت خصمه
باحلافه وساويت في الحكم بين يحيى وبين المجوسي
لعزة الاسلام وما ملت قط ولا خابيت احدا
خوفا ان يسئلني الله عز وجل عن ذلك بل يجب

يعرف قدر الزعماء والاكابر ان لا يظلموا اصاغر
وان يعظموا امر الحق ويطيعوا السلطان ولا
يعصوه في كل حال ليكونوا قد عملوا بقول الله تعالى
فيما تقدم واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولو
الامر منكم ومن يجعل الله له هذه المرتبة الشريفة
والدرجة المنيفة ويقرن بطاعته جل اسمه
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فالواجب
على الخلق اتباعه وان يطيعوه ويخافوه ويجب
على السلطان شكر هذه المنة والطاعة لربه
وامتثال ما امر به من العدل والاحسان
والرأفة بالمظلومين فقد قيل احذروا من دعاء

المظلوم وخافوا من ظلم من لا ينتظر من ظلمه
الا بدمع عينه فما دون دعاء المظلوم حجاب
ودعاؤه مستجاب لا سيما في الاسحار والتضرع
في الليل الى الجبار كما قال الشاعر شعر

فلا تعجلن في الجور ما دمت قادرا • فاخرم اثم وخوف عذاب
تنام وما المظلوم عنك بنائم • ودعوته لا ينثنى بحجاب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تاسفت
على موت اربعة من الكفار على موت نوشروان
لعدله وخاتم الطائي لسخائه وامرئ القيس لشعره
وابي طالب لبره

الباب الثاني

في سياسة الوزراء وسيرتهم اعلم ان السلطان

يحسن ذكره ويعلو قدره بالوزير اذا كان صالحا
كافيا عادلا لانه لا يمكن احدا من الملوك ان
يصرف زمانه ويد بر سلطانه بغير وزير ومن انفرد
برايه ضل بغير شك الا ترى ان النبي عليه السلام
مع جلالة قدره وعظم درجته وفصاحته امره
الله تعالى بالمشاورة لاصحابه العقلاء العلماء
فقال اعزم من قائل وشاورهم في الامر واخبر
في موضع اخر عن موسى عليه السلام واجعل لي
وزيرا من اهلي هرون اشدد به ازري واشركه
في امري فاذا لم يستغن الانبياء عليهم السلام
عن الوزراء واحتاجوا اليهم كان غيرهم من الناس

اخرج سئل اردشير بابك اى الاصحاب اصلح
للملك فقال الوزير الصالح المشفق الامين الناصح
ليدبر معه رايه ويشير اليه بما فى نفسه وعلى
السلطان ان يعامل الوزير بثلثة اشياء احدها
اذا ظهرت منه زلة ووجدت منه هفوة لا
يعاجله بالعقوبة الثانى اذا استغنى فى دولته
واتسع فى خدمته لا يطمع فى ماله وثروته الثالث
اذا سئل فى حاجة لا يتوقف فى قضا حاجته وينبغى
ان لا يمنعه من ثلثة اشياء وهى انه متى اختار
ان يراه لا يمنع من رويته ولا يسمع فى حقه كلام
مفسد وان لا يكتم عنه شيئا من سره لان

الوزير الصالح حافظ سر السلطان ويدبر امر الداخل
وبه عمارة الولاية والخزاين وزينة المملكة وشدة
الهيبة والقدرة وله الكلام على الاعمال وهو
احق الناس بالاستمالة وتفخيم القدر وتعظيم
الامر قال انوشروان لولده اكرم وزيرك
فانه اذا اراك على امر لا يجوز لك لا يوافقك عليه
وينبغى للوزير ان يكون مايلا الى الخير متوقيا
من الشر واذا كان سلطانه حسن الاعتقاد
مشفقا على العباد كان عونا له على ذلك وامره
بالازدياد واذا كان سلطانه ذا خلق غير مشفق
كان على الوزير ان يرشده قليلا قليلا بالطف وجه

وَيُهْدِيهِ اِلَى الطَّرِيقَةِ الْمَحْمُودَةِ وَيَنْبَغِي اَنْ يَعْلَمَ اَنَّ دَوَامَ
الدُّنْيَا بِالْمَلِكِ وَيَنْبَغِي اَنْ لَا يَجُوزَ لَهُ اَنْ يَهْتَمَّ بِغَيْرِ
الْخَيْرِ وَيَعْلَمَ اَنَّهُ اَوَّلُ اِنْسَانٍ يَحْتَاجُ اِلَيْهِ السُّلْطَانُ

سئل بِهٰذَا مَكُورُ اِلَى كَمْ يَحْتَاجُ السُّلْطَانُ حَتّٰى
يَتِمَّ سَلْطَنَتُهُ وَيَنْضَرِمَ بِالسُّرُورِ مُدَّتُهُ فَقَالَ اِلَى
سَبْعَةٍ مِنَ الْاَصْحَابِ الْوَزِيرِ الصَّالِحِ لِيُظْهِرَ اِلَيْهِ سِرَّهُ
وَيُدَبِّرَ مَعَهُ رَأْيَهُ وَسُوسَامِرَ وَالْفَرَسِ الْجَوَادِ لِيُنْجِيَهُ
يَوْمَ الْحَاجَةِ وَالسَّيْفِ الْقَاطِعِ وَالسِّلَاحِ الْحَصِينِ وَالْمَالِ
الْكَثِيرِ الَّذِي يَخِفُّ حَمْلُهُ وَيَثْقُلُ ثَمَنُهُ كَالْجَوْهَرِ
وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّوْجَةِ الْحَسْنَاءِ لِيَكُونَ
مُونِسَةً لِقَلْبِهِ مُزِيلَةً لِكُرْبَتِهِ وَالطَّبَّاخِ الْجَيِّدِ الَّذِي

اِذَا اَمْسَكَ طَبَعَهُ دَبَّرَهُ لَهُ شَيْئًا يُطْلِقُهُ **حكمت**
وَقَالَ اَرْدَشِيرُ حَقِيقٌ عَلَى الْمَلِكِ اَنْ يَكُونَ طَالِبًا
لِاَرْبَعَةٍ اِذَا وَجَدَهُمْ اَحْفَظَ بِهِمِ الْوَزِيرَ الْاَمِينَ
وَالْكَاتِبَ الْعَالِمَ وَالْحَاجِبَ الْمُشْفِقَ وَالنَّدِيمَ النَّاصِحَ
لِاَنَّهُ اِذَا كَانَ الْوَزِيرُ اَمِينًا دَلَّ عَلَى بَقَاءِ الْمُلْكِ
وَسَلَامَتِهِ وَاِذَا كَانَ الْكَاتِبُ عَالِمًا دَلَّ عَلَى عَقْلِ
الْمَلِكِ وَرَزَانَتِهِ وَاِذَا كَانَ الْحَاجِبُ مُشْفِقًا لَمْ
يَغْضَبِ الْمَلِكُ عَلَى اَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَاِذَا كَانَ النَّدِيمُ
نَاصِحًا دَلَّ عَلَى اِنْتِظَامِ الْاَمْرِ وَمَصْلَحَتِهِ **حكمت**
قَالَ مُوبِذُ مُوبِذَانِ فِي عَهْدِ اَنُوشِرْوَانَ اَنَّهُ لَا يُمْكِنُ
حِفْظُ السَّلْطَنَةِ اِلَّا بِالْاَصْحَابِ الْاَخْيَارِ النَّاصِحِينَ

المساعدين لا ينفع خير الاصحاب الا اذا كان الملك
تقيا لانه ينبغي ان يكون الاصل جيدا ثم الفرع
ومعنى تقوى السلطان وصدقه وصحته وهو ان
يكون صحيحا في سائر الامور امرا بالصحة في افعاله
واقواله ليصح بصحته سائر حشمه ورعيته وان
يكون قلبه واثقا بالله تعالى وان يرى ان قدرته
ومصرته على اعدائه ووصوله الى مراده من الله
عز وجل وان لا يعجب بنفسه فان عجب بنفسه
خشي عليه الهلاك كما جاء في الحكاية حكايت
يقال كان سليمان عليه السلام يوما جالسا
على سرير مملكته وقد حملته الريح في الجو فنظر

سليمان بالعجب الى مملكته وطاعة الجن والانس له
وانقيادهم بعظم هيبته وسياسته فاضطرب
السرير وهم بالانقلاب فقال سليمان للسرير
استقم فنطق السرير وقال استقم انت حتى
نستقم نحن كما قال الله عز وجل ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال ابو عبيد
في امثاله من سلك الحداد من العثار ويجب ان
يكون الوزير عالما عاقلا شيخا لان الشاب
وان كان عاقلا لا يكون كالشيخ والذي يتعلمه
الناس من تجارب الايام لا يتعلمه الا من المشايخ
والوزير زين السلطنة والذين يجب ان يكون

صالحا طاهرا تقيا من الشين ويحتاج الوزير
الى خمسة اشياء ليحمد خبره ويحسن سيرته في
التيقظ لينظر في كل امر يدخل فيه وجه المخرج
منه والعلم حتى يتضح له الاشياء الخفية والشجاعة
حتى لا يخاف من شئ في غير موضع الخوف والصدق
لئلا يعمل مع احد غير الصحيح وكيمان سر سلطانه
الى ان يدركه الموت قال اردشير بن بابك
يجب ان يكون الوزير ساكنا متهللا شجاعا واسع
الصدر حسن المقال مليح الوجه مستحييا صامتا
حيث يحسن الصمت متكلما اذا حسن الكلام
ومع ذلك كله يجب ان يكون دينا تقيا

حسن

حسن المذهب ليظهر نفسه وينفي عنها ما لا يجوز
من الاعتقاد وينبغي ان يكون ذا تجارب ليسهل
الامور على الملك ان يكون متيقظا لينظر عواقب
الامور ويخاف من تغير الدهور وان يتحفظ ان
يصيبه تغير الزمان وكل ملك كان وزيره له
محبا وعليه مشفقا كان ذلك الوزير كثير
الاعداء فكان اعداؤه اكثر من الاصدقاء ولا
يجوز للسلطان ان يسمع في وزيره كلام المتعرضين
عليه وان يكون اعز الخلق اليه ليحسن اصدقاؤه
ويكتب اعداؤه ويجب ان يكون الوزير محمود
الطريقة حتى اذا راى في الملك خلة مذمومة غير

رَشِيدَةٍ رَدَّهُ إِلَى الْعَادَةِ الْحَمِيدَةِ مِنْ غَيْرِ غِلْظَةٍ لِأَنَّ
الْمَلِكَ إِذَا كَانَ عَلَى مَا لَا يُرِيدُ إِذَا سَمِعَ مِنْهُ مَا يَكْرَهُهُ
مِنَ التَّقْرِيعِ عَمِلَ شَرًّا مِنْ ذَلِكَ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ
أَنَّ الْبَارِيَ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ لَمَّا أَرْسَلَ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ
أَمَرَهُ فَقَالَ قُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا فَإِذَا كَانَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ
أَمَرَ نَبِيَّهِ أَنْ يَقُولَ لِعَبْدٍ قَوْلًا لَيِّنًا فَالنَّاسُ أَجْدَرُ
وَأَوْلَى أَنْ يَلِينُوا قَوْلَهُمْ وَإِنْ كَانَ السُّلْطَانُ تَخْشَنُ
كَلَامُهُ فَلَا يَجُوزُ لِلْوَزِيرِ أَنْ يَحْقِدَ عَلَيْهِ وَيَصِيرَ
عَلَى كَلَامِهِ فِي قَلْبِهِ فَإِنَّ قُدْرَةَ الْمَلِكِ يُطْلِقُ لِسَانَهُ
فَيَنْطِقُ بِمَا يُرِيدُ وَإِنْ كَانَ الْوَزِيرُ مُحِبًّا لِلْمَلِكِ صَحِيحَ
الْمَقَالِ حَسَنَ الْفِعَالِ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَعُدَّ حَسَنَاتِهِ

عَلَى الْمَلِكِ وَلَا يُمْتِنُ بِهَا عَلَيْهِ قَالَ أَهْلُ الْفِطْنَةِ
إِذَا أَحْسَنْتَ إِلَى أَحَدٍ وَعَدَدْتَ إِحْسَانَكَ عَلَيْهِ
كَانَ شَرًّا مِنَ الِامْتِنَانِ عَلَيْهِ تَقْرِيعُكَ لَهُ وَيَنْبَغِي
أَنْ تَعْلَمَ الْوَزِيرُ وَسَائِرُ خَاصَّةِ الْمَلِكِ أَنَّهُمْ مَهْمَا
فَعَلُوا مِنْ حَسَنٍ فَإِنَّ ذَلِكَ بِإِقْبَالِ الْمَلِكِ وَبَرَكَةِ
ظِلِّهِ فَالْمِنَّةُ حِينَئِذٍ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَى الْخَلْقِ
وَأَعْظَمُ فَسَادٍ يَنْشَأُ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ يَكُونُ مِنْ
أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا مِنَ الْوَزِيرِ الْخَائِنِ وَالثَّانِي مِنْ نِيَّةِ
الرَّعِيَّةِ الْفَاسِدَةِ قَالَ أَنُوشِرْوَانُ شَرُّ الْوُزَرَاءِ
مَنْ جَرَّ السُّلْطَانَ عَلَى الْحَرْبِ وَحَدَاهُ عَلَى الْقِتَالِ
فِي مَوْضِعٍ يُمْكِنُ أَنْ يَصْلُحَ الْحَالُ بِغَيْرِ حَرْبٍ لِأَنَّ الْحَرْبَ

فِي سَايِرِ الْاَحْوَالِ يُغْنِيْ خَايِرَ الْاَمْوَالِ وَفِيهَا تَبَدَّلُ
كَرَايِمِ النُّفُوسِ وَمَصُونَاتِ الْاَرْوَاحِ وَقَالَ اَيْضًا
كُلُّ مَلِكٍ كَانَ وَزِيرُهُ جَاهِلًا فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْغَيْمِ
الَّذِي يَبْدُو وَيُظْهِرُ وَلَا يُنْذِرُ وَلَا يَمْطُرُ فِي
كِتَابِ وَصَايَا اَرِسْطَا لِيس كُلُّ اَمْرٍ تَنْقَضِي عَلَى يَدِ
غَيْرِكَ بِلَا حَرْبٍ وَلَا خُشُونَةٍ فَهُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَقْضِيهِ
بِيَدِكَ بِالْحَرْبِ وَالْغَصْبِ وَالْعُلَمَاءُ يَضْرِبُونَ
هٰذَا الْمَثَلَ وَيَقُولُونَ يَنْبَغِي اَنْ تُمْسِكَ الْحَيَّةَ
بِيَدِ غَيْرِكَ وَتَرْتِيبُ الْوُزَرَاءِ اَنَّهُمْ مَهْمَا اَمْكَنَهُمْ
اَنْ يُحَارِبُوا بِالْكُتُبِ فَلْيُحَارِبُوا فَاِنْ لَمْ يَصْلُحِ الْاَمْرُ
فَبِالْاِحْتِيَالِ وَالتَّدْبِيرِ فَيَجْتَهِدُونَ فِي تَأْيِينِهَا بِعَطَا

الْاَمْوَالِ وَبَذْلِ الصِّلَاةِ وَالنَّوَالِ وَمَتَى انْهَدَمَ عَسْكَرٌ
عَفَوْا عَنْ ذُنُوبِ الْجُنْدِ وَلَمْ يَسْتَعْجِلُوا بِقَتْلِهِمْ لِاَنَّهُ
قَدْ يُمْكِنُ قَتْلُ اَحْيَاهُمْ وَلَا يُمْكِنُ اِحْيَاءُ الْقَتْلَى فَاِنَّ
الرَّجُلَ يَصِيرُ رَجُلًا فِي اَرْبَعِينَ سَنَةً وَمِنْ اَرْبَعِينَ
رَجُلٍ يَكُونُ رَجُلٌ يَصْلُحُ لِخِدْمَةِ السُّلْطَانِ وَاِنْ
اَسَرَ اَحَدٌ مِنَ الْجُنْدِ مِنْ اَصْحَابِ الْمَلِكِ كَانَ عَلَى الْوَزِيرِ
اَنْ يُقَيِّدَ بِهِ وَيُخَلِّصَهُ وَيَشْتَرِيَهِ لِيَسْمَعَ الْجُنْدُ
بِصُنْعِهِ فَيَقْوَى قُلُوبُهُمْ اِذَا اَسَرُوا حَرُوبَهُمْ
وَعَلَى الْوَزِيرِ اَنْ يَحْفَظَ اَرْزَاقَ الْجُنْدِ كُلَّ اِنْسَانٍ
عَلَى قَدْرِهِ وَاَنْ يُدَرِّبَ الرِّجَالَ وَالشُّجْعَانَ بِآلَةِ
الْحَرْبِ وَاَنْ تُخَاطِبَهُمْ بِاَحْسَنِ الْكَلَامِ وَيُلَيِّنَ لَهُمْ

فِي الْخِطَابِ وَيُلْطِفُ بِهِمْ فِي الْجَوَابِ فَإِنَّ الْجُنْدَ قَدْ
قَتَلُوا كَثِيرًا مِنَ الْوُزَرَاءِ فِي قَدِيمِ الْأَيَّامِ وَسَالِفِ
أَعْوَامٍ وَمِنْ سَعَادَةِ السُّلْطَانِ وَعِزِّ طَالِعِهِ
وَتَوَخِّيهِ أَنْ يُسَهِّلَ اللهُ تَعَالَى وَزِيرًا صَالِحًا وَمُشِيرًا
نَاصِحًا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا أَرَادَ اللهُ بِامْرِئٍ خَيْرًا قَيَّضَ لَهُ وَزِيرًا صَادِقًا نَصِيحًا
فَصِيحًا إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ وَإِنْ اسْتَعَانَ أَعَانَهُ قَالَ
مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ إِنَّ اللهَ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ يُظْهِرُ قُدْرَتَهُ
فِي كُلِّ حِينٍ وَزَمَانٍ وَوَقْتٍ وَأَوَانٍ وَيَصْطَفِي
جَمَاعَةً مِنْ عِبَادِهِ مِثْلَ السَّلَاطِينِ وَالْوُزَرَاءِ
وَالْأَكَابِرِ وَالْعُلَمَاءِ لِيُعَمِّرَ بِهِمُ الدُّنْيَا وَمِنْ عَجَائِبِ

الزَّمَانِ حَدِيثُ الْبَرَامِكَةِ الَّذِينَ لَمْ يُوجَدْ لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا نَظِيرٌ فِي الْكَرَمِ وَالسَّخَاءِ وَبَذْلِ الْمَعْرُوفِ
وَالْعَطَاءِ وَكَانَ تَحْتَ مُلْكِهِمْ أَكْثَرُ الْوِلَايَاتِ الْوَافِرَةِ
وَالْأَرْتِفَاعَاتِ وَبَعْدَ انْقِرَاضِهِمْ فَسَدَتْ أَحْوَالُ الْوُزَرَاءِ
وَلَمْ يَبْقَ لِحَذَقَةِ الْمُلُوكِ رَوْنَقٌ وَلَا انْضَارَةٌ إِلَى الْآنَ
أَوْجَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِبَرَكَاتِ السَّلْجُوقِ وَظِلِّ دَوْلَتِهِمْ
إِلَى النِّظَامِ وَأَوْصَلَهُمْ إِلَى دَرَجَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَأَرْفَعَ
بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ فِي زَمَانِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ
وَالْأُدَبَاءِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ الْغُرَبَاءِ مِنْ وَضِيعٍ وَشَرِيفٍ
إِلَّا وَهُوَ مَشْمُولٌ بِإِحْسَانِهِمْ مَغْمُورًا بِامْتِنَانِهِمْ وَلَمْ
يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ خَيْرِهِمْ مَحْرُومًا وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا

لِيَعْلَمَ مَنْ يَقْرَأُ كِتَابَنَا الْفَرْقَ بَيْنَ الصَّالِحِ وَغَيْرِ
الصَّالِحِ قَالَ بُزُرْجُمِهْرُ لَا يُقَاسُ الْأَشْيَاءُ بَعْضُهَا
بِبَعْضٍ لِأَنَّ جَوْهَرَ النَّاسِ أَجَلُّ مِنْ كُلِّ جَوْهَرٍ وَإِنَّمَا زِينَةُ
الدُّنْيَا جَمِيعُهَا النَّاسُ وَالْبَارِي جَلَّتْ قُدْرَتُهُ
وَلَا يُنْسَبُ إِلَى الْخَطَاءِ وَهُوَ وَاهِبُ الصَّلَاحِ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيُؤْتِي كُلَّ أَحَدٍ مَا يَصْلُحُ لَهُ وَمَا يَلِيقُ فَيَنْبَغِي
أَنْ يَكُونَ وُزَرَاءُ الْمُلُوكِ وَمُدَبِّرِي دَوْلَتِهِمْ
عَلَى هٰذِهِ الصِّفَةِ وَأَنْ يَحْفَظُوا رُسُومَ الْمُتَقَدِّمِينَ
وَطَرَائِقَهُمْ وَأَنْ يَلْتَمِسُوا الْأَمْوَالَ الَّتِي تُؤْخَذُ
مِنَ الرَّعِيَّةِ فِي أَوْقَاتِهَا وَاجِبَاتِهَا وَعِنْدَ وُجُوبِهَا
وَآيَاتِهَا لِيَعْرِفُوا الرَّسْمَ وَيَحْمِلُوا الرَّعِيَّةَ بِحَسَبِ

طَاقَتِهَا وَقَدْرِ قُدْرَتِهَا وَأَنْ يَكُونُوا فِي تَصْيِيدِهِمْ
صَايِدَ الْكُرَكِيِّ لَا قَاتِلَ الْعُصْفُورِ وَلَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ
يَحْرِصُوا عَلَى تَنَاوُلِ أَمْوَالِ الْمَوَارِيثِ مَا دَامَ الْوَارِثُ
مَوْجُودًا فَالطَّمَعُ فِي ذٰلِكَ مَشْؤُمٌ غَيْرُ جَائِزٍ وَيَجِبُ
عَلَيْهِمُ اسْتِمَالَةُ قُلُوبِ الرَّعِيَّةِ وَالْحَشْمِ بِهِبَاتِ
الْفَوَائِدِ وَالنِّعَمِ لِيَعْلَمُوا أَنَّ كِفَايَتَهُمْ وَسُمُوَّ
مَرْتَبَتِهِمْ مَبْسُوطٌ بِصَلَاحِ الرَّعِيَّةِ لِيَحْسُنَ ذِكْرُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَيَنَالُوا جَزِيلَ الثَّوَابِ فِي الْعُقْبَى الباب
الثالث فى ذكر الكتاب واداابهم قَالَ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ لَيْسَ
شَيْءٌ أَجَلَّ مِنَ الْقَلَمِ لِأَنَّهُ يُمْكِنُ إِعَادَةُ السَّالِفِ
وَالْمَاضِي وَمِنْ فَضْلِ الْقَلَمِ وَشَرَفِهِ إِنَّ اللهَ تَعَالَى

اَقسَمَ بِهٖ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُوْنَ
وَقَالَ تَعَالٰى ذِكْرُهٗ اِقْرَاْ وَرَبُّكَ الْاَكْرَمُ الَّذِىْ عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوَّلُ مَا خَلَقَ اللّٰهُ تَعَالٰى الْقَلَمَ
فَجَرٰى بِمَا هُوَ كَائِنٌ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ حديث
يَقُوْلُ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبَّاسٍ فِىْ تَفْسِيْرِ هٰذِهِ الْاٰيَةِ حِكَايَةً
عَنْ يُوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اجْعَلْنِىْ عَلٰى خَزَآئِنِ الْاَرْضِ
اِنِّىْ حَفِيْظٌ عَلِيْمٌ مَعْنَاهُ اِنِّىْ كَاتِبٌ حَاسِبٌ وَقَالَ
اِنَّ الْقَلَمَ صَانِعُ الْكَلَامِ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ الْقَلْبُ
مَعْدِنٌ وَالْعَقْلُ جَوْهَرٌ وَالْقَلَمُ صَانِعٌ وَالْخَطُّ صِنَاعَةٌ
قَالَ جَالِينُوْسُ الْقَلَمُ طَبِيْبُ الْكَلَامِ قَالَ

بَلِيْنَاسُ الْحَكِيْمُ الْقَلَمُ طِلِسْمٌ كَبِيْرٌ قَالَ الْاِسْكَنْدَرُ
الدُّنْيَا تَحْتَ شَيْئَيْنِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ وَالسَّيْفُ تَحْتَ
الْقَلَمِ وَالْقَلَمُ اَدَبُ الْمُتَعَلِّمِيْنَ وَبِضَاعَتُهُمْ وَبِهٖ
يُعْرَفُ رَاْىُ كُلِّ اِنْسَانٍ مِنْ قَرِيْبٍ وَبَعِيْدٍ وَمِمَّا
كَانَ الرَّجُلُ مُجَرَّبًا لِلزَّمَانِ فَاِنَّهٗ لَمْ يَنْظُرْ فِى الْكُتُبِ
لَا يَكُوْنُ كَامِلَ الْعَقْلِ لِاَنَّهٗ مُدَّةُ عُمْرِ الْاِنْسَانِ مَعْلُوْمَةٌ
وَمَعْلُوْمٌ اَيْضًا اَنَّهٗ فِىْ هٰذِهِ الْمُدَّةِ الْقَرِيْبَةِ وَالْعُمْرِ
الْقَصِيْرِ كَمْ يُمْكِنُهٗ اَنْ يُدْرِكَ بِتَجْرِبَةٍ وَمَعْلُوْمٌ اَيْضًا
كَمْ يُمْكِنُهٗ اَنْ يَحْفَظَ بِقَلْبِهِ السَّيْفُ وَالْقَلَمُ حَاكِمَانِ
فِىْ جَمِيْعِ الْاَشْيَاءِ وَلَوْلَا السَّيْفُ وَالْقَلَمُ مَا قَامَتِ
الدُّنْيَا وَاَمَّا الْكِتَابُ فَلَا يَجُوْزُ اَنْ يَعْرِفَ كُلَّ

مِنْ حُدُودِ الْكِتَابَةِ لِيُصْلِحُوا الْحِذْمَةَ الْاَكَابِرُ وَقَالَ
الْحُكَمَاءُ وَالْمُلُوكُ الْقُدَمَاءُ يَنْبَغِي اَنْ يَكُونَ الْكَاتِبُ
عَالِمًا بِعَشَرَةِ الْاَوَّلِ بَعْدَ الْمَاءِ وَقُرْبِهِ تَحْتَ الْاَرْضِ
وَمَعْرِفَةُ اسْتِخْرَاجِ الْاِفْنَاءِ وَمَعْرِفَةُ زِيَادَةِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَنُقْصَانِهِمَا فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ وَسَيْرِ
الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَمَعْرِفَةُ الْاِجْتِمَاعِ
وَالْاِسْتِقْبَالِ وَالْحِسَابِ بِالْاَصَابِعِ وَحِسَابِ الْهِنْدِ
وَالتَّقْوِيمِ وَاخْتِيَارَةِ الْاَيَّامِ وَمَا يَصْلُحُ الزَّارِعَيْنِ
وَالْعِلَلِ وَالْاَدْوِيَةِ وَمَعْرِفَةِ رِيحِ الشِّمَالِ وَالْجَنُوبِ
وَعِلْمِ الشِّعْرِ وَالْقَوَافِي وَمَعَ هٰذَا كُلِّهِ يَنْبَغِي اَنْ
يَكُونَ الطَّيِّبُ خَفِيفَ الرُّوحِ طَيِّبَ اللِّقَاءِ عَالِمًا

بِبَرَائَةِ الْقَلَمِ وَتَدْبِيرِهِ وَقَطْعِهِ وَرَفْعِهِ وَحَطِّهِ
وَمَهْمَا كَانَ فِي قَلْبِهِ اَظْهَرَ بِلِسَانِ قَلَمِهِ وَيَنْبَغِي
لِلْكَاتِبِ اَنْ يَعْلَمَ اَيَّ حَرْفٍ يَجُوزُ اَنْ يُمَدَّ وَاَيَّ
حَرْفٍ يَنْبَغِي اَنْ يَكُونَ مُجْتَمِعًا مُتَّصِلًا وَالْيَكْتُبُ
الْخَطَّ مُبَيَّنًا وَيُعْطِي كُلَّ حَرْفٍ حَقَّهُ كَمَا يُحْكَى
اَنَّهُ كَانَ لِاَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ عَامِلٌ فَكَتَبَ الشَّيْءَ اِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَلَمْ
يُظْهِرْ سِينَ بِسْمِ اللّٰهِ اِسْتَدْعَاهُ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
وَقَالَ اَظْهِرْ اَوَّلَ سِينَ بِسْمِ اللّٰهِ ثُمَّ تَوَجَّهَ بَعْدَ
ذٰلِكَ اِلَى عَمَلِكَ وَاَوَّلُ مَا يَنْبَغِي اَنْ يَتَعَلَّمَ الْكَاتِبُ
بَرَائَةَ الْقَلَمِ فَاِنَّ الْاِنْسَانَ اِذَا كَانَ بِحُسْنِ الْخَطِّ

وَيَقْدِرُ اَنْ يَبْرِىَ الْقَلَمَ فَاِنَّ الْخَطَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَجِئُ
صَالِحًا كَمَا جَاءَ فِى الْحِكَايَةِ حكايت كَانَ لِشَاهْ شَاهِ
الْبَرِّىِّ عَشَرَةٌ مِنَ الْوُزَرَآءِ وَكَانَ فِى جُمْلَتِهِمِ الصَّاحِبُ
اِسْمٰعِيلُ بْنُ عِبَادٍ فَاجْتَمَعُوا الْوُزَرَاءُ عَلَى نُكْتَةٍ
اِتَّفَقُوا عَلَى التَّضْرِيبِ عَلَيْهِ فَقَالُوا اِنَّ الصَّاحِبَ
لَا يَقْدِرُ اَنْ يَبْرِىَ قَلَمَهُ فَلَمَّا عَلِمَ شَاهْ شَاهْ جَمْعَهُمْ
جُمْلَتَهُمْ فَقَالَ لَهُمُ الصَّاحِبُ الْكَافِى اَىُّ اَدَبٍ
فِيكُمْ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ حَتَّى تَجَاسَرُوا وَتَحَدَّثُوا عَلَى
حَضْرَةِ الْمَلِكِ شَاهْ شَاهْ فَاَبَى عَلَىَّ الْوِزَارَةَ وَلَمْ
يُعَلِّمْنِى التِّجَارَةَ اَقَلُّ اَدَبِى بَرَائَةُ الْقَلَمِ وَهَلْ فِيكُمْ
مَنْ يَقْدِرُ اَنْ يَكْتُبَ كِتَابًا تَامًّا بِقَلَمٍ مَكْسُورٍ

الرَّاسِ فَعَجَزَ الْجَمَاعَةُ عَنْ ذٰلِكَ فَقَالَ شَاهْ شَاهْ فَاكْتُبْ
اَنْتَ فَاَخَذَ الصَّاحِبُ قَلَمًا وَكَسَرَ رَاْسَهُ وَكَتَبَ بِهِ
دَرْجًا تَامًّا فَاَقَرَّ الْجَمَاعَةُ بِفَضْلِهِ وَاعْتَرَفُوا
بِسَدَادِهِ وَنَيْلِهِ وَاَجْوَدُ الْاَقْلَامِ مَا كَانَ مُسْتَقِيمًا
اَصْفَرَ اللَّوْنِ رَقِيقَ الْوَسَطِ وَالْقَلَمُ الْمُحَرَّفُ مِنَ الْجَانِبِ
الْاَيْمَنِ يَصْلُحُ الْخَطَّ الْعَرَبِىَّ وَالْفَارِسِىَّ وَالْعِبْرِىَّ
وَاللِّسَانُ الَّذِى يَجِبُ اَنْ يَكُونَ قَلَمُهُ مُحَرَّفًا مِنَ
الْجَانِبِ الْاَيْسَرِ وَخَيْرُ الْاَقْلَامِ مَا وَصَفَهُ يَحْيَى بْنُ
جَعْفَرٍ الْبَرْمَكِىُّ فِى كِتَابٍ كَتَبَهُ اِلَى يَحْيَى بْنِ لَيْثٍ
قَلَمٌ لَا غَلِيظٌ وَلَا دَقِيقٌ وَصَطُهُ دَقِيقٌ وَيَجِبُ اَنْ
يَكُونَ السِّكِّينُ الَّتِى يُبْرَى بِهَا الْاَقْلَامُ حَادَّةً

وَاَنْ يَكُونَ بَرَائَةُ الْقَلَمِ عَلَى شَكْلِ مِنْقَارِ الْكُرْكِيِّ
مُحَرَّفًا مِنَ الْجَانِبِ الْاَيْمَنِ وَيَصْلُحُ لِلْخَطِّ الْعَرَبِيِّ
وَالْفَارِسِيِّ وَالْعِبْرِيِّ وَيَنْبَغِي اَنْ يَكُونَ الْمِقَطُّ
الَّذِي يُقَطُّ عَلَيْهِ الْقَلَمُ فِي غَايَةِ الصَّلَابَةِ وَيَنْبَغِي
اَلْاَنْفَاسُ خَفِيفَةَ الْوَزْنِ وَالْكَاغِدُ صَقِيلًا
مُتَسَاوِيًا فِي غَايَةِ الصَّقَالَةِ وَاَنْ يُحَادِلَ الْاِنْعَاشُ
وَكُلَّ حَرْفٍ وَهُوَ اَنْ يَزِيدَ مِنْ ثَلْثَةِ اَحْرُفٍ يَجِبُ
اَنْ يُمَدَّ وَمَا كَانَ اَقَلَّ لَا يَجُوزُ مَدُّهُ لِاَنَّهُ يُوَحِّشُ
بِذٰلِكَ الْخَطَّ وَاَنْ يَكُونَ صُورَةُ الْحُرُوفِ يُشْبِهُ
بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذٰلِكَ اِلَّا حَكِيمٌ
عَاقِلٌ وَمَنْ تَعَوَّدَ بِذٰلِكَ اَنَامِلُهُ كَانَ عَبْدُ اللّٰهِ

ن

بْنُ رَافِعٍ كَاتِبًا لِاَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ
فَقَالَ كُنْتُ اَكْتُبُ كِتَابًا فَقَالَ لِي اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
يَا عَبْدَ اللّٰهِ اَصْلِحْ دَوَاتَكَ وَقَلَمَكَ وَوَسِّعْ مَا بَيْنَ
السُّطُورِ وَاجْمَعْ مَا بَيْنَ الْحُرُوفِ وَكَانَ عَبْدُ اللّٰهِ
بْنُ جَمِيلَةَ كَاتِبًا مُحْسِنًا فَقَالَ لِغِلْمَانِهِ لِيَكُنْ اَقْلَامُكُمْ
بَحْرِيَّةً فَاِنْ لَمْ يَكُنْ اَقْلَامُكُمْ بَحْرِيَّةً فَلْيَكُنْ
صَفْرَاوِيًّا وَيُقْطَعُ عَقْدُ الْاَقْلَامِ لِئَلَّا تَنْعَقِدَ الْاُمُورُ
وَلَا يَجُوزُ اِنْفَاذُ الْكِتَابِ بِغَيْرِ خَتْمٍ فَاِنَّ كَرَمَ
الْكَاتِبِ خَتْمُهُ قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبَّاسٍ فِي
تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّهُ اُلْقِيَ اِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ
اَيْ مَخْتُومٌ وَاَمَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنْ يُكْتَبَ

كِتَابًا إِلَى الْعَجَمِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُمْ لَا
يُرِيدُونَ كِتَابًا بِغَيْرِ خَتْمٍ فَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ الْمُبَارَكِ
وَكَانَ عَلَى فَصِّهِ مَكْتُوبٌ ثَلٰثَةُ أَسْطُرٍ مُحَمَّدٌ رَسُولُ
اللّٰهِ خَبَرٌ رَوَى صَخْرُ بْنُ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ
لَمَّا كَتَبَ كِتَابًا إِلَى النَّجَاشِيِّ رَمَاهُ عَلَى التُّرَابِ ثُمَّ
أَنْفَذَهُ فَلَا جَرَمَ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَلَمَّا كَتَبَ كِتَابًا إِلَى
كِسْرَى لَمْ يُلْقِهِ عَلَى التُّرَابِ فَلَا جَرَمَ أَنَّهُ لَمْ يُسْلِمْ
وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَرِّبُوا كُتُبَكُمْ فَإِنَّهُ
أَنْجَحُ لِحَوَائِجِكُمْ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَرِّبُوا
الْكِتَابَ فَإِنَّ التُّرَابَ مُبَارَكٌ وَإِذَا كَتَبَ الْكَاتِبُ
فَلْيَقْرَأْ قَبْلَ طَيِّهِ فَإِنْ كَانَ فِيهِ خَطَأٌ تَدَارَكَهُ

واصلحه

وَأَصْلَحَهُ وَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ الْكَاتِبُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ
قَصِيرًا وَالْمَعْنَى طَوِيلًا وَأَنْ لَا يَكُونَ كَلِمَةٌ يَكْنِيهَا
وَأَنْ يَحْتَرِزَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الثَّقِيلَةِ لِيَكُونَ كَاتِبُهَا
مَحْمُودًا وَفِي بَابِ الْكِتَابَةِ كَلَامٌ طَوِيلٌ كَثِيرٌ
وَيَقْنَعُ مِنْهُ بِهٰذَا الْقَلِيلِ يَطُولُ الْكِتَابُ فَقَدْ قِيلَ
خَيْرُ الْكَلَامِ مَا قَلَّ وَجَلَّ وَدَلَّ وَلَمْ يَمَلَّ الْبَابُ
الرَّابِعُ فِي سُمُوِّ هِمَمِ الْمُلُوكِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ
بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اِجْتَهِدُوا أَنْ لَا تَكُونَ
دَنِيَّ الْهِمَّةِ فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَسْقَطَ لِقَدْرِ
الْإِنْسَانِ مِنْ تَدَاوُنِ هِمَّتِهِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ
الْمَرْءُ حَيْثُ وَضَعَ نَفْسَهُ يُرِيدُ أَنْ أَعَزَّ نَفْسَهُ عَلَا

امرءٍ وان اذلها اذل وهان قدره وتفسير معنى
الهمة ان ترفع نفسك فان انفه القلب من هم
الاكابر لانهم يعرفون قدر انفسهم فيعزونها
ولا يرفع احد نفسه حتى يكون هو الرافع لقدر
نفسه ان لا يختلط بالارازل ولا يشرع في عمل
ما لا يجوز لمثله ان يعمله ولا يقال ما يعاب به
والهمة والانفة للملوك لان الله تعالى ركب
فيهم هذه الخصلة فليتعلمها من الوزراء والندماء
كما جاء في الحكاية حكاية امر ابو الدوانيق
لرجل خمسمائة درهم فقال احمد بن الخصيب
لا يجوز للملك ان يهب ما دون الالف من الاعداد

وكان

وكان هرون يوما راكبا في مركبه فسقط رجل
من معسكره من فرسه فقال هرون ليعطى خمس
مائة درهما فاشار اليه يحيى بعينه وقال هذا
خطاء فلما نزلوا قال له هرون اى خطاء بدا مني
حتى اشرت بعينك الى قال لا يجوز ان يجرى على
لسان احد من الملوك اقل من الالف فقال
الرشيد فان اتفق امر لا يجوز ان يعطى فيه
اكثر من خمسمائة مثل هذا كيف يقال فقال يحيى
قل ليعطى فرسا فيوصل اليه فرس على جارى العادة
والرسم ويكون قد نزهت نفسك وهمتك عن ذكر
الحقير ولهذا السبب خلع المامون ولد العباس

مِن وَلَايَةِ عَهْدِهِ وَذٰلِكَ اَنَّ الْمَامُونَ اِجْتَازَ بِحُجْرَةِ
الْعَبَّاسِ فَسَمِعَهُ يَقُولُ لِغُلَامِهِ يَا غُلَامُ قَدْ رَاَيْتُ
بِبَابِ الرَّصَافَةِ بَقْلًا حَسَنًا وَقَدِ اشْتَهَيْتُ مِنْهُ فَخُذْ
نِصْفَ دِرْهَمٍ وَصِرْ اِلَى الرَّصَافَةِ وَاْتِنِي بِشَيْءٍ مِنْهُ
فَنَادَاهُ الْمَامُونُ وَقَالَ لَهُ مِنْ اَيْنَ عَلِمْتَ الْاٰنَ
اَنَّ لِلّٰهِ هِمْ نِصْفًا اِذْهَبْ فَاَنْتَ لَا تَصْلُحُ لِوِلَايَةِ
الْعَهْدِ وَتَرْتِيبِ الْمُلْكِ وَلَا يَاْتَاتَّى مِنْكَ صَلَاحٌ وَلَا
فَلَاحٌ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ حكايت يُقَالُ اِنَّ فِي وَصِيَّةِ
نَامَهْ اَرْدَشِيرَ قَالَ لِوَلَدِهِ اِذَا اَرَدْتَ اَنْ تَهَبَ لِاَحَدٍ
مِنْ اَخَوَاتِكَ وَاَوْلَادِكَ شَيْئًا فَاجْتَهِدْ اَنْ يَكُونَ
عَطَاؤُكَ اَقَلَّ مِنْ دَخْلِ وِلَايَةٍ اَوْ قَرْيَةٍ اَوْ بَلَدٍ

اَوْ رُسْتَاقٍ يَسْتَغْنِي الشَّخْصُ الَّذِي تَهَبُهُ وَيَزُولُ
حَاجَتُهُ وَيَسْتَغْنِي عِقَابُهُ بِكَ وَاَوْلَادُهُ مَا عَاشُوا
فَتَحْصُلُ بِذٰلِكَ فِي حِسَابِ الْاَحْيَاءِ وَفِي حِسَابِ الْاَمْوَاتِ
وَاجْتَهِدْ اَنَّكَ لَا تَرْغَبُ فِي التِّجَارَةِ لِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ
فَاِنَّ ذٰلِكَ يَدُلُّ عَلَى تَدَاوُنِ هِمَّةِ الْمَلِكِ حكمت
يُقَالُ اِنَّهُ كَانَ لِلْمَلِكِ هُرْمُزَ بْنِ شَابُورَ وَزِيرٌ وَكَتَبَ
اِلَيْهِ كِتَابًا يَذْكُرُ فِيهِ اَنَّهُ وَصَلَ مِنْ جَانِبِ الْبَحْرِ
تُجَّارٌ مَعَهُمُ اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَالْجَوَاهِرُ النَّفِيسَةُ
الْقِيمَةُ وَاَنِّي ابْتَعْتُ مِنْهُمْ بِرَسْمِ الْخِزَانَةِ بِمَبْلَغِ
مِائَةِ اَلْفِ دِرْهَمٍ وَالْاٰنَ قَدْ حَضَرَ فُلَانُ التَّاجِرُ
وَهُوَ يَطْلُبُ الْجَوَاهِرَ بِرِبْحٍ كَثِيرٍ فَاِنْ رَغِبَ الْمَلِكُ

فَلْيَرْسِمْ بِمَا يَرَاهُ فَكَتَبَ هُرْمُزْ جَوَابَهُ وَقَالَ مِائَةُ
اَلْفٍ وَمِائَةُ اَلْفٍ مِثْلُهَا وَاَمْثَالُهَا يَسِيرٌ لَهَا فِي اَعْيُنِنَا
خَطَرٌ لِمَنْ رَغِبَ فِيهَا وَاِذَا عَمِلْنَا نَحْنُ التِّجَارَةَ فَمَنْ
يَعْمَلُ السَّلْطَنَةَ فَانْظُرْ اَيُّهَا الْجَاهِلُ لِنَفْسِكَ فَلَا تَعُدْ
لِمِثْلِ هٰذَا الْكَلَامِ وَتَخْلُطْ فِي اَمْوَالِنَا دِرْهَمًا وَاحِدًا
وَدَانِقًا فَرْدًا مِنْ اَرْبَاحِ التِّجَارَةِ فَاِنَّ ذٰلِكَ يُسْقِطُ
قِيمَةَ الْمُلْكِ وَيُزْرِي بِحُسْنِ اِسْمِهِ وَيَعُودُ بِقُبْحِ عَادَتِهِ
وَرَسْمِهِ وَيُضِرُّ بِصِيتِهِ فِي حَالِ حَيٰوتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ

حكايت اَنَّ الْاَمِيرَ عَمَّارَةَ بْنَ حَمْزَةَ كَانَ
بَعْضَ الْاَيَّامِ جَالِسًا فِي مَجْلِسِ الْخَلِيفَةِ الْمَنْصُورِ اَبِي
الدَّوَانِيقِ وَكَانَ نَظَرُهُ فِي الْمَظَالِمِ فَنَهَضَ رَجُلٌ

عَلٰى قَدَمَيْهِ وَقَالَ يَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اَنَا مَظْلُومٌ
فَقَالَ مَنْ ظَلَمَكَ قَالَ الْاَمِيرُ عَمَّارَةُ اِغْتَصَبَ
ضِيَاعِي وَانْتَزَعَ مُلْكِي وَعَقَارِي اَمَرَهُ الْمَنْصُورُ
اَنْ يَقُومَ مِنْ مَقَامِهِ وَيُسَاوِيَ خَصْمَهُ فِي الْمُحَاكَمَةِ
فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ حَمْزَةَ يَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اِنْ كَانَتِ
الضِّيَاعُ لَهُ فَمَا اُعَارِضُهُ فِيهَا وَاِنْ كَانَتْ لِي
فَقَدْ وَهَبْتُهَا لَهُ وَلَا لِي حَاجَةٌ فِي مُحَاكَمَتِهِ وَلَا اَبِيعُ
مَكَانَ الَّذِي اَكْرَمَنِي بِهِ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِضِيَاعٍ
فَتَعَجَّبَ الْاَكَابِرُ الْحَاضِرُونَ مِنْ عُلُوِّ هِمَّتِهِ وَشَرَفِ
نَفْسِهِ وَمُرُوَّتِهِ اَلْهَمَهُ وَاَلْهَمَهُ عَلٰى شَكْلٍ وَاحِدٍ
فَكُلُّ اِنْسَانٍ لَهُ مِنْهُمَا نَصِيبٌ وَاحِدٌ بِالسَّخَاءِ

وَاطْعَامُ الطَّعَامِ وَاخْرُبِالْعِلْمِ وَاخْرُبِالْعِبَادَةِ
وَالْقَنَاعَةِ وَالزُّهْدِ وَتَرْكِ الدُّنْيَا وَطَلَبِ الْعُقْبَا
وَاخْرُيُطْلَبُ الزِّيَادَةُ وَامَّا الْهِمَّةُ بِالسَّخَآءِ وَبَذْلِ
الْمَالِ وَاسْدُّ النَّوَالِ وَيَنْبَغِي اَنْ يَكُونَ كَمَا جَآءَ فِي
الْحِكَايَةِ حكايت يُقَالُ اِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ
خَرَجَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ رَاكِبًا اِلَى دَارِهِ فَرَاَى عَلَى بَابِ
الدَّارِ رَجُلًا فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ نَهَضَ قَآئِمًا وَسَلَّمَ عَلَيْهِ
وَقَالَ لَهُ يَايَحْيَى اَنَا مُحْتَاجٌ اِلَى مَا فِي يَدِكَ وَقَدْ جَعَلْتُ
اللّٰهَ وَسِيلَتِي اِلَيْكَ فَاَمَرَ يَحْيَى اَنْ يُفْرَدَ لَهُ مَوْضِعٌ
فِي دَارِهِ وَاَنْ يُحْمَلَ اِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ اَلْفُ دِرْهَمٍ وَاَنْ
يُتَرَتَّبَ لَهُ طَعَامُهُ فَبَقِيَ عَلَى ذٰلِكَ شَهْرًا كَامِلًا

فَلَمَّا

فَلَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ كَانَ قَدْ وَصَلَ اِلَيْهِ ثَلٰثُونَ اَلْفَ
دِرْهَمٍ فَاَخَذَ الرَّجُلُ الدَّرَاهِمَ وَانْصَرَفَ فَقِيلَ لِيَحْيَى
لَوْ قَامَ كَانَ ذٰلِكَ وَاصِلٌ اِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَقَالَ وَاللّٰهِ
لَوْ بَقِيَ مُدَّةَ عُمُرِهِ وَطُولَ دَهْرِهِ لَمَا مَنَعْتُهُ صِلَتِي وَلَا
قَطَعْتُ عَنْهُ ضِيَافَتِي حكايت كَانَ لِجَعْفَرِ بْنِ مُوسٰى
الْهَادِي جَارِيَةٌ عَوَّادَةٌ تُعْرَفُ بِالْبَدْرِ الْكَبِيرِ وَلَمْ يَكُنْ
فِي زَمَانِهَا اَحْسَنُ مِنْهَا وَجْهًا وَلَا اَحْذَقُ بِصِنَاعَةِ
الْغِنَآءِ وَضَرْبِ الْاَوْتَارِ وَكَانَتْ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ
فَسَمِعَ لَحْسِنِهَا مُحَمَّدُ بْنُ زُبَيْدَةَ وَالْتَمَسَ اَنْ يَبْتَاعَهَا
مِنْهُ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ اَنْتَ تَعْلَمُ اَنَّهُ لَا يَجِيءُ مِنْ مِثْلِي
اَنْ يَبِيعَ الْجَوَارِيَ وَالْمُسَاوَمَةَ عَلَى السَّرَارِي وَلَوْلَا

أنها تربية داري لا نفذتها إليك ولم أنفسها
عليك ثم إنه ذلك بأيام جاء محمد بن زبيدة إلى
داره فرتب مجلس الشراب وأمر بدرا أن تغني له
ويطرب به فأخذ محمد في الشرب والطرب ومال
على جعفر بكثرة السؤال حتى أسكره وأخذ الجارية
معه إلى داره ولم يمد إليها يده ثم رسم من الغد
إستدعى جعفر فلما حضر قدم بين يديه الشراب
أمر الجارية أن تغني من وراء الستر فسمع الجعفر
غناها فلم يتمالك من شرف نفسه وهمته ولم
يظهر تغيرا في محاضرته ثم أمر محمد بن الأمين
أن يملأ ذلك الزورق الذي جاء جعفر إليه فيه

بالدراهم

بالدراهم فيقال إنه وضع في الزورق ألف بدرة
وجملتها عشرون ألف ألف درهم حتى استغاث
الملاحون وقالوا ما يقدر الزورق يحمل شيئا آخر
وأمر بحمله إلى دار جعفر هكذا كانت همم الأكابر
سئل بعض الحكماء من أسوء الناس حالا فقال من
كان أعلاهم همة وأكثرهم علما وأعزهم فهما
وأضيقهم حالا فقيل إلى من ينبغي أن يتوصل
ليتخلص من نحوسة حاله فقال إلى الملوك والأكابر
وذوي الهمم العالية والنفوس الشريفة السامية
كما قيل جاور بحرا أو ملكا **حكايت** قال سعد
بن سالم الباهلي اشتدت بي الحال في زمن هرون

الرشيد واجتمع علي ديون اعجزني قضاؤها وعسر
علي اداؤها فاحتشد ببابي ارباب الديون وتزاحم
المطالبون ولازمني الغرماء فضاقت حيلتي
وازدادت فكرتي فقصدت عبد الله بن مالك
الخزاعي والتمست منه ان يمدني برايه ويرشدني
الى باب الفرج فقال عبد الله لا يقدر احد على خلاصك
من محنتك وهمك وضايقتك وغمك غير البر الملك
فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم والصبر
على تيههم وتجبرهم فقال تحتمل ذلك لمصلحة
حالك فمضيت الى الفضل وجعفر بن يحيى بن
خالد وقصصت عليهما قصتي وابديت لهما صفحتي

فقالا اعانك الله واقامرلك بالكفاية فعدت
الى عبد الله بن مالك ضيق منكسر القلب منقسم
الفكر واعدت عليه ما قالاه فقال يجب ان يكون
اليوم عندنا لننظر ماذا يقدره الله تعالى
فجلست عندهم ساعة واذا غلامي قد اقبل وقال
ببابنا بغال كثيرة باحمالها ومعها رجل يقول انا
وكيل الفضل بن يحيى فقال عبد الله ارجو ان
يكون قد جاء الفرج فقم فانظر ما الشان
فنهضت واسرعت عدوا فرايت رجلا ببابي
معه رقعة فيها مكتوب انك لما عدت من عندنا
مضيت الى الخليفة وعرفته ما قد افضت لك الحال

اليه فامرني ان احمل اليك من بيت المال الف الف
درهم فقلت له هذه الدراهم يصرفها الى عرمائه
فمن اين يقسم وجوه نفقاته فامر بثمان مائة الف
درهم اخرى وقد حملت اما من حاصى الف الف
درهم فصارت الجملة الفى الف وثمان مائة الف
درهم تصلح بها احوالك حكايت يقال انه كان
لانوشروان نديم فكان في مجلس الشراب جام
من ذهب مرصع بالجوهر فرقه النديم ونظر اليه
انوشروان فراه وهو يخفيه فجاء الشرابي وطلب
الجام فلم يجده فنادى يا اهل المجلس قد ضاع لنا
الجام من ذهب مرصع بالجواهر ولا يخرجن احد

حتى يرد الجام فقال نوشروان مكنهم من الخروج
فان الذي سرق الجام لا يعيده والذي راه لا
يقر عليه فان كان السخاوة وعلو الهمة كانت
الراحة والخير لكن من يكفر بالاحسان ويجحد
الامتنان ومن لا اصل له لا يقدر ان يستر نكده
حكايت يقال ان الرشيد استدعى صالحا
في التاريخ الذي تغير فيه البرامكة فقال يا صالح
صر الى منصور وقل له لنا عليك عشرون الف
الف درهم نريد ان تخلصها في هذه السالحة
وان لم تخلصها الى المغرب فخذ راسه عن جسده
وايتني به قال صالح فصرت الى منصور

وعرفته ما ذكر الرشيد من سياسته فقال
آه هلكت والله وحلف ان جميع اسبابه وما
يملكه لا تزيد قيمتها على مائة الف درهم فمن اين
اقدر على تحصيل عشرين الف الف درهم قال
صالح فقلت له دبر حيلة في امرك فاني لا اقدر
ان اتمهل ولا اجابي فيما يأمرني امير المؤمنين
فقال العفو يا صالح احملني الى اهلي واولادي
واوصي وصيتي واوصي اقاربي فمضيت معه
فجعل منصور يودع اهله وارتفع في منزله البكاء
والصراخ والاستغاثة قال صالح فقلت له
ربما يكون لك فرج على ايدي البرامكة

فمضيت به الى يحيى بن خالد وشرحت له ما نال له
فاغتمه زمانا طويلا ثم رفع رأسه واستدعى
خازنه وقال كم في خزانتنا من الدراهم فقال
مقدار خمسة الاف الف درهم فامر باحضارها
وانفذ قاصدا الى ولد الفضل فقال للرسول
قل له قد عرض علينا بيع ضياع جليلة فانفذ
لنا ما عندك من الدراهم فانفذ الفي الف درهم
وانفذ انسانا اخر الى جعفر وقال قل له قد اتفق
لنا شغل ونحتاج الى شيء من الدراهم وانفذ
جعفر الفي الف درهم قال يحيى قد صح لنا الان
تسعة الاف الف درهم فقال منصور يا مولاي

قد تمسكت بذيلك وما اعرف هذا المال الا من
انعامك فتمم لي بقية ديني فاطرق يحيى وبكا
فقال يا غلام ان امير المؤمنين وهب جاريتنا
دنانير جوهرة عظيمة القيمة فامض اليها وقل
لها تنفذ لنا تلك الجوهرة فمضى الغلام واتى بها
اليه فقال يحيى يا صالح انما ابتعت هذه لامير
المؤمنين من التجار بمائتي الف دينار ووهبها
امير المؤمنين لدنانير العوادة وقد تم الان مالك
منصور فقال قل لامير المؤمنين ليهب لنا منصورا
قال صالح فحملت المال والجوهرة الى الرشيد فبينما
نحن في الطريق انا ومنصور وسمعته يقول متمثلا

بيت

بيت من الشعر فتعجبت من رداءته وخجت ميلا
قال صالح فجرت عليه وقلت ما على وجه الارض
خير من البرامكة ولا شر منك فانهم اشتروك
وانفذوك من الهلاك ومنوا عليك بالفكاك
ولم تشكرهم وتحمدهم وتفعل فعل الاحرار
وقلت بالغيب ما قلت ثم مضيت الى الرشيد
فقصصت عليه القصة وعرفته ما جرى فتعجب
الرشيد من كرم يحيى وسخاه ومروته وحسن
منصور وردائه وامر الرشيد ان ترد تلك
الجوهرة الى يحيى وقال شيء وهبناه لا يجوز ان
نرجع فيه فردها الى يحيى بن خالد فاعدتها

وقصصت عليه قصة منصور وما ابتداه من
سوء فعله فقال يحيى اذا كان الانسان مقلا
ضيق الصدر مشغول الفكر فهما قاله ويقوله
فليس ذلك من قبله وجعل يطلب العذر من
المنصور فبكى صالح وقال لا يعود الفلك يخرج
مثلك الى الوجود رجلا فوا اسفا كيف يتوارى
رجل له خلق مثل خلقك تحت التراب والله
اعلم حكايت يقال انه كان بين يحيى بن
خالد البرمكي وبين عبد الله بن مالك الخزاعي
عداوة في السر ما كانا يظهرانها وكانت سبب
العداوة بينهما ان هرون كان يحب عبد الله

بن

بن مالك الى ابعد غاية بحيث ان يحيى بن خالد
واولاده كانوا يقولون ان عبد الله يسحر امير
المؤمنين حتى مضى على ذلك زمان والحقد في
قلوبهما فولى الرشيد ولاية ارمينيه لعبد الله
وسيره اليها ثم ان رجلا من اهل العراق كان
له ادب وزكاء وفطنة وضاق ما في يده وفنى
ماله واختلت حاله فزور كتابا عن يحيى بن خالد
الى عبد الله بن مالك الى ارمينية وسافر الى
عبد الله فحين وصل اليه بابه سلم الكتاب الى
بعض حجابه واخذ الحاجب الكتاب وسلمه الى
عبد الله بن مالك الخزاعي ففضه وقراه وتدبره

وَعَلِمَ اَنَّهُ مُزَوَّرٌ حِيْنَ دَخَلَ الرَّجُلُ اِلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَدَعَا لَهُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَالِكٍ اِحْتَمَلْتَ
بُعْدَ الْمَشَقَّةِ وَجِئْتَ بِكِتَابٍ مُزَوَّرٍ وَلٰكِنْ طِبْ
نَفْسًا فَاِنَّنَا لَا نُخَيِّبُ سَعْيَكَ فَقَالَ الرَّجُلُ اَطَالَ
اللّٰهُ بَقَاءَ الْاَمِيْرِ كَانَ ثَقُلَ عَلَيْكَ وُصُوْلِيْ فَلَا
يُحْتَجَّ فِيْ مَنْعِيْ بِحُجَّةٍ فَاَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةٌ وَالرِّزَاقُ
حَيٌّ مُبِيْنٌ وَالْكِتَابُ الَّذِيْ اَوْصَلْتُهُ صَحِيْحٌ غَيْرُ مُزَوَّرٍ
فَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ اَنَا اَعْتَمِدُ مَعَكَ اَمْرَيْنِ وَهُمَا
اَنْ اَكْتُبَ كِتَابًا اِلٰى وَكِيْلِيْ بِبَغْدَادَ وَاَمَرَهُ اَنْ
يَسْاَلَ عَنْ حَالِ هٰذَا الْكِتَابِ فَاِنْ كَانَ حَقًّا
اَعْطَيْتُكَ اِمَارَةَ بَعْضِ بِلَادِيْ وَاِنْ اَثِرْتَ الْعَطَآ

اعطيت

اَعْطَيْتُ مِائَتَيْ اَلْفِ دِرْهَمٍ مَعَ الْفَرَسِ وَالْبَخِيْبِ
وَالْحُلَّةِ وَالتَّشْرِيْفِ وَاِنْ كَانَ الْكِتَابُ مُزَوَّرًا
اَمَرْتُ اَنْ تُضْرَبَ مِائَتَيْ خَشَبَةٍ وَاَنْ يُحْلَقَ مَحَاسِنُكَ
ثُمَّ اَمَرَ عَبْدُ اللّٰهِ اَنْ يُحْمَلَ اِلٰى حُجْرَةٍ وَاَنْ يُجْعَلَ لَهُ
فِيْهَا مَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ وَكَتَبَ كِتَابًا اِلٰى وَكِيْلِهِ
بِبَغْدَادَ اَنَّهُ قَدْ وَصَلَ اِلَيَّ رَجُلٌ مَعَهُ كِتَابٌ مِنْ
يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَاَنَا سِيْءُ الظَّنِّ بِهِ فِيْ هٰذَا الْكِتَابِ
فَيَجِبُ اَنْ تُحَقِّقَ هٰذِهِ الْحَالَ لِتَعْلَمَ صِدْقَهُ مِنْ كَذِبِهِ
فَعَرِّفْنِيْ الْجَوَابَ فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُ عَبْدِ اللّٰهِ
اِلٰى وَكِيْلِهِ رَكِبَ وَمَضٰى اِلٰى بَابِ دَارِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ
فَوَجَدَ بَيْنَ نُدَمَآئِهِ وَخَوَاصِّهِ جَالِسًا فَسَلَّمَ

الكتاب اليه فقرأه يحيى بن خالد ثم قال الوكيل
عد الي من الغد لاكتب لك الجواب ثم التفت
الى ندمائه وقال ما جزاء من يحمل عني كتابا
مزورا الى عدوي فقال كل واحد منهم شيئا
من العذاب والعقاب وقال يحيى قد اخطاء ثم
وهذا الذي ذكرتموه من تداوين الهمة وخستها
وكلكم تعرفون قرب عبد الله بن مالك من امير
المؤمنين وتعلمون ما بيني وبينه من البغض
والعداوة والان قد سبب الله هذا الرجل
وجعله واسطة الصلح حتى يمحو عنا حقد عشرين
سنة من قلوبنا وقد وجب علي ان اوفي لذلك الحر

بتأميله

بثامبله واصدق ظنونه واكتب له كتابا
الى عبد الله ليتوفر على اكرامه واعزازه واحترامه
فلما سمع الندماء منه ذلك دعوا له بالخيرات
وتعجبوا من كرمه وسمو همته ثم انه طلب الكاغد
والدوات وكتب الى الله بخطه بسم الله
الرحمن الرحيم وصل كتابك اطال الله بقاك
وقرأته وفهمته وسررت بسلامتك وابتهجت
باستقامتك وكان ظنك ان ذلك الرجل الحر
زور عني كتابا ونفق خطابا وليس الامر
كذلك فان الكتاب انا كاتبته وعلى يديه
انفذته وتوقعي من كرمك وحسن شيمك لذلك

عبد

الرَّجُلِ الْحُرِّ الْكَرِيمِ بِأَمْلِهِ وَالْإِنْعَامِ وَالْإِحْسَانِ
فَمَهْمَا فَعَلْتَ فِي حَقِّهِ فَأَنَا الْمُعْتَمِدُ بِهِ وَالشَّاكِرُ
عَلَيْهِ ثُمَّ عَنْوَنَ الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ وَسَلَّمَهُ إِلَى
الْوَكِيلِ فَانْفَذَهُ إِلَى عَبْدِ اللهِ فَحِينَ قَرَأَ ابْتَهَجَ بِمَا
خَوْلَهُ وَأَحْضَرَ الرَّجُلَ فَقَالَ سَلْ أَيَّ الْأَمْرَيْنِ
اللَّذَيْنِ ذَكَرْتُمَا تَخْتَارُ أَنْ أَفْعَلَ مَعَكَ فَقَالَ الرَّجُلُ
الْعَطَاءُ أَحَبُّ إِلَيَّ فَأَمَرَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بِمِائَتَيْ أَلْفِ
دِرْهَمٍ وَعَشَرَةِ أَفْرَاسٍ عَرَبِيَّةٍ خَمْسَةٌ مِنْهَا بِالْجِلَالِ
وَخَمْسَةٌ بِالْمَرَاكِبِ الْمُحَلَّاةِ وَعِشْرِينَ تَخْتًا مِنَ الثِّيَابِ
وَعَشَرَةً مِنَ الْمَمَالِيكِ رِكَابِ الْخُيُولِ وَمَا يَلِيقُ ذَلِكَ
مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُثَمَّنَةِ وَسِيرَ فِي صُحْبَةِ مَيْمُونَةَ إِلَى

بغداد

بَغْدَادَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى أَهْلِهِ قَصَدَ بَابَ دَارِ يَحْيَى وَطَلَبَ
الْإِذْنَ فَدَخَلَ الْحَاجِبُ عَلَى يَحْيَى وَقَالَ يَا مَوْلَايَ
بِبَابِنَا رَجُلٌ ظَاهِرُ الْحَشَمَةِ جَمِيلُ الْبِزَّةِ حَسَنُ الْحَالِ
كَثِيرُ الْغِلْمَانِ فَأَذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ فَدَخَلَ إِلَيْهِ وَقَبَّلَ
الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى مَا أَعْرِفُكَ فَقَالَ
أَنَا الَّذِي كُنْتُ مَيِّتًا مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ وَغَدْرِ الْحَدَثَانِ
فَأَحْيَيْتَنِي أَنَا الَّذِي حَمَلْتُ عَنْكَ الْكِتَابَ الْمَزْوَرَ
إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ يَحْيَى وَمَا الَّذِي فَعَلَ
مَعَكَ فَقَالَ أَعْطَانِي هَكَذَا وَهَكَذَا وَجَمِيعُ بَابِكَ
وَالْحُكْمُ إِلَيْكَ فَقَالَ صُنْعُكَ مَعِي أَكْثَرُ مِنْ صُنْعِي
إِلَيْكَ لَكَ عَلَى الْمِنَّةِ الْعُظْمَى وَالْيَدِ الْجَسِيمَةِ إِذْ أَبْدَيْتَ

العداوة التى كانت بينى وبين ذلك المحتشم
بالصداقة وانت كنت فى ذلك السبب وانا
اهب لك من المال مثل ما وهب لك ثم امر له
من المال مثل ما اعطاه عبد الله وانما اوردنا
هذه الحكاية ليعلم من يقرأها ان الانسان
اذا كانت همته عالية لا يضيع ابدا كما لم يضيع
ذلك الرجل ولو كان خسيس الطبع لا لتجا الى عمل
دنى وتعلق بايام الناس لكنه لما كانت له همة
سامية تهور واقدم خاطر مع رجل محتشم كريم
الاخلاق طاهر الاعراق فوصل بذلك التهور
مراده فانظر الى الرجلين الكريمين المحتشمين

الزعيمين العفيفين والى همتهما كيف عاملاه
وبماذا قابلاه ولم يريا فى مروتهما عقوبته وعذابه
ونال ببركتهما طلابته وتخلص من شدة زمانه
وضايقته وافلت من شر محنته وعاد بانعمة سنية
ورتبه حكايت يقال انه تفاخر عبدان
عبد لبنى هاشم وعبد لبنى امية وكل واحد
منهما قال موالى اكرم من مواليك فقالا نمضى
الان ونجرب فمضى مولى بنى امية الى بعض
موالية فاعطاه عشرة الف درهم ومضى الى
اخر فاعطاه عشرة الف درهم ومضى الى اخر
فاعطاه عشرة الف درهم حتى طاف عشرة من

موالیه فاجتمع له مائة الف درهم فقال
الاخر امض انت الی بنی هاشم وجربهم وانظر کرمهم
فاتی موالی بنی هاشم الی الحسن بن علی رضی الله عنه
وشکی حاله وذکر فقره فاعطاه مائة الف
درهم ثم مضی الی عبد الله بن ربیعة وشکی الیه
حاله فاعطاه مائة الف درهم ثم مضی الی جعفر
فاعطاه مائة درهم فاجتمع له من ثلثة نفر
ثلثمائة الف درهم فمضی بالمال الی مولی بنی امیة
فقال له ان موالیك تعلموا الکرم من موالی
ولکن عد بنا الیهم لنجربهم ثانیا ونعید المال
الیهم مضی مولی بنی امیة الی موالیه وقال

قد

قد استغنیت عن هذه الدراهم وقد سهل الله عز
وجل لی من مکان فتوحا سد به فقری ولم یبق
من هذا المال حاجة وقد اعدته فاخذ کل
واحد منهم درهمه وحمل مولی بنی هاشم الدراهم
الی موالیه وقال لهم قد تیسر من مکان ما زالت
به حاجتی وانقضت به فاقتی وقد اعدت المال
الذی اخذته منکم فاستعیدوه فقالوا نحن لا
نأخذ شیئا وقد وهبناه ونعود هباتنا ولا
یختلط باموالنا فان کنت قد استغنیت عن المال
فتصدق به والله اعلم بالصواب حکایت
قال بعض الحکماء الاجلاء الاکابر من الجلاء

واحتقار الناس من لوم الاصل وقبح الخذل
والهمة بغير اله خفه وانما الهمة مع الجد بجمل
وتلطف ويحسن فظرت لان الرجل اذا كان
ذا همة وجد غير مساعد لم يكن من همته الا
الانحطاط لانه يجب ان تكون الهمة العلوية
والجد عاليا وقد قيل ايضا الكلام بالدرجة
والعمل بالقدرة وينبغي ان يكون السفر الى بغداد
والزاد الى فرسخين ولذا الحلا كان عبد العزيز
بن المروان اميرا بمصر فركب ذات يوم واجتازه
بموضع واذا رجل ينادي ولده وكان اسمه عبد
العزيز حين سمع نداه فانعم عليه بعشرة الف درهم

لينفقها

لينفقها على ذلك الولد الذي هو سميه ففشى الخبر
بمدينة مصر فكل من ولد له ولد في تلك السنة
سماه عبد العزيز ضد بضد ذلك الحاجب ناس
الامير حاجب الكبير بحراسان فاجتاز يوما بصيارف
بخارا ورجل ينادي غلامه وكان اسم الغلام
تاش فامر بازالة الصيارف ومصادرتهم وقال
انما اردتم الاستحقاق بانظر الان من الحر القرشي
والمسرق بالدراهم وفي هذا الباب كلام طويل
ان ذكرناه طال الكتاب وينبغي ان تعلم ان
الهمة وان تاخرت فانها توصل الانسان الى
مواده يوما كما قال الشاعر شعر

سعى لمجد ولي صدق بعرفتي • الى سادركما قد كنت اطلبه •
لو كنت في حزمة السلطان ذا طلب • لزاد ما كنت من
حامية اخطبه • اما المحمود في الرجال ان لا يتجاوز
بهمته فوق قدرة لئلا يعيش مغتما طول حيوته
ومدته شعر لو كنت تقنع بالكفاية لم تكن •
بالدهر ارفه منك عيشا فيه • او كنت فيما فوق ذلك طامعا
لم يكفك الدنيا بما تحويه • ما ذا يفيد علو همتك التي •
لا يستجاب لديك ما تبغيه • الباب الخامس
في ذكر حكم الحكماء اما الحكمة فانها عطاء
من الله تعالى جلت قدرته يؤتيها من يشاء من
عباده وقال سقراط مثل من اتاه الله الحكمة

وهو يعرف قدرها وهو محرمه بجميع المال المثل
من يكون في صحة وسلامة فيتبعها بالتعب
والنصب والبلاء فان ثمرة الحكمة الراحة
والعلا وثمرة المال التعب والبلاء قال ابن
المقفع كان لملوك الهند كتب كثيرة بحيث كانت
تحمل على الغيلة فامروا حكماءهم ان يختصروها
فاتفق العلماء في اختصارها على اربعة كلمات
احدها للملوك وهي العدل والثانية للرعية
وهي الطاعة والثالثة للنفس وهي الامساك
عن الاكل الى وقت الحاجة والرابعة للسان
وهي لا ينظر الى غير نفسه حكمت قال بعض الحكماء

اَلنَّاسُ اَرْبَعَةٌ رَجُلٌ يَدْرِي وَيَدْرِي اَنَّهُ يَدْرِي
فَذَاكَ عَالِمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَيَدْرِي
اَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَلِكَ رَجُلٌ مُسْتَرْشِدٌ فَارْشِدُوهُ
وَرَجُلٌ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي اَنَّهُ يَدْرِي فَذَاكَ
نَاسٍ فَذَكِّرُوهُ وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَلَا يَدْرِي اَنَّهُ
لَا يَدْرِي فَذَلِكَ جَاهِلٌ فَاحْذَرُوهُ سُئِلَ بَعْضُ
الْحُكَمَاءِ اَيُّ شَيْءٍ اَقْرَبُ فَقَالَ الْاَجَلُ وَاَيُّ شَيْءٍ
اَبْعَدُ فَقَالَ الْاَمَلُ وَقَالَ الْاَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ شَيْئَانِ
لَا يَتِمُّ مَعَهُمَا حِيلَةٌ اِذَا اَقْبَلَ الْاَمْرُ فَلَيْسَ بِالْاِدْبَارِ
فِيهِ حِيلَةٌ وَاِذَا اَدْبَرَ فَلَيْسَ لِلْاِقْبَالِ فِيهِ حِيلَةٌ
وَقَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ لِابْنِهِ شَيْئَانِ اِذَا حَفِظْتَهُمَا

لَا تُبَالِي

لَا تُبَالِي بِمَا صَنَعْتَ بَعْدَهُمَا دِرْهَمَكَ لِمَعَاشِكَ
وَدِينَكَ لِمَعَادِكَ حِكَايَةٌ سُئِلَ اَنُوشِرْوَانُ
لِبُزُرْجِمِهْرَ لِاَيِّ سَبَبٍ يُمْكِنُ اَنْ يُجْعَلَ الْعَدُوُّ صَدِيقًا
فَقَالَ تَخْرِيبُ الْعَامِرِ اَسْهَلُ مِنْ عِمَارَةِ الْخَرَابِ وَكَسْرُ
الزُّجَاجِ اِذَا كَانَ صَحِيحًا اَسْهَلُ مِنْ تَصْحِيحِهِ اِذَا كَانَ
مَكْسُورًا وَقَالَ صِحَّةُ الْجِسْمِ خَيْرٌ مِنْ شُرْبِ
الْاَدْوِيَةِ وَتَرْكُ الذَّنْبِ خَيْرٌ مِنَ الْاِسْتِغْفَارِ
وَكَظْمُ الشَّهَوَاتِ خَيْرٌ مِنْ كَظْمِ الْحُزْنِ وَمُخَالَفَةُ
الْهَوَى فِي الْاِسْتِكْثَارِ خَيْرٌ مِنْ دُخُولِ النَّارِ حُكِيَ
كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ بِطَوْفِ
الْبِلَادِ عِدَّةَ مِنَ السِّنِينَ وَكَانَ يُعَلِّمُ النَّاسَ

هٰذِهِ الْكَلِمَاتِ السِّتَّةِ وَهِيَ مَنْ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ فَلَيْسَ لَهُ
عِزٌّ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْاٰخِرَةِ وَمَنْ لَيْسَ لَهُ صَبْرٌ فَمَا لَهُ
سَلَامَةٌ فِي دِينِهِ وَمَنْ كَانَ جَاهِلًا لَمْ يَنْتَفِعْ بِعَمَلِهِ
وَمَنْ لَا تَقْوٰى لَهُ فَمَا لَهُ عِنْدَ اللّٰهِ كَرَامَةٌ وَمَنْ لَا
سَخَاءَ لَهُ فَمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ نَصِيبٌ وَمَنْ لَا نَصِيحَةَ
لَهُ فَمَا لَهُ عِنْدَ اللّٰهِ حُجَّةٌ حكمت سُئِلَ بُزُرْجُمِهْرُ
اَيُّ عَزِيزٍ يَكُونُ بِالذُّلِّ مُتَّصِلًا وَالْعِزُّ فِي خِدْمَةِ
السُّلْطَانِ وَالْعِزُّ مَعَ السَّفَهِ حكمت سُئِلَ
بُزُرْجُمِهْرُ بِمَاذَا تُؤَدَّبُ الْاَيَامُ بِاَنْ يُؤْمَرُوا بِكَثْرَةِ
الْاَعْمَالِ وَيُسْتَخْدَمُوا فِي مَشَارِقِ الْاَشْغَالِ بِحَيْثُ
لَا يَجْعَلُ لَهُمْ اِلَى الْغُضُورِ طَرِيقًا وَلَا فِرَارًا وَقِيلَ

بِمَاذَا تُؤَدَّبُ الْاَحْيَاءُ بِاِهَانَتِهِمْ وَاحْتِقَارِهِمْ لِيَعْرِفُوا
وَضَاعَةَ اَقْدَارِهِمْ وَقِيلَ بِمَاذَا تُؤَدَّبُ الْاَخْيَارُ
فَقَالَ بِالتَّوَقُّفِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ سُئِلَ اَيْضًا مَنِ
الْكَرِيمُ فَقَالَ مَنْ يَهَبُ وَلَا يَذْكُرُ اَنَّهُ وَهَبَ وَقِيلَ
لَهُ لِاَيِّ سَبَبٍ تَسْلِفُ النَّاسُ نُفُوسَهُمْ لِاَجْلِ الْمَالِ
فَقَالَ لِاَنَّهُمْ يَظُنُّونَ اَنَّ الْمَالَ خَيْرُ الْاَشْيَاءِ وَلَا
يَعْلَمُونَ اَنَّ الَّذِي يُرَادُ الْمَالُ لِاَجْلِهِ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ
وَقِيلَ اَيُّ شَيْءٍ اَعَزُّ مِنَ الرُّوحِ بِحَيْثُ يُعْطُونَ
فِيهِ اَرْوَاحَهُمْ وَلَا يُبَالُونَ فَقَالَ الدِّينُ وَالْخَلَاصُ
مِنَ الشَّدَائِدِ سُئِلَ اَيْضًا فِي اَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ زِينَةُ
الْعِلْمِ وَالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ فَقَالَ زِينَةُ الْعِلْمِ الصِّدْقُ

وَزِينَةُ الْكَرَمِ الْيُسْرُ وَزِينَةُ الشَّجَاعَةِ الْعَفْوُ عِنْدَ
الْقُدْرَةِ وَقَالَ يُونَانُ الْوَزِيرُ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ
مِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ كَثْرَةُ الْعِيَالِ مَعَ قِلَّةِ الْمَالِ وَالْجَارُ
السَّيِّئُ وَالْمَرْأَةُ الَّتِي لَا تَقْوَاهَا وَلَا فَاءَ وَاتَّفَقَ
أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَى أَعْمَالِ النَّاسِ جَمِيعُهَا خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ
وَجْهًا خَمْسَةٌ مِنْهَا بِالْقَضَاءِ وَالْقُدْرَةِ وَهِيَ طَلَبُ
الزَّوْجَةِ وَالدَّارِ وَالْمَالِ وَالْمُلْكِ وَالْحِيَاةِ وَخَمْسَةٌ
مِنْهَا بِالْكَسْبِ وَالِاجْتِهَادِ وَكُلُّ الْعِلْمِ وَالْكِتَابَةِ
وَالْفُرُوسِيَّةِ وَدُخُولُ الْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ
وَخَمْسَةٌ مِنْهَا بِالطَّبْعِ وَهِيَ الْوَفَاءُ وَالْمُدَارَاةُ
وَالتَّوَاضُعُ وَالسَّخَاءُ وَالصِّدْقُ وَخَمْسَةٌ مِنْهَا

بِالْعَادَةِ وَهِيَ الْمَشْيُ فِي الطَّرِيقِ وَالْأَكْلُ وَالنَّوْمُ وَالْجِمَاعُ
وَالْبَوْلُ الْمُفْرِطُ وَخَمْسَةٌ مِنْهَا بِالْإِرْثِ وَهِيَ الْجَمَالُ
وَطِيبُ الْخُلُقِ وَعُلُوُّ الْهِمَّةِ وَالتَّكَبُّرُ وَالدَّنَاءَةُ وَقَالَ
ثَلَاثَةٌ مِنَ الشَّدَائِدِ الَّتِي لَا يَجُوزُ لِلْعُقَلَاءِ نِسْيَانُهَا
وَهِيَ فَنَاءُ الدُّنْيَا وَانْقِضَاؤُهَا وَتَقَلُّبُ أَحْوَالِ الزَّمَانِ
وَمِحَنُ الدُّهُورِ سِتَّةٌ تَسَاوَى الدُّنْيَا الطَّعَامَ السَّيِّئَ
وَالْوَلَدُ السَّلِيمُ الْأَعْضَاءِ وَالصَّاحِبُ الْمُوَافِقُ وَالْأَمِينُ
الْمُشْفِقُ وَالْكَلَامُ الْفَصِيحُ النِّظَامُ وَالْعَقْلُ التَّامُّ
قَالَ الْحُكَمَاءُ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ ضَائِعَةٌ السِّرَاجُ
فِي الشَّمْسِ وَالْمَطَرُ فِي السَّبَاحَةِ الْمَالِحَةِ وَالْمَرْأَةُ الْحَسْنَاءُ
عِنْدَ الْأَعْمَى وَالطَّعَامُ الطَّيِّبُ بَيْنَ يَدَيِ الشَّبْعَانِ

وكلام الله سبحانه في صدر الظالم سئل
الاسكندر لم تكرم معلمك فوق كرامة ابيك
فقال لان ابي سبب لحيوتي الفانية ومعلمي
سبب حيوة الباقية وقال اذا كان بقسمة الله
تجري الامور فالاجتهاد محظور وتاركه
مشكور وقال اذا لم يمش معك الزمان كما تريد
فامش مع الزمان كما يريد فالانسان عند الزمان
والزمان عدو الانسان وكل نفس يتنفس الانسان
فيقدم من يبعد من الحيوة ويقرب من الموت حكمت
سال القوم من الحكماء ليزرجمهر فقالوا
اعرفنا من ابواب الحكمة ما ينتفع به ارواحنا

واشباحنا لنجتهد فيه وما يضرنا لنبعد عنه
فقال اعلموا وتيقنوا ان اربعة من الاشياء
يزيد في نور العين ويحد النظر واربعة تنقص
نورها واربعة اشياء تسمن الجسم وتحصنه
واربعة تضعفه وتهزله واربعة اشياء
تحيي القلب واربعة اشياء تميته اما الاربعة
التي تزيد في نور العين ويحد النظر فهي الخضرة
والماء الجاري والشراب الصافي والنظر الى وجوه
الاحباء واما الاربعة التي تنقصه فهي اكل الطعام
المالح وصب الماء الحار على الرأس والنظر الدايم
في عين الشمس ورؤية العدو واما الاربعة التي

تسمن الجسم وتحصنه فهي الثوب الناعم وخلو
البال من الاحزان والرايحة الذكية والنوم في
المكان الساخن واما الاربعة التي تضعفه و
تهزله فاكل اللحم القديد وكثرة الجماع وطول
المكث في الحمام ونوم العشايا واما الاربعة
التي تصح بها الجسم فاكل الطعام في وقته وحفظ
مقادير الاشياء ومجانبة الاعمال الشاقة
وترك الحزن على غير موجب واما الاربعة
التي تكسر البدن دايما فسلوك الطريق الصعب
وركوب الفرس الحرون والمشي على التعب ومجامعة
العجايز واما الاربعة التي تحيي القلب العقل النافع

والاستا

والاستاذ العالم والشريك الامين والزوجة
الموافقة والصديق المسالم واما الاربعة التي
تميته فبرد الزمهرير وحر السموم والدخان
الكبريتية ومخالفة العدو وقال سقراط الحكيم
خمسة اشياء يهلك الانسان فيها نفسه خديعته
الاصدقاء والالتفات عن العلماء واحتقار الرجل
نفسه واحتمال من لا يسوى واتباع الهوى قال
بقراط خمسة اشياء لا يشبع منها خمس عين من
نظر وانثى من ذكر واذن من خبر ونار من خطب
وعالم من علم حلمت وسئل الحكيم ما امر
الاشياء في الدنيا وما احلاها فقال امر الاشياء

اِسْتِمَاعُ الْكَلَامِ الْخَشِنِ مِمَّنْ لَا قِيمَةَ لَهُ وَالدِّينُ الْقَادِحُ
وَضَايِقَةُ الْيَدِ وَاَحَدُ الْاَشْيَاءِ الْوَلَدُ الصَّالِحُ
وَالْكَلَامُ الطَّيِّبُ حكمت سُئِلَ الْحَكِيمُ
مَا الْمَوْتُ وَمَا النَّوْمُ فَقَالَ النَّوْمُ مَوْتٌ خَفِيفٌ
وَالْمَوْتُ نَوْمٌ ثَقِيلٌ حكمت سُئِلَ الْحَكِيمُ مَا الْغِنَا
فَقَالَ الْقَنَاعَةُ وَالرِّضَاءُ فَقِيلَ مَا الْعِشْقُ فَقَالَ
مَرَضُ الرُّوحِ وَمَوْتٌ فِي حَسْرَةٍ سئل اَسْتَطَالِيسُ
اَيُّ صَدِيقٍ اَوْثَقُ وَاَيُّ صَاحِبٍ اَشْفَقُ فَقَالَ
الصَّدِيقُ الْاَصِيلُ اَوْثَقُ وَالصَّاحِبُ الْقَدِيمُ اَشْفَقُ
وَتَدْبِيرُ الْعُقَلَاءِ اَفْضَلُ قَالَ جَالِينُوسُ
سَبْعَةُ اَشْيَاءَ تَجْلِبُ النِّسْيَانَ اِلَى الْقَلْبِ اِسْتِمَاعُ

الكلام

الْكَلَامِ الْخَشِنِ لَا يَتَصَوَّرُهُ الْقَلْبُ وَالْحِجَامَةُ عَلَى
حَرَارَةِ الْعُنُقِ وَالْبَوْلُ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ وَاَكْلُ
الْخَوَامِضِ وَالنَّظَرُ اِلَى وَجْهِ الْمَيِّتِ وَالنَّوْمُ الْكَثِيرُ
وَالنَّظَرُ فِي الْاَمَاكِنِ الْخَرَابِ وَقَالَ اَيْضًا فِي
كِتَابِ الْاَدْوِيَةِ النِّسْيَانُ يَحْدُثُ مِنْ سَبْعَةِ اَشْيَاءَ
وَضِحْكُ الْقَهْقَهَةِ وَاَكْلُ الْمَالِحِ وَاَكْلُ اللَّحْمِ السَّمِينِ
وَكَثْرَةُ الْجِمَاعِ وَالسَّفَرُ مَعَ التَّعَبِ وَسَيْرُ الْبُرُودَاتِ
وَالرُّطُوبَاتِ فَاِنَّ اَكْلَهَا يَضُرُّ وَيَجْلِبُ النِّسْيَانَ
قَالَ اَبُو الْقَاسِمِ الْحَكِيمُ فِتَنُ الدُّنْيَا تَنْشَاءُ مِنْ
ثَلَاثَةِ نَفَرٍ مِنْ نَاقِلِ الْاَخْبَارِ وَطَالِبِ اِسْتِمَاعِ الْاَخْبَارِ
وَمُلْقِي الْاَخْبَارِ فَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ لَا يَخْلُصُونَ مِنَ الْمَلَامَةِ

حكمت ثلثة اشياء لا يجتمع مع ثلثة اكل
الحلال مع اتباع الشهوات والشفقة مع ارتكاب
الغضب وصدق المقال مع كثرة الكلام حكمت
قال بزرجمهر الحكيم ان شئت ان تصير من جملة
الابدال فحول اخلاقك الى اخلاق الاطفال
فقيل كيف ذلك قال في الاطفال خمس خصايل
لو كانت في الكبار لكانوا ابدالا وهي لا يغتمون
للرزق واذا مرضوا لم يشكوا من خالقهم عز
وجل واتهم يأكلون الطعام مجتمعين
واذا تخاصموا لم يحقدوا وسارعوا الى الصلح
فانهم يخافون بادنى تخويف وتدمع اعينهم

حكمت قال وهب بن منبه في التورية مكتوب
اربع كلمات وهي كل علم لم يكن متورعا فهو كالص
وكل رجل خلا من العقل فهو والبهيمة على مثال
واحد حكمت قال بعض الحكماء اصل الزعامة
العطف واصل الذنب العجلة واصل الذل البخل
حكمت قال الحكيم ينبغي ان لا يكون الانسان
لقلبه متقدما وبعادته ابلها اي يتجاوز عن الحد
والرد ويلبغي ان يسمع كلام الحكمة من غير
حكيم وانه قد يصيب الغرض من لم يكن راميا
حكمت قال الاصف بن قيس لا صديق للملوك
ولا وفاء للكذوب ولا راحة للحسود ولا مروة

لِلدِّينِ وَلَا زِعَامَةَ لِسَيِّءِ الْخُلُقِ حِكْمَةٌ قَالَ ذُو
الرِّيَاسَتَيْنِ اشْتَكَى رَجُلٌ مِنْ خَصْمٍ لَهُ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِ
فَقَالَ الْإِسْكَنْدَرُ يَجِبُ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامَكَ فِيهِ بِشَرْطِ
أَنْ أَسْمَعَ كَلَامَهُ فِيكَ فَخَافَ الرَّجُلُ فَأَمْسَكَ فَقَالَ
الْإِسْكَنْدَرُ كُفُّوا أَنْفُسَكُمْ عَنِ النَّاسِ لِتَأْمَنُوا
أَنَاسَ السُّوءِ حِكْمَةٌ قَالَ بُزُرْجِمِهْرُ الْعَوَافِي أَرْبَعَةٌ
وَهِيَ عَافِيَةُ الدِّينِ وَعَافِيَةُ الْمَالِ وَعَافِيَةُ الْجِسْمِ
وَعَافِيَةُ الْأَهْلِ فَأَمَّا عَافِيَةُ الدِّينِ فَفِي ثَلَاثَةِ
أَشْيَاءَ أَنْ لَا تَتَّبِعَ الْهَوَى وَأَنْ تَعْمَلَ بِأَوَامِرِ
الشَّرْعِ وَأَنْ لَا تَحْسُدَ أَحَدًا وَعَافِيَةُ الْمَالِ فِي ثَلَاثَةِ
أَشْيَاءَ الْعَالِمُ النَّظَرُ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَإِخْرَاجُ الْحَقِّ

مِنَ الْمَالِ وَعَافِيَةُ الْجِسْمِ فِي ثَلَاثَةٍ قِلَّةُ الْأَكْلِ وَالْمَلَلِ
مِنَ الْكَلَامِ وَالْإِقْلَالُ مِنَ النَّوْمِ وَعَافِيَةُ الْأَهْلِ
فِي ثَلَاثَةٍ الْقَنَاعَةُ وَحُسْنُ الْعِشْرَةِ وَحِفْظُ طَاعَةِ اللهِ
عَزَّ وَجَلَّ وَسُئِلَ الْأَصْمَعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ لِأَيِّ سَبَبٍ
لَا نَجِدُ مَا وَجَدَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ فَقَالَ لِأَنَّكُمْ فَاتَكُمْ
خَمْسَةُ أَشْيَاءَ الْعَالِمُ النَّاصِحُ وَالصَّاحِبُ الْمُوَافِقُ
وَالْجَهْدُ الدَّائِمُ وَالْكَسْبُ الْحَلَالُ وَالزَّمَانُ الْمُسَاعِدُ
جَاءَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ يَا عَلِيُّ أَقْبِلْ إِلَيَّ بِوَجْهِكَ أَخِلِّ لِي قَلْبَكَ وَسَمْعَكَ
كُلَّ وَعْظٍ وَاجْمَعْ وَهَبْ وَسَدِّدْ وَقَالَ عَلِيٌّ
كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ مَا مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ يَا رَسُولَ

الله قال عليه السلام كل الغضب وعظ عيب
اخيك وهب ظلم الظالم واجمع لذلك القبر
الضيق المظلم وشدد في دين الله حكمت قال
رجل لبعض الحكماء اوصني فقال انتظر قضاه والطلب
رضاه وتجنب جفاه حكمت سئل بعض الحكماء
اي شيء كثر بين الخلق فقال كثرة التدبير و
ليس قدره ومع الاستكثار لا يزول الحاجة
والعبد يحرص في كل شيء الا على الفقر فليس حريص
عليه احد لان الخلق كلهم يطلبون الغنا
ولا يحرص احد على الغنم لان الكل يطلبون السرور
ويحرصون على الفرح ولا يحرصون احد على الموت

لانهم

١٦٢

لانهم يحرصون على الحيوة قال ابو القاسم الحكيم
هلاك العبد في شيئين المعصية والانفراد بالرأي
والمعصية في العوام والانفراد بالرأي في القراء
حكمت بلاء الخلق من ثلثة العلماء المضلين
والقراء الليلة والعوام الحسدة وقيل لا يطلب
صحة من طامع ولا يطلب وفاء من خبيس الاصل
وقال الحكيم شيئان غريبان في هذا الزمان
الدين والفقر وقال ان حفظت اربعة
احوال كنت من جملة الرجال ١ سرك بحيث ان
يكون اذا عمله الناس رضيت به ٢ علانيتك
بحيث لو اقتدى بك الناس جاز لك ٣ ان تعامل

بِمَا لَوْ عَامَلُوكَ بِهِ اِخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ ۴ اَنْ يَكُونَ
حَالَتُكَ لِلنَّاسِ بِحَيْثُ لَوْ كَانَتْ عَلَيْكَ رَضِيتَ بِهَا
حِكْمَت قَالَ الْحَكِيمُ يَنْبَغِي اَنْ تَنْظُرَ اِلَى ثَلٰثَةِ اَشْيَاءَ
بِعَيْنِ ثَلٰثَةٍ وَهِيَ اَنْ تَنْظُرَ اِلَى الْفُقَرَاءِ بِعَيْنِ التَّوَاضُعِ
لَا بِعَيْنِ التَّكَبُّرِ وَاَنْ تَنْظُرَ اِلَى الْاَغْنِيَاءِ بِعَيْنِ
الشَّفَقَةِ لَا بِعَيْنِ الشَّهَوَاتِ حِكْمَت قَالَ الْحَكِيمُ
وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ فِي التَّوْرٰيَةِ اَنَّ اُمَّ الْمَعَاصِي ثَلٰثَةٌ
اَلْكِبْرُ وَالْحِرْصُ وَالْحَسَدُ وَاِنَّمَا يُنْتِجُهَا خَمْسَةُ اَشْيَاءَ
اَلْاَكْلُ وَكَثْرَةُ النَّوْمِ وَرَاحَةُ الْجِسْمِ وَحُبُّ
الدُّنْيَا وَمَدْحُ النَّاسِ وَقَالَ مَنْ خَلُصَ مِنْ ثَلٰثَةٍ
فَمَأْوَاهُ الْجَنَّةُ وَهِيَ الْمِنَّةُ وَالْمُؤْنَةُ وَالْمَلَامَةُ

اذا

اِذَا اَحْسَنَ اَحَدُكُمْ فَلَا يَمُنَّ بِاِحْسَانِهِ وَاَنْ يُخَفِّفَ
مُؤْنَتَهُ عَنِ النَّاسِ وَاِذَا رَاٰى فِي عَيْنِ اَحَدٍ عَيْبًا
لَمْ يَلُمْهُ حِكْمَت يُقَالُ اِنَّ ابْنَ الْقُتَيْبَةِ دَخَلَ عَلَى
الْحَجَّاجِ يَوْمًا وَكَانَ مِنْ اَكَابِرِ اَهْلِ زَمَانِهِ اَكْثَرَهُمْ
عِلْمًا وَفِطْنَةً فَسَاَلَهُ الْحَجَّاجُ وَقَالَ لَهُ مَا الْكُفْرُ فَقَالَ
الْبَطَرُ وَالْيَاْسُ مِنَ الرَّحْمَةِ فَقَالَ مَا الرِّضَاءُ قَالَ
اَلْقُنُوعُ بِقَضَاءِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَكَارِهِ
فَقَالَ مَا الصَّبْرُ قَالَ كَظْمُ الْغَيْظِ وَالْاِحْتِمَالُ لِلْاَلَا
يُرَادُ فَقَالَ مَا الْحِلْمُ قَالَ اِظْهَارُ الرَّحْمَةِ عَنِ الْقُدْرَةِ
وَالرِّضَاءُ عِنْدَ الْغَضَبِ فَقَالَ مَا الْكَرَمُ قَالَ حِفْظُ
الصَّدِيقِ وَقَضَاءُ الْحُقُوقِ فَقَالَ مَا الْقَنَاعَةُ قَالَ

الصبر على الجوع والعرى عن اللباس فقال
ما لغنا قال استعظام الصغير واستكثار القليل
فقال ما الرفق قال امضاء الاشياء الكثيرة
بالآلة القليلة الحقيرة فقال ما الحمية قال
الوقوف على راس من هو دونك فقال ما الشجاعة
قال الحملة على وجوه الاعداء والكفار والثبات
في موضع الفرار فقال ما العقل قال صدق المقال
فقال ما العدل قال ترك المراد وصحة السيرة
والاعتقاد فقال ما الانصاف قال المساوات
عند الدعاوى بين الناس فقال ما الذل قال
المرض من خلو اليد والانكسار من قلة الرزق

فقال ما الحرص قال حدة الشهوة عند الرخاء فقال
ما الامانة قال قضاء الواجب فقال ما الخيانة
قال التراخي مع القدرة فقال ما القدرة قال
الفهم والفكر وادراك الاشياء على حقايقها
قال حكيم ثمانية يجلب الذل على اصحابها وهي
جلوس الرجل على مائدة لم يدع اليها ومن يامر
على صاحب البيت والطامع في الاحسان من
اعدائه والمصغي الى حديث اثنين لم يدخله
بينهما ومحتقر السلطان ومن جلس فوق مرتبته
ومن تكلم عند من لا يسمع كلامه ومن صادق
من ليس باهل حكمت سئل بزرجمهر اي شئ

يُقبِّحُ الرِّجالَ ذِكرُهُ وَإِنْ كانَ صَحيحًا قالَ مَدحُ النّاسِ
أَنفُسَهُم لِأَنَّهُ لا يوجَدُ بَخيلٌ مَذمومًا وَلا ذو عَصَبٍ
مَسرورًا وَلا عاقِلٌ حَريصًا وَلا يُرى كَريمٌ حاسِدًا
وَلا قَنوطًا غَنِيًّا وَلا بَخيلٌ لِلمُلوكِ صِدّيقًا وَاللهُ أَعلَمُ
حِكمَت قالَ الحَكيمُ خَمسٌ يُفرِحونَ بِخَمسٍ ثُمَّ يَندَمونَ
بَعدَها الكَسلانُ إِذا فاتَتهُ الأُمورُ وَالمُنقَطِعُ
عَن إِخوَتِهِ إِذا نالَتهُ شِدَّةٌ وَمَن أَمكَنَهُ فُرصَةٌ
عَلى أَعدائِهِ ثُمَّ عَجَزَ عَنها وَعَن اِنتِهارِها وَمَن
اِبتُلِيَ بِامرَأَةِ سَوءٍ وَتَرَكَ المَرأَةَ الصّالِحَةَ وَالرَّجُلُ
الصّالِحُ تَقَدَّمَ عَلى اِرتِكابِ الذُّنوبِ حِكمَت
سُئِلَ بُزرُجمِهر هَل يُقَلِّبُ المالُ قُلوبَ العُلَماءِ

مِنَ الرِّجالِ فَقالَ مَن قَلَّبَ المالُ قَلبَهُ فَلَيسَ بِعالِمٍ
وَقالَ الحَكيمُ الغُبارُ الطّاهِرُ خَيرٌ مِنَ الحِقدِ
الباطِنِ حِكمَت وَقالَ بُزرُجمِهر أَصحابُ الغَمِّ وَالحُزنِ
في الدُّنيا ثَلاثَةٌ مَحبٌّ فارَقَ حَبيبَهُ وَغَنِيٌّ عادَ فَقيرًا
وَوالِدٌ شَفيقٌ ضَلَّ عَنهُ وَلَدُهُ حِكمَت وَقالَ حَكيمٌ
خَمسَةٌ يَكونُ المالُ أَعَزَّ مِن أَنفُسِهِم وَأَزواجِهِم
عَلَيهِم وَهُمُ المُقاتِلُ بِالأُجرَةِ وَحَفّارُ الآبارِ وَالأَفّاكُ
وَراكِبُ البَحرِ لِلتِّجارَةِ وَالحاوي الَّذي يَصيدُ الحَيّاتِ
وَآكِلُ السُّمِّ بِالمُراهَنَةِ قالَ عُمَرُ بنُ مَعدِ الكَرِبِ
الكَلامُ اللَّينُ يُلَيِّنُ القُلوبَ الَّتي هِيَ أَقسى مِنَ الصَّخرِ
وَالكَلامُ الخَشِنُ يُخَشِّنُ القُلوبَ الَّتي هِيَ أَلْيَنُ

مِنَ الحَرِيرِ قَالَ الحَكِيمُ الحُزْنُ مَرَضُ الرُّوحِ كَمَا اَنَّ
الوَجَعَ مَرَضُ الجَسَدِ وَالفَرَحُ غِذَاءُ الرُّوحِ كَمَا اَنَّ
الطَّعَامَ غِذَاءُ الجَسَدِ طَلَبَ رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ
اَنْ يُدَيِّنَهُ شَيْئًا فَلَمْ يَفْعَلْهُ قَالَ الحَلِيمُ لَمْ يَكُنْ مِنْ
مَنْعِكَ اِلَّا اَنْ احْمَرَّ وَجْهِي مَرَّةً وَاحِدَةً لَوْ اَعْطَيْتَنِي
وَلَمْ يَصْفَرَّ وَجْهِي مِنْ مُطَالَبَتِكَ مَرَّةً بَلْ اَلْفَ مَرَّةٍ

حِكْمَةٌ مَنْ لَمْ يَزْرَعْ وَطَنُهُ رَطْبٌ لَمْ تَسْوَدَّ
قِيمَتُهُ شَيْئًا وَمَنْ لَيْسَ لَهُ لُبٌّ وَلَا خَطَرَ فَهُوَ شَجَرَةٌ
بِلَا ثَمَرَةٍ قَالَ الحَكِيمُ مَنْ سَلَّ سَيْفَ الجَوْرِ قُتِلَ
بِهِ وَمَنْ لَمْ يَنْصِفْ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَخْلُصْ مِنْ خُزْنِهِ
وَمَنْ اَطْلَقَ يَدَهُ بِالعَطَاءِ اَشْرَقَ وَجْهُهُ بِالضِّيَاءِ

وقال

وَقَالَ مَنْ لَمْ يَحْتَرِزْ مِنْ ذَنْبِهِ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِهِ وَقَالَ
الشَّبَابُ صِبْغُ الجُنُونِ وَالشَّيْبُ قَرِينُ التَّوْفِيقِ
وَالسُّكُونِ وَقَالَ تَزَوَّدْ طَاهِرَ الزَّادِ وَلَا تَخَفْ مِنَ
الاَضْدَادِ قَالَ لُقْمَانُ الحَكِيمُ كُنْتُ اَسِيرُ فِي
الطَّرِيقِ فَرَاَيْتُ رَجُلًا عَلَيْهِ مَسْحٌ فَقُلْتُ مَا اَنْتَ
اَيُّهَا الرَّجُلُ فَقَالَ اَدَمِيٌّ فَقُلْتُ مَا اِسْمُكَ حِينَ اَنْظُرُ
فَقَالَ حَتَّى بِمَاذَا اِسْمِي فَقُلْتُ مَا تَصْنَعُ فَقَالَ تَرْكُ
الاَذَى فَقُلْتُ مَاذَا تَاْكُلُ فَقَالَ مَا يُطْعِمُنِي وَ
يُعْطِينِي فَقُلْتُ لَهُ مِنْ اَيْنَ يُعْطِيكَ فَقَالَ مِنْ
حَيْثُ شَاءَ فَقُلْتُ طُوبَاكَ وَقُرَّةً فَقَالَ مَا الَّذِي
يَمْنَعُكَ عَنْ هٰذِهِ الطُّوبَى وَقُرَّةِ عَيْنٍ حِكْمَةٌ

ثلثة يذهب الغم عن القلب صحبة العالم وقضاء
الدين ومشاهدة المحب وقال شيبان بجلباذ
الى القلب الطمع فى وجود البخلاء والمزاح مع
الوضعاء وقال تجنب الاربعة وقد خلصت
من الاربعة تجنب الحسد ليخلص من الحزن
ولا يجالس السوء وقد خلصت من الملامة
ولا تركب المعاصى وقد خلصت من النار ولا تجمع
المال وقد خلصت من العداوة حكمت
وقال الحكيم اربعة اعمال مذمومة يعملها الناس
فيجازون بها فى الدنيا والاخرة احدها الغيبة
فقد قيل ان الغيبة فارس يلحق سريعا الثانى

احتقار

احتقار العلماء لانه من حقر العلماء عاد حقيرا
الثالث كفران النعم نعم الله عز وجل الرابع قتل
النفس بغير حق ولذا كابر العلماء مثل قديم وهو
قولهم كل قاتل مقتول ولو بعد حين قال الشاعر
شعر
راعيسا قتيلا فى طريق • فمض على اناملة طويلا
وقال لمن قتلت ترال حتى • غدوت كما ارى ملقا قتيلا
وقاتلك الذى اردا ك ايضا • يذوق القتل فليطل العويل

الباب السادس فى شرف العقل والعقلاء

ان الله سبحانه وتعالى خلق العقل فى احسن صورة
وقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال
وعزتى وجلالى ما خلقت فى خلقى اجل منك

بِكَ اٰخِذ وَاُعْطِى وَبِكَ اُحَاسِبُ وَبِكَ اُعَاقِبُ وَالدَّلِيلُ
عَلٰى صِحَّةِ هٰذَا اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى اَوْجَبَ عَلَى الْعِبَادِ
شَيْئَيْنِ الْاَمْرُ وَالنَّهْىُ وَكِلَاهُمَا مَوْقُوفَانِ عَلَى الْعَقْلِ
كَمَا جَاءَ فِى مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ فَاتَّقُوا اللّٰهَ
يَا اُولِى الْاَلْبَابِ هُمْ اُولُوا الْعُقُولِ وَاشْتِقَاقُ الْعَقْلِ
مِنَ الْعِقَالِ الْمَنِيعِ الْقَلْعَةِ عَلٰى رَاْسِ الْجَبَلِ لَا تَصِلُ
اِلَيْهَا يَدٌ اِلَّا مِنْ بَعْدِ صَانَتِهَا وَقُوَّتِهَا وَامْتِنَاعِهَا
وَاَحْكَامِهَا حِكْمَةٌ سُئِلَ حَكِيمُ الْفُرْسِ مَا عَلَامَةُ
الْعَاقِلِ فَقَالَ لِلْعَاقِلِ سَبْعُ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُ بِهَا
وَهِىَ اَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْ ذَنْبٍ مِنْ ظُلْمِهِ وَاَنْ يَتَوَاضَعَ
مِنْ دُونِهِ وَاَنْ يُسَابِقَ اِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ لِمَنْ هُوَ

اعلا

اَعْلَا مِنْهُ وَاَنْ يَذْكُرَ رَبَّهُ دَائِمًا وَاَنْ يَتَكَلَّمَ عَنِ الْعِلْمِ
وَاَنْ يَعْلَمَ مَنْفَعَةَ الْكَلَامِ مِنْ مَوْضِعِهِ وَاِذَا
وَقَعَ فِى الشِّدَّةِ اِلْتَجَا اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى وَكَذٰلِكَ الْجَاهِلُ
لَهُ عَلَامَاتٌ وَهِىَ اَنْ يَجُورَ عَلَى النَّاسِ وَيَظْلِمَهُمْ
وَيُعَسِّفَ دُونَهُ وَاَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى الزَّعَمَاءِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ
وَاَنْ يَتَكَلَّمَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَاَنْ يَسْكُتَ عَنْ خَطَاءٍ
وَاِذَا وَقَعَ فِى الشِّدَّةِ اَهْلَكَ نَفْسَهُ وَاِذَا رَاَى اَعْمَالَ
الْخَيْرِ لَغَتْ عَنْهَا وَجْهُهُ قَالَ سَعِيدُ بْنُ خَيْرٍ
مَا رَاَيْتُ لِلدَّاشَرَفَ مِنَ الْعَقْلِ اِنْ اَنْكَرَ صَحَّتَهُ
وَاَوْقَعَ اَقَامَهُ وَاِنْ ذَلَّ اَعَزَّهُ وَاِنْ وَقَعَ فِى هُوَّةٍ
جَذَبَ مِنْهَا وَاِنِ افْتَقَرَ اَغْنَاهُ وَاَوَّلُ شَىْءٍ يَحْتَاجُ

من آن

البليغ اليه العلم الممتزج بالعقل كما جاء في الحكاية

حكايت انه يقال ما كان في خلفاء بني العباس
خليفة اعلم من المامون في جميع العلوم وكان
في كل اسبوع يومان يجلس فيهما لمناظرة الفقهاء
وكان يجتمع عنده العلماء والمناظرون والفقهاء
والمتكلمون فدخل بعض الايام الى مجلسه
رجل عليه ثياب بياض رثه فجلس اواخر الناس
وقعد في وراء الفقهاء في مكان مجهول فلما ابتدوا
بالكلام والمسائل وكان رسمهم ان يدورون
المسئلة على جماعة اهل المجلس فكل من وجد
زيادة لطيفة او نكتة غريبة ذكرها فدارت

المسئلة

المسئلة الى ان وصلت الى ذلك الرجل الغريب فاجاب
بجواب احسن من اجوبة الفقهاء كلهم فاستحسنه
الخليفة وامر ان يرفع من ذلك المكان الى اعلا
منه فلما دارت المسئلة الثانية اجاب بجواب
احسن من جوابه الاول فامر المامون ان يرفع
الى اعلا من تلك المرتبة فلما دارت المسئلة
الثالثة اجاب بجواب احسن من الجوابين الاولين
فامر المامون ان يجلس قريبا منه فلما انقضت
المناظرة احضروا الماء وغسلوا ايديهم وحضروا
الطعام فاكلوا ثم نهض الفقهاء وخرجوا
فقرب المامون ذلك الشخص وادناه وطيب قلبه

ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم هي
مجلس الشراب وتصدر وحضر الندماء الملتمح
ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك الرجل
وثب قائما على قدميه وقال ان اذن امير
المؤمنين تكلمت كلمة واحدة فقال لما تشاء قال
قد علم الرأى العالى زاده الله تعالى علوا وشرفا
ان العبد كان اليوم في المجلس الشريف من مجاهيل
الناس ووضعنا الحلاس وان امير المؤمنين
بقدر يسير من العقل الذى ابداه جعله مرفوعا
على درجة غيره وبلغ به الغاية التى لم تسم
اليها همته والان يريد يفرق بينه وبين ذلك

القدر

القدر اليسير من العقل الذى اعزه الله به بعد
الدناءة واكثره بعد القلة حاشا وكلا ان
يحسد امير المؤمنين على هذا القدر الذى معه
من العقل والنباهة والفضل لان العبد اذا
شرب الشراب باعد عنه العقل وقرب منه الجهل
وسلبه ادبه فعاد الى تلك الدرجة الحقير كما
كان ذليلا ووقع في اعين الناس حقيرا مجهولا
فان را الرأى العالى ان لا يسلب هذه الجوهرة
منه بفضله وكرمه وسيادته وحسن شيمته
فعل مستطولا وانعم متفضلا فلما سمع المامون
منه ذلك مدحه وشكره واجلسه في

رُتْبَتِهِ وَقُوَّتِهِ وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَحَمَلَهُ
عَلَى فَرَسٍ وَثِيَابٍ وَيُحَمَّلُ وَكَانَ كُلُّ مَجْلِسٍ يَرْفَعُهُ
عَلَى جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ حَتَّى صَارَ أَرْفَعَ مِنْهُمْ دَرَجَةً
وَأَعْلَى مَنْزِلَةً وَإِنَّمَا أَوْرَدْنَا هٰذِهِ الْحِكَايَةَ لِأَجْلِ
نَعْتِ الْعَقْلِ لِأَنَّ الْعَقْلَ يُوصِلُ صَاحِبَهُ إِلَى دَرَجَةٍ
عَالِيَةٍ وَمَرْتَبَةٍ سَامِيَةٍ وَأَنَّ الْجَهْلَ يَحُطُّ صَاحِبَهُ
عَلَى دَرَجَتِهِ وَيُهْبِطُ مِنْ عُلُوِّ مَكَانِهِ حُكِيَ
يُقَالُ أَنَّهُ جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ رَجُلٌ إِلَى بَابِ أَبِي الدَّوَانِيقِ
الْمَنْصُورِ وَقَالَ أَيُّهَا الْحَاجِبُ أَعْلِمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنَّ بِالْبَابِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الشَّامِ وَاسْمُهُ
عَاصِمٌ وَهُوَ يَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَانِ الْمَاضِي

بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صُحْبَةٌ قَدِيمَةٌ مُنْذُ سِنِينَ
أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ فِي التَّعْلِيمِ وَالدَّرْسِ وَقَدْ وَصَلَ
السَّلَامُ وَتَجْدِيدُ الْعَهْدِ بِالْإِمَامِ فَلَمَّا عَرَّفَهُ الْحَاجِبُ
بِذٰلِكَ أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فَلَمَّا دَخَلَ وَسَلَّمَ ثَقُلَ
قُدُومُهُ وَوُصُولُهُ عَمِلَ قَلْبُ أَبِي الدَّوَانِيقِ لِغَثَاثَةِ
مَنْطِقِهِ وَسُوءِ أَدَبِهِ فَأَجْلَسَهُ وَسَأَلَهُ وَقَالَ لَهُ
فِي أَيِّ حَاجَةٍ قَدِمْتَ فَقَالَ لِرُؤْيَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
بِوَسِيلَةِ تِلْكَ الصُّحْبَةِ الْقَدِيمَةِ فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ
فَأَخَذَهَا وَانْصَرَفَ ثُمَّ عَادَ بَعْدَ سَنَةٍ وَكَانَ قَدِمَ
لِلْمَنْصُورِ وَلَدٌ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْعَذَاءِ فَدَخَلَ الرَّجُلُ
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ فِيمَ قَدِمْتَ

قال انا ذلك الرجل الذى اتعلم العلم معك بالشام
معزيا بزينتك ومؤديا بحق حلمتك فامر له
بخمسمائة درهم وكان ابو الدوانيق بخيلا ولم
يكن فى بنى العباس ابخل منه ولهذا لقب ابى الدوانيق
وعاد ذلك الرجل بعد سنة اخرى فلم يجد حجة
يحتج بها فى الدخول الا انه دخل فى جملة الناس
وسلم فقال له الخليفة لاى سبب وصلت فقال
انا ذلك الرجل الذى كنت معك فى التعليم وكتابة
الاخبار واستماع الاحاديث وكنت قد كتبت
معك دعاء الحاجة الذى كل من دعا به فى حاجة
قضى الله حاجته وقد ضاع منى ذلك الدعاء وقد

اتيت امير المؤمنين لاكتب ذلك الدعاء فقال
له المنصور لا تتعب فى طلب ذلك الدعاء فانه غير
مستجاب وانى قد دعوت به منذ ثلث سنة
ليخلصنى الله من صداعك فلم اخلص ولو كان
مستجابا كنت قد تخلصت منك فخجل ذلك الرجل
فلما سمع هذا الكلام وانما اوردنا هذه الحكاية
لان الانسان اذا كان عالما ولم يكن له عقل سقط
جاهه ومرتبته **حكايت** يحكى انه كان فى ذلك
العصر ايضا وصل رجل من مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم الى المنصور بحكم الصداقة التى بينهما
وكان الرجل عاقلا لبيبا ولم يكن عالما فلما راه

قَرَّبَهُ مَنْزِلَتَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ يَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
اَنَا مُحِبٌّ لَكَ شَدِيدُ الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَا مُخْلِصٌ فِي الطَّاعَةِ
وَالدُّعَاءِ غَيْرَ اَنِّي لَا اَصْلُحُ لِخِدْمَةِ الْمُلُوكِ فَكَيْفَ
يَنْبَغِي اَنْ اَزُورَكَ وَبِحَيْثُ لَا يَظْهَرُ مِنِّي سُوءُ اَدَبٍ
وَلَا اَثْقُلُ عَلَى قَلْبِكَ فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ اَجْزَاءُ الزِّيَادَةِ
وَاِذَا زُرْتَنِي فَاجْعَلْ بَيْنَ زِيَارَتِكَ وَانْقِطَاعِكَ
مُدَّةً اِذَا غِبْتَ فِيهَا لَمْ اَنْسَكَ وَاِذَا حَضَرْتَ لَمْ اَمَلَّكَ
وَازْدَادَتْ مَحَبَّتُكَ فِي قَلْبِي كَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَاِذَا
دَخَلْتَ فَاجْلِسْ بَعِيدًا عَنِّي حَتَّى يُقَرِّبَكَ الْحَاجِبُ
مِنِّي بِالتَّدْرِيجِ وَلَا تُطِلْ جُلُوسَكَ فَتَنْسُبَ اِلَى سُوءِ
الْاَدَبِ وَتَسْئَلْ حَاجَتَكَ لِاَنْ لَا تَثْقُلَ عَلَى قَلْبِي وَاِذَا

اَحْسَنْتُ اِلَيْكَ فَاشْكُرْنِي فِي كُلِّ مَحَلَّةٍ تَحُلُّهَا وَمَنْزِلَةٍ
تَنْزِلُهَا بِحَيْثُ اِذَا بَلَغَنِي سَرَرْتُ بِشُكْرِكَ فَازْدَدْتُ
فِي مَحَبَّتِكَ وَلَا تَذْكُرْنِي فِي الْمَجَالِسِ مَا جَرَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ
فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي فَقَبِلَ الرَّجُلُ هٰذِهِ الْوَصَايَا وَكَانَ
فِي كُلِّ سَنَةٍ يَمْضِي اِلَى السَّلَامِ مَرَّتَيْنِ وَكَانَ الْخَلِيفَةُ
يُعْطِيهِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ اَلْفَ دِرْهَمٍ وَاِنَّمَا
ذَكَرْتُ هٰذِهِ الْحِكَايَةَ لِيُعْلَمَ اَنَّ مَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ
وَاِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمًا فَاِنَّ عَقْلَهُ يَكُونُ لَهُ دَلِيلًا
وَمَنْ كَانَ ذَا عِلْمٍ وَلَيْسَ لَهُ عَقْلٌ عَادَتْ اُمُورُهُ
جَمِيعُهَا مُنْعَكِسَةً مُنْقَلِبَةً وَمَنْ كَانَ تَامَّ الْعَقْلِ
وَالْعِلْمِ كَانَ فِي الدُّنْيَا نَبِيًّا وَحَكِيمًا وَاِمَّا فَاِنَّ

احسنت

جَمَالُ الْإِنْسَانِ وَعِزَّتِهِ وَقُرْبَتِهِ وَصَلَاحُ أَحْوَالِ
دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ بِالْعَقْلِ وَتَمَامِهِ وَتَكَامُلِ صِفَاتِهِ
وَأَقْسَامِهِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ شعر
بِالْعَقْلِ يَنَالُ الْمَرْءُ أَوْجَ الْبَدْرِ • وَالْعَقْلُ بِهِ الْجَاهُ وَسَامِي الْقَدْرِ
وَالْعَقْلُ بِهِ يُغْسَلُ عَارُ الْوِزْرِ • فِي الْعَقْلِ النَّجَاحُ مَعَ نَفَاذِ الْأَمْرِ
الْعَقْلُ أَوَّلُ الْإِيمَانِ وَوَسَطُ الْإِيمَانِ وَآخِرُ الْإِيمَانِ
وَقَالَ بَعْضُ الْقُدَمَاءِ لَيْسَ الْعَقْلُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا
وَقَعَ فِي أَمْرٍ اجْتَهَدَ فِي خَلَاصِهِ بَلِ الْعَقْلُ أَنْ يَجْتَهِدَ
أَنْ لَا يَقَعَ وَلَا يُوقِعَ نَفْسَهُ فِي أَمْرٍ يَحْتَاجُ إِلَى الْخَلَاصِ
مِنْهُ حكمت قَالَ ابْنُ وَزِيرِ الْمَلِكِ لِوَلَدِهِ احْفَظِ
الرَّعِيَّةَ لِيَحْفَظَكَ الْعَقْلُ وَاصْرِفْ فَنَّكَ عَنِ الرَّعِيَّةِ

لِيَصْرِفَ الْعَقْلُ فَنَّهُ عَنْكَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ حَكِيمٌ بَيْنَ
النَّاسِ وَالْعَقْلُ حَكِيمٌ جَلِيلٌ فَكَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقْبَلَ
مِنْكَ النَّاسُ أَمْرَكَ وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يُقْبَلَ مِنَ
الْعَقْلِ حكمت كَتَبَ يُونَاسُ الْوَزِيرُ إِلَى الْمَلِكِ الْعَادِلِ
أَنُوشِرْوَانَ فِي بَابِ الْعَقْلِ وَمَا يَأْمُرُ بِهِ الْعَقْلُ
فَشَكَرَهُ أَنُوشِرْوَانُ وَأَمَرَ الْكَاتِبَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهِ
جَوَابًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ لَقَدْ أَحْسَنْتَ فِي بَادِيَةِ رِسَالَةِ
الْعَقْلِ لِأَنَّنَا وَمَنْ تَقَدَّمَنَا مِنَ الْمُلُوكِ إِنَّمَا تَحَلَّيْنَا
بِالْعَقْلِ فَكَيْفَ يُمْكِنُنَا مُخَالَفَتُهُ فَإِنَّ الْعَاقِلَ أَقْرَبُ
إِلَى اللهِ تَعَالَى وَالْعَقْلُ كَالشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ
قُطْبُ الْحَسَنَاتِ وَالْعَقْلُ حَسَنٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ فِي الْإِكْبَارِ

وَالزَّعْمَاءِ أَحْسَنُ وَالْعَقْلُ فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ كَالرُّطُوبَةِ
فِي الشَّجَرِ مَا دَامَتْ طَرِيَّةً رَطْبَةً كَانَ الْخَلْقُ مِنْ رِيِّهَا
وَنَشْرِ أَزْهَارِهَا وَطِيبِ أَثْمَارِهَا وَنَظَارَتِهَا وَطَرَاوَتِهَا
فِي سُرُورٍ وَعِبْطَةٍ وَنُزْهَةٍ وَفَرْحَةٍ فَإِذَا جَفَّتْ
طَرَاوَتُهَا وَمَلَتْ نَضَارَتُهَا فَلَا تَصْلُحُ حِينَئِذٍ سِوَى
الْقَلْعِ وَالْإِحْرَاقِ وَالْقَطْعِ وَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ مَا دَامَ
عَقْلُهُ قَوِيًّا وَحِسُّهُ سَلِيمًا فَصُحْبَتُهُ مُبَارَكَةٌ
وَمُوَاصَلَتُهُ حَسَنَةٌ نَافِعَةٌ فَإِذَا زَالَ عَقْلُهُ وَغَلَبَ
عَلَيْهِ جَهْلُهُ لَا يَصْلُحُ حِينَئِذٍ لِلْحَيَوٰةِ وَلَا يَسِيرُهُ
غَيْرُ الْوَفَاتِ وَقَالَ أَنُوشِرْوَانُ كَيْفَ يَسْعَنِي أَنْ
أُخَالِفَ الْعَقْلَ وَلَا أَفْعَلُ مَا يَأْمُرُنِي وَأَنَّهُ لَيْسَ

لِلْمَلِكِ وَلَا لِلرَّعِيَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْعَقْلِ فَإِنَّ لِصِيَانَتِهِ يُفْرَقُ
بَيْنَ الْمَلِيحِ وَالْقَبِيحِ وَالْجَيِّدِ وَالرَّدِيِّ وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ
وَالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ قَالَ بُرْزُجْمِهْرُ شَيْئَانِ لَا يُمْكِنُ
وُجُودُهُمَا فِي شَخْصٍ كَامِلَيِ الْعَقْلِ وَالسَّجَاحَةُ حِكْمَةٌ
قَالَ لُقْمَانُ مَهْمَا كَانَ الرَّجُلُ عَالِمًا فَإِنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِعِلْمِهِ
مَا لَمْ يَكُنِ الْعَقْلُ لِعِلْمِهِ مِصْبَاحًا حِكْمَةٌ سُئِلَ
أَنُوشِرْوَانُ بْنُ بُرْزُجْمِهْرَ مَنْ تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ أَعْقَلَ
النَّاسِ قَالَ عَدُوًّا إِذَا عَادَانِي فَقَالَ فَلِمَ قَالَ
لِأَمْنِ إِسَاءَتِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ إِذَا كَثُرَ هَانَ إِلَّا الْعَقْلَ
فَإِنَّهُ كُلَّمَا كَانَ أَكْثَرَ كَانَ صَاحِبُهُ أَعَزَّ حِكْمَةٌ
وَقِيلَ لِبُرْزُجْمِهْرَ أَيُّ شَيْءٍ لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْهُ

مَنْ دُوحَةٍ لَهُ عَنْهُ فَقَالَ الْعَقْدُ فَقَالَ لَهُ مَا قِلَّةُ
الْعَقْلِ فَقَالَ شَيْءٌ لَا يُوجَدُ فِي أَحَدٍ تَامًّا كَيْفَ
يُعْرَفُ قَدْرُهُ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ
مُفْتَقِرَةٌ إِلَى الْعَقْلِ وَالْعَقْلُ مُفْتَقِرٌ إِلَى التَّجْرِبَةِ
وَلَا غِنَاءَ أَعَزُّ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا فَقْرَ أَفْقَرُ مِنَ الْجَهْلِ
وَكُلُّ مَنْ كَانَ عِلْمُهُ أَوْفَرَ كَانَ حَاجَتُهُ إِلَى الْعَقْلِ
أَكْثَرَ وَالْمَثَلُ فِي هَذَا كَرَاعٍ مَعَهُ قَطِيعٌ كَثِيرٌ
يُضْرَبُ لِلْعَالِمِ الَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ
الْعَقْلُ أَمِيرٌ وَلَهُ جُنُودٌ وَجُنُودُهُ التَّمْيِيزُ وَالْحِفْظُ
وَالْفِكْرَةُ وَالْفَهْمُ وَسِرَاجُ الرُّوحِ الْعَقْلُ
لِأَنَّ بِهِ ثَبَاتُ الْجِسْمِ وَالرُّوحِ وَسِرَاجُ نُورِ الْعَقْلِ

ثُمَّ يَنْبَسِطُ فِي جَمِيعِ الْجَسَدِ وَالْعَاقِلُ قَدْ لَا يَغْتَمُّ أَبَدًا
لِأَنَّهُ لَا يَفْعَلُ مَا يُوجِبُ الِاغْتِمَامَ وَلَا يَهْتَمُّ لِأَمْرٍ
لَا يَجُوزُ لِمِثْلِهِ الِاهْتِمَامُ حِكْمَةٌ سُئِلَ ابْنُ الْعَبَّاسِ
الْعَقْلُ خَيْرٌ أَمِ الْأَدَبُ فَقَالَ الْعَقْلُ لِأَنَّ الْعَقْلَ مِنَ
اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْأَدَبَ تَكْلِيفٌ مِنَ الْعَبْدِ وَسُئِلَ
عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْعَقْلُ خَيْرٌ أَمِ الْأَدَبُ فَقَالَ
الْعَقْلُ فَقِيلَ لَهُ لِمَ فَقَالَ الْعَقْلُ يَعْلَمُ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ
بِالْعِلْمِ وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ بِهِ الْعَقْلُ أَنَّكَ إِذَا عَلِمْتَ
عَمِلْتَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَسَمَ
اللهُ لِعِبَادِهِ خَيْرٌ مِنَ الْعَقْلِ وَنَوْمُ الْعَاقِلِ خَيْرٌ مِنْ
عِبَادَةِ الْجَاهِلِ وَالْعَاقِلُ الْمُفْطِرُ خَيْرٌ مِنَ الْجَاهِلِ

الصَّايِم وَضِحْكُ الْعَاقِلِ خَيْرٌ مِنْ بُكَآءِ الْجَاهِلِ حِكْمَت
قَالَ الْحَكِيمُ كَمَا يَفُوحُ مِنَ الْمَيِّتَةِ الرَّايِحَةُ الْمُنْتِنَةُ
كَذٰلِكَ يَفُوحُ مِنَ الْجَاهِلِ نَتْنُ الْجَهْلِ فَيَضُرُّ بِهِ
وَبِجِيرَانِهِ وَاَقَارِبِهِ حِكْمَت سُئِلَ الْحَكِيمُ
مَا الْعَقْلُ قَالَ شِدَادٌ وَعُقْدَتَيْنِ ثَلٰثَةٌ وَعِشْرُونَ
شَيْئًا فَلَوْلَا هٰذِهِ الْعُقَدُ لَاخْتَلَطَ الْجَيِّدُ بِالرَّدِيِّ
اَوَّلًا هُوَ عَقْدٌ بَيْنَ التَّوْحِيدِ وَالشِّرْكِ وَبَيْنَ الْاِيمَانِ
وَالْكُفْرِ وَبَيْنَ الْحَذَرِ وَالتَّهَوُّرِ وَالْاِسْلَامِ وَالْعُقْلَةِ
وَبَيْنَ الْيَقِينِ وَالشَّكِّ وَبَيْنَ الْعَافِيَةِ وَالْبَلَآءِ
وَبَيْنَ الْبُخْلِ وَالْكَرَمِ وَبَيْنَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْفَضَاحَةِ
وَبَيْنَ التَّوَاضُعِ وَالتَّكَبُّرِ وَبَيْنَ الصَّدَاقَةِ وَالْعَدَاوَةِ

وَبَيْنَ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ وَبَيْنَ التَّقِيِّ وَالْجَهْلِ وَبَيْنَ
الْحَيَآءِ وَالْفَحْشَآءِ وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَبَيْنَ الْبِدَايَةِ
وَالْخَاتِمَةِ وَبَيْنَ الظُّلْمَةِ وَالضِّيَآءِ وَبَيْنَ الْكَرَامَةِ وَ
الذِّلَّةِ وَبَيْنَ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَبَيْنَ ذِكْرِ اللّٰهِ عَزَّ
وَجَلَّ وَالْغَفْلَةِ وَبَيْنَ النَّصِيحَةِ وَالْحَسَدِ وَبَيْنَ السُّنَّةِ
وَالْبِدْعَةِ وَبَيْنَ الرَّحْمَةِ وَالْقَسَاوَةِ وَبَيْنَ الْحِكْمَةِ
وَالْحُمْقِ حِكْمَت قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ جَمِيعُ مَحَاسِنِ
فِي الْعَقْلِ وَسَايِرُ الْعُلُومِ وَالْاَعْمَالِ مَرْجِعُهَا اِلَى الْعَقْلِ
كَمَا جَآءَ فِي الْحِكَايَةِ حِكَايَت يُرْوٰى اَنَّ الرِّيحَ حَمَلَتْ
كُرْسِيَّ سُلَيْمٰنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلَ تَسِيرُ بِهِ فَلَاحَ
لِسُلَيْمَانَ بَلَدٌ فَاَمَرَ الرِّيحَ اَنْ تَحُطَّهُ فَنَزَلَ فَرَاٰى

على باب ذلك البلد مكتوبا اجره اجتهاد يوم درهم
والحسن والجمال اجرته في يوم مائة دينار وعلم
ساعة واحدة لا تحصى قيمته وجميع الاشياء منوطة
بالعلم والعلم اشهر الراي والتدبير مع العقل
توامان ومن اتاه الله العقل فقد اتاه خيرا كثيرا
والله اعلم كما قال الشاعر شعر ان كنت من اصل جوهر منسوب
او يوسف في الحسن او لدى يعقوب ما انت بفقد عقلك المحبوب
في الناس سوى محتقر معيوب اعلم ايها الاخ كنه نفاسة
العقل وعلو قيمته فيجب عليك ايها العاقل الحمد
والشكر لواهب العقل وهو الباري تعالى جلت عظمته
الباب الرابع في نعت النساء وذكر ما فيهن من

خير وشر قال النبي عليه السلام خير النساء
وابركهن الحسناء الولود الخفيف المهر وقال
عليه السلام عليكم بالمراة الحرة فانها اطهر ابرك
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه التجوا الى الله
تعالى من شرار النساء واحذروا اخبارهن قال
صاحب الكتاب من اراد صلاح دينه وتدبيره ولم
يجد المراة الحسناء ليلهو بها فعليه بالمراة الدينة
فذات الدين خير وابرك واذا جاءت الديانة اتت
المال لان المراة التي لا ادب مالها اصل ولا معها
بركة وبركة الديانة يوجد كل خير كما جاء في الحكاية
حكايت كان بمدينة مرو رجل يقال له نوح

بن مريم وكان رئس مرو وضيعها وكان له نعمة
كثيرة ومال موفورة وكانت له بنت ذات حسن
وجمال وبهاء وكان قد خطبها جماعة من الاكابر
والرؤساء فلم يرغب لاحد منهم وتحير والى امرها
ولم يدر لهم يزوجها وقال ان زوجتها لفلان
استخطت فلانا وكان له غلام هندى دين تقى
اسمه مبارك وكان له كرم عامر الاشجار والفاكهة
والثمار فقال للغلام اريد ان تمضى وتحفظ الكرم
فمضى واقام فى الكرم شهرين فجاء سيده بعض الايام
الى الكرم فقال له يا مبارك ناولنى عنقود عنب
فناوله عنقودا خامضا فقال ما السبب فانك لا

تناولنى من هذا الكرم الكثير الا الخامض فقال لانى
لا اعلم الخامض من الحلو فقال سيدى سبحان الله مدة
شهرين مقيما بالكرم ولا تعرف الخامض من الحلو فقال
ايها السيد انى ما ذقته ولا اعلم اخامض هو ام
حلو فقال لم لا تاكل منه فقال لانك امرتنى بحفظه
ولم تامرنى باكله فما كنت اخونك فتعجب القاضى
منه وقال حفظ الله عليك امانتك وعلم القاضى
ان الغلام عزيز العقل فقال القاضى اعلم ان لى بنتا
جميلة وقد خطبها كثير من الاكابر والمتقدمين
ولم اعلم لمن ازوجها فاشر بما ترى فقال الغلام
اعلم ان الكفار فى زمان الجاهلية كانوا يريدون

الاصل والحسب والنسب واليهود والنصارى يطلبون
الحسن والجمال وفي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الناس يطلبون الدين والتقى وفي زماننا
هذا فالناس يطلبون المال فاختر الان منهما ما تريد
فقال له القاضي اخترت الدين والتقى والديانة
واريد ان ازوجك يا ابنتي لاني قد وجدت فيك
الصلاح وجربت منك التقى والامانة فقال الغلام
ايها السيد انا عبد رقيق هندي ابتعتني بمالك
كيف ترضى ابنتك فكيف تختارني فقال له القاضي
قم بنا الى البيت لندبر هذا الامر فلما صار الى البيت
قال القاضي لزوجته اعلمي ان هذا الغلام الهندي

دين تقي وقد رغبت في صلاحه واريد ان ازوجه
يا ابنتي فما تقولين فقالت الامر اليك ولكن امضي
واعلم الصبية واعيد عليك جوابها فجاءت الام
الى الصبية فادت اليها رسالة ابيها فقالت مهما
امرتماني به فعلته وما اخرج عن حكم الله وحكمكما
ولا اعاندكما بالمخالفة لامركما فزوج القاضي ابنته
لمبارك واعطاهما مالا عظيما فاولدها مبارك
عبد الله وهو معروف في جميع العالم صاحب العلم
والزهد ورواه الاحاديث يحدث عنه ما دامت
الدنيا ويروى وهو عبد الله بن مبارك فاذا تزوجت
ايتها الاخ فاطلب ذات الدين ولا تطلب ان الصبية

وَالْمَالِ فَإِنَّ الْمَالَ يَعُودُ وَبَالًا وَلَا تُطِيعُكَ الْمَرْأَةُ
وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَطْلُبَ الزَّوْجَةَ فَلَا تَطْلُبْهَا لِأَجْلِ
بُلُوغِ الشَّهَوَاتِ وَاطْلُبْهَا بِنِيَّةِ أَنَّهَا دَيِّنَةٌ صَالِحَةٌ
لِتَكُونَ فِي حِذْرِكَ وَطَاعَتِكَ وَتَكُونَ لَكَ سِتْرًا مِنَ
النَّارِ حكايت نَزَلَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ فِي بَعْضِ
الْأَيَّامِ عَشَرَةُ أَضْيَافٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا
يُضِيفُهُمْ بِهِ وَمَا كَانَ يَمْلِكُ سِوَى فَرَسٍ كَانَ يَحُجُّ عَلَيْهِ
سَنَةً وَيَغْزُو سَنَةً فَذَبَحَ ذَلِكَ الْفَرَسَ وَطَبَخَهُ وَقَدَّمَهُ
بَيْنَ يَدَيِ الْأَضْيَافِ فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ مَا كُنْتَ تَمْلِكُ
سِوَى هَذَا مِنَ الْفَرَسِ مِنَ الدُّنْيَا فَلِمَ ذَبَحْتَهُ فَدَخَلَ بَعْضًا
إِلَى بَيْتِهِ وَأَخْرَجَ مِنْ مَتَاعِ بَيْتِهِ بِقَدْرِ مَهْرِهَا وَطَلَّقَهَا

مِنْ سَاعَتِهِ وَقَالَ امْرَأَةٌ تُبْغِضُ الْأَضْيَافَ لَا تَصْلُحُ لِي
فَأَتَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ رَجُلٌ وَقَالَ لَهُ يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ
لِي بِنْتٌ وَقَدْ مَاتَتْ أُمُّهَا وَهِيَ كُلَّ يَوْمٍ تُخَرِّقُ الثِّيَابَ
حُزْنًا وَغَمًّا فَالْيَوْمَ تُرِيدُ أَنْ تَقْصُدَ مَجْلِسَكَ فَقُلْ
فِي تَسْلِيَتِهَا شَيْئًا فَلَعَلَّ يَرِقُّ قَلْبُهَا فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ
ذَكَرَ مِنْ هَذَا الْبَابِ مَا تَسْلُبُ الصَّبِيَّةُ عَنْ أُمِّهَا فَلَمَّا
عَادَتْ قَالَتْ يَا أَبَتِ قَدْ تُبْتُ وَلَا أَعُودُ أُسْخِطُ اللهَ
سُبْحَانَهُ وَلَكِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ قَالَ فَمَا حَاجَتُكِ
قَالَتْ أَنْتَ تَقُولُ لِي دَائِمًا إِنَّ أَرْبَابَ الدُّنْيَا وَأَصْحَابَ
الْأَمْوَالِ يَخْطُبُونَكَ فَنَاشَدَكَ اللهَ لَا تُزَوِّجْنِي بِغَيْرِ
عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ فَإِنَّنَا إِنْ كَانَ لَنَا دُنْيَا فَإِنَّ لَهُ

دين فزوجها ابوها بعبد الله وحمل جهازا كثيرا
ومالا كثيرا وعشرة افراس يجاهد عليها في سبيل
الله فراى عبد الله بعض الليالي في منامه كان قائلا
يقول ان كنت طلقت لاجلنا امراة عجوزا فقد
اعطيناك صبية وان كنت ذبحت فرسا واحدا
فقد اعطيناك عشرة افراس عوضه ولتعلم ان
الجنة عشر امثالها ولا يضيع اجر المحسنين حتما
روى ابو سعيد انه كان في زمن بني اسرائيل رجل صالح
وله زوجة صالحة تقية دينة ذات راي وحزم
فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل
لذلك العبد الصالح ان قد قدرت له ان يقضي

نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنى فان اختار ان
يكون غناه في شبيبته اغنيناه وان اختار في
شيخوخته قدرنا له ذلك ويسرناه فلما علم الرجل
ذلك اخبر به زوجته وقال قد جاء خطاب من قبل
الله عز وجل وقص عليها ما سمعه فقالت الاختيار
اليك فقال الرجل رايت الفقر في الشبيبة فاني اذا
كنت شابا فقيرا احتملت الفقر وصبرت عليه واذا
صرت كبيرا غنيا اشتغل بطاعة الله وعبادته فقالت
المراة ايها الرجل اذا كنا في الشبيبة في فقر
في ضنك ولم نقدر على طلبة الله عز وجل ولم يصل
ايدينا الى فعل الخيرات واعطاء الصدقات فيجب

أن نختار الغناء في زمن الشبيبة ليكون لنا شباب
وغنى وطاعة فنقدر حينئذ على عبادته بأجسامنا
وأموالنا فقال الرجل نعم ما رأيت كذلك نفعل
فنزل الوحي على النبي عليه السلام وقال لذلك
الرجل إذا ثرت طاعتنا واستغفرت وجدك
في عبادتنا واتفقت نيتك ونية زوجتك على فعل
الخيرات فقد قضيت وقدرت أن يقضى جميع
عمرك في اليسار فكن أنت وزوجتك في طاعتي
ومهما رزقتكما فتصدقا به على بريتي ليكون لكما
حظ الدنيا وحظ الآخرة قال صاحب الكتاب
وإنما أوردنا هذه الحكاية ليعلم أن من كان له

قرينة

قرينة صالحة كانت جميع دنياه وآخرته في غاية
الصلاح قال ابن عباس رضي الله عنه دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما على أم سلمة فرآها
قد صلت الصبح وهي تسبح فقال يا أم سلمة لم لا
تصلين في جماعة ولم لا تصلين صلوة الجمعة
ولم لا تحجين وتجاهدين في سبيل الله وتختمين
القرآن فقالت يا رسول الله هذه كلها أعمال
الرجال فقال عليه السلام للنساء أيضا ما يعادل
هذه الأعمال فقالت وما تلك الأعمال التي تعادل
هذه فقال عليه السلام إذا أدت المرأة فريضة
الله وأطاعت بعلها وحرست المغزل كانت كأنها

تسبح وما دام المعزل في يدها كانت كانها تصلي
جماعة واذا طبخت القدر لاجل اطفالها تساقطت
ذنوبها وغزل المراة بمغزلها مثل عمارة القناطير
والربط ومن صوت مغزلها تفخر خيطان بيتها
وثلاثة اصوات تبلغ الى تحت العرش ١ قيئ
الغزات والمجاهدين في سبيل الله ٢ صرير اقلام
العلماء ٣ اصوات معازل المصونات من النساء
قال الاحنف بن قيس اذا اردتم ان تحكموا
النساء فاشاوروهن باحسن الاخلاق وجامعوهن
باقبح الجماع وقال امير المؤمنين عمر
رضي الله عنه لا تحدثوا النساء بحديث العشق

فيفسد قلوبهن فالنساء كلحم ملقى على قارعة
الطريق ما له حافظ غير الله تعالى وقال
المغيرة قضيت زماني مع النساء بثلثة في زمن
شبابي بالجماع وفي كهولتي بالمزاح والحديث وحسن
الخلق وفي زمن شيخوختي بكثرة الاموال وسعة
النفقة واما الاستكثار من الجواري فغير محمود
الا ما قدرت على حقوقهن خبر روى سلمان
انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير
النساء فقال عليه السلام من تطيع زوجها
فيما يامر به فقيل ومن شر النساء قال الذي
يخالف بعلها ولا تطلب رضاه حكمت دخل حكيم

عَلَى مُعَلِّمٍ يُعَلِّمُ الْبَنَاتِ الْخَطَّ فَقَالَ يَا مُعَلِّمُ اَعْلِمْ
الشَّرَّ قِيلَ اِنَّهُ كَانَتْ اِمْرَاَتَانِ فِي مَشُورَةٍ فَاجْتَنَّ
بِهِمَا حَكِيمٌ فَقَالَ انْظُرُوا اِلَى حَيَّةٍ تَقْتَرِضُ السَّمَّ مِنْ
مِنْ حَيَّةٍ سُئِلَتْ اِمْرَاَةٌ عَاقِلَةٌ مَا اَدَبُ النِّسَاءِ
فَقَالَتْ وَمَا عُيُوبُ الرِّجَالِ فَقِيلَ الْبُخْلُ وَالْجُبْنُ
فَقَالَتْ هٰذِهِ مِنْ دَاءِ النِّسَاءِ قِيلَ تَزَوَّجَ حَكِيمٌ
اِمْرَاَةً قَصِيرَةً فَقِيلَ لِمَ لَا تَزَوَّجَ طَوِيلَةً فَقَالَ الْمَرْاَةُ
كُلُّهَا شَرٌّ وَكُلَّمَا قَصُرَ الشَّرُّ اَجْوَدُ وَاَصَحُّ حِكْمَةً
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ النِّسَاءُ وَالزَّوْجَاتُ عَلَى اَرْبَعَةِ
اَنْوَاعٍ اِمْرَاَةٌ كُلُّهَا لِلرَّجُلِ وَاِمْرَاَةٌ نِصْفُهَا
لِلرَّجُلِ وَاِمْرَاَةٌ ثُلُثُهَا لِلرَّجُلِ وَاِمْرَاَةٌ هِيَ عَدُوٌّ

لِلرَّجُلِ تَفْسِيرُهَا اَمَّا الْاُولَى الَّتِي كُلُّهَا لِلرَّجُلِ
وَهِيَ الْبِكْرُ وَاَمَّا الَّتِي ثُلُثُهَا لِلرَّجُلِ فَهِيَ الَّتِي مَاتَ
زَوْجُهَا الْاَوَّلُ وَلَهَا مِنْهُ وَلَدٌ وَاَمَّا الَّتِي هِيَ عَدُوَّةٌ
لِلرَّجُلِ فَهِيَ الْمُطَلَّقَةُ الَّتِي زَوْجُهَا بِالْحَيْوَةِ وَلَهَا مِنْهُ
وَلَدٌ وَقَلْبُهَا مَعَهُ فَاعْلَمْ اِذًا اَنَّ خَيْرَهُنَّ الْبِكْرُ
يُقَالُ اِنَّ حَوَّى عَلَيْهَا السَّلَامُ لَمَّا عَصَتْ رَبَّهَا
عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ عَاقَبَ اللّٰهُ النِّسَاءَ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ
عُقُوبَةَ الْحَيْضِ وَالْوِلَادَةِ وَفِرَاقِ اُمِّهَا وَاَبِيهَا وَحُصُولِهَا
مَعَ اَجْنَبِيٍّ يَتَزَوَّجُهَا وَالنِّفَاسِ وَالتَّلَطُّخِ بِهِ وَاَنَّهَا لَا
تَمْلِكُ اَمْرَ نَفْسِهَا وَنُقْصَانِ مِيرَاثِهَا وَالطَّلَاقِ
وَاِعْتِكَافِهَا فِي وَتَعْطِيَةِ رَاْسِهَا وَشَهَادَةِ رَجُلٍ

وامرأتين ولا يحل لها ان يخرج من بيتها وحدها
الا مع ذي رحم محرم وان الرجال يصلون صلوة
الجمعة والعيد والجنازة ويجاهدون وما
للنساء ذلك ولانه لا يصلح ان يكون فيهن امارة
ولا قضاء ولا علم ولا الثواب والاجر الف قسم
للنساء منه قسم واحد والنساء الفواجر يعذبن
بنصف عذاب جميع هذه الامة يوم القيمة ذكر
النساء وعادتهن اعلم ان جملة النساء على عشرة
اصناف وصفة كل واحد منهن تشبه صفة بعض
الحيوانات فواحدة كالخنزير والثانية كالقرد
والثالثة كالكلب والرابعة كالحية والخامسة

كالبغلة

كالبغلة والسادسة كالعقرب والسابعة كالفارة
والثامنة كالطير والتاسعة كالثعلب والعاشرة
كالغنمة تفسيرهن اما التي عادتها كعادة الخنزير
فهي التي لا تحسن غير الاكل وحشو البطن ولا تغسل
الانية ولا تبالي اين مضت ولا تهتم بالدين
والصلوة والصوم ولا يذكر الموت والوعد
والوعيد والثواب والعقاب والامر والنهي
بل تكون غافلة عن رضاء الله تعالى وسخطه
ولا تشتغل بحفظ الاولاد وتاديبهم وتعليمهم
القرآن والعلم وتلبس الثياب القذرة وتظهر
منها الرايحة الكريهة واما التي عادتها كعادة

الْقِرَدِ وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ هِمَّتُهَا فِي لُبْسِ الثِّيَابِ الْمُلَوَّنَةِ
الْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرِ وَالْأَخْضَرِ وَلُبْسِ اللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ
وَالتَّحَلِّي بِالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَتَفْتَخِرُ عَلَى أَتْرَابِهَا وَ
تَعْظُمُ مُرَبِّيَتُهَا عِنْدَ زَوْجِهَا وَرُبَّمَا كَانَتْ عَادَتُهَا
فِي ذَلِكَ وَأَمَّا الَّتِي عَادَتُهَا كَالْكَلْبِ فَهِيَ الَّتِي إِذَا
كَلَّمَهَا زَوْجُهَا وَثَبَتْ فِي وَجْهِهِ وَصَاحَتْ عَلَيْهِ
وَخَاصَمَتْهُ وَتَهَرَّتْ عَلَيْهِ بِالْكَلْبِ وَمَتَى أَبْصَرَتْ
لَيْسَ زَوْجُهَا مُلِئَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَبَيْتُهُ
مَحْشُوٌّ بِالْخَيْرِ وَالنِّعْمَةِ وَالْحِنْطَةِ وَالْفَاكِهَةِ
أَكْرَمَتْهُ وَتَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ رُوحِي لَكَ الْفِدَاءُ
وَلَيْتَنِي أَمُوتُ قَبْلَكَ مَتَى كَانَ حَالُهُ بِخِلَافِ مَا ذَكَرْنَاهُ

وَلَد

وَثَبَتْ كَالْكَلْبِ فِي وَجْهِهِ وَشَتَمَتْهُ وَتَغَصَّتْهُ بِحَسَبِهِ
وَنَسَبِهِ وَأَخْرَجَتْهُ مِنْ بَيْتِهِ وَعَشَّرَتْهُ بِالْفَقْرِ
وَلَا تَسْكُتُ يَوْمَهَا إِجْتَمَعَ الْبَتَّةَ وَأَمَّا الَّتِي عَادَتُهَا
كَالْحَيَّةِ فَهِيَ الَّتِي تَلِينُ كَلَامَهَا لِزَوْجِهَا وَتَضْمُرُ لَهُ
شَرًّا وَلَا تَرَى لَهُ خَيْرًا فَهِيَ كَالْحَيَّةِ لَيِّنٌ لَمْسُهَا قَاتِلٌ
سَمُّهَا وَأَمَّا الَّتِي عَادَتُهَا كَعَادَةِ الْبَغْلَةِ إِذَا وَقَفَتْ
عَلَى الْجَرِّ كُلَّمَا ضَرَبْتَ لَا يَبْرَحُ وَتَكُونُ لُجُوجَةً مُنْفَرِدَةً
بِرَأْيِهَا مُعْجَبَةً بِنَفْسِهَا فَأَمَّا الَّتِي عَادَتُهَا كَعَادَةِ
الْعَقْرَبِ فَهِيَ الَّتِي تَدُورُ فِي بُيُوتِ الْجِيرَانِ بِالنَّمِيمَةِ
وَالْغَمْزِ وَالسَّمْعِ لِأَحَادِيثِهِمْ لِتَنُمَّ بِهَا وَتُوقِعَ بَيْنَهُمُ
الْعَدَاوَةَ وَالْخُصُومَةَ وَالْفِتَنَ مِثْلَ الْعَقْرَبِ أَيْنَ

وَصَلَتْ ضَرَبَتْ يَحِيمُهَا وَلَا تَخَافُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الدِّينِ
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَتَّانُ
لَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَمَّا الَّتِي عَادَتُهَا كَعَادَةِ الْفَارَةِ
فَهِيَ الْمَرْأَةُ السَّارِقَةُ الَّتِي تَحْتَالُ كَيْسَ زَوْجِهَا وَتَسْرِقُ
مِنْهُ وَتُخْبِي فِي بُيُوتِ الْجِيرَانِ وَتَسْرِقُ مِنْ حِنْطَتِهِ
وَأَسْبَابِهِ وَتُعْطِيهِ لِلْغُرَّالَاتِ وَأَمَّا الَّتِي عَادَتُهَا
كَعَادَةِ الطَّيْرِ فَهِيَ الَّتِي تَدُورُ طُولَ نَهَارِهَا وَلَا
تَسْتَرِيحُ مِنْ دَوَرَانِهَا وَتَقُولُ لِزَوْجِهَا أَيْنَ تَمْضِي
وَلَا شَكَّ أَنَّكَ مَا تُرِيدُنِي وَأَنَّكَ تُحِبُّ غَيْرِي لَسْتَ
مَعِي مُسْتَقِيمًا وَلَا عَلَيَّ مُشْفِقًا وَأَمَّا الَّتِي عَادَتُهَا
كَعَادَةِ الثَّعْلَبِ فَهِيَ الَّتِي تَخْرُجُ زَوْجُهَا مِنَ الْبَيْتِ

وَمَهْمَا رَأَتْهُ أَكَلَتْهُ وَنَامَتْ وَتَعَلَّلَتْ فَإِذَا دَخَلَ
زَوْجُهَا فَتَحَتْ عَلَيْهِ بَابَ الْخُصُومَةِ وَابْتَدَأَتْهُ
بِالنِّقَارَةِ وَتَقُولُ تَرَكْتَنِي بِالْبَيْتِ وَحِيدَةً مَرِيضَةً
وَأَمَّا الَّتِي عَادَتُهَا كَعَادَةِ الْغَنَمَةِ فَهِيَ الْمُبَارَكَةُ
الرَّحِيمَةُ كَالْغَنَمَةِ كُلُّ شَيْءٍ يَجِيءُ مِنْهَا فِيهِ مَنْفَعَةٌ
وَلِذَلِكَ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ الْكَثِيرَةُ النَّفْعِ الْمُشْفِقَةُ
عَلَى زَوْجِهَا وَقَرَابَتِهَا وَجِيرَانِهَا وَأَهْلِ بَيْتِهَا وَأَوْلَادِهَا
الْمُطِيعَةُ لِرَبِّهَا **فصل** اِعْلَمْ أَنَّ دِيَانَةَ الْمَرْأَةِ
وَسَتْرَهَا نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ وَبِهِمَا تَ
أَنْ يَقْدِرَ عَلَى الْمَرْأَةِ الْعَفِيفَةِ كَمَا جَاءَ فِي الْحِكَايَةِ
حكايت يُقَالُ إِنَّهُ أَرَادَ رَجُلٌ فَاسِقٌ أَنْ يُكَابِرَ

اِمْرَاَةً عَفِيفَةً بِالْحَرَامِ فَقَالَ لَهَا اِمْضِى وَاغْلِقِى
الْاَبْوَابَ جَمِيعَهَا وَاحْكِمِى اِغْلَاقَهَا فَمَضَتِ
الْمَرْاَةُ ثُمَّ عَادَتْ فَقَالَتْ قَدْ غَلَقْتُ سَايِرَ الْاَبْوَابِ
وَاَوْثَقْتُ اِغْلَاقَهَا سِوَى بَابٍ وَاحِدٍ فَقَالَ اَيُّ
الْبَابِ ذٰلِكَ الْبَابُ فَقَالَتِ الْبَابُ الَّذِى بَيْنَنَا
وَبَيْنَ الْخَالِقِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ
وَلَا اسْتَطَعْتُ اَنْ اُغْلِقَهُ فَهُوَ بِحَالِهِ مَفْتُوحٌ فَوَقَعَ
فِى الرَّجُلِ الْهَيْبَةُ فَاَخْلَصَ لِرَبِّهِ التَّوْبَةَ وَاَقْلَعَ مِنْ
ذَنْبِهِ وَعَادَ اِلَى الطَّاعَةِ رَبِّهِ **حكايت** مِثْلُهَا يُقَالُ
اَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ عَلَوِىٌّ بِسَمَرْقَنْدَ قَاعِدًا عَلَى بَابِ
دَارِهِ بَعْضَ الْاَيَّامِ فَاجْتَازَتْ عَلَيْهِ اِمْرَاَةٌ ذَاتُ

حسن

حُسْنٍ وَجَمَالٍ وَكَانَ خَالِيًا فَقَبَضَ عَلَى زَنْدِ الْمَرْاَةِ وَ
جَذَبَهَا اِلَى دَاخِلِ الدَّارِ وَهُمَّ اَنْ يَفْسُدَ مَعَهَا فَقَالَتِ
الْمَرْاَةُ اَسْاَلُكَ مَسْاَلَةً فَاَجِبْنِى عَنْهَا وَافْعَلْ مَا
بَدَا لَكَ فَقَالَتْ اِذَا اَنْتَ وَطِئْتَنِى وَجَلَسْتُ عَنْكَ
وَوَلَدْتُ وَلَدًا هَلْ يَكُونُ عَلَوِيًّا فَقَالَ لَا فَقَالَتْ
لَا شَكَّ اَنَّكَ مِنْ خُنُوثِ الْعَلَوِيِّينَ وَلَمْ تَكُنْ خُنْثَى
لَمْ تَفْعَلْ مِثْلَ هٰذَا فَخَجِلَ الْعَلَوِىُّ فِى الْحَالِ وَرَفَعَ يَدَهُ
عَنْهَا وَنَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ نَذْرًا اَنَّهُ لَا يَعُودُ يَنْظُرُ اِلَى
اِمْرَاَةٍ مُحَرَّمَةٍ عَلَيْهِ وَنَاسَهُ فَاِنَّ الْحَمِيَّةَ مِنَ
الدِّينِ اِلَى الْحَدِّ اَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِرَجُلٍ اَجْنَبِىٍّ اَنْ يَسْمَعَ
دَقَّ الْمَرْاَةِ الْاَجْنَبِيَّةِ بِالْهَاوِنِ وَاِذَا دَقَّ رَجُلٌ

اَجْنَبِيٌّ بَابَ دَارِ قَوْمٍ فَلَا تَحِلُّ لِلْمَرْاَةِ اَنْ تُجِيبَهُ
وَاِنْ كَانَ لَا بُدَّ اَنْ تُجِيبَهُ فَلْتَصْنَعْ اِصْبَعَهَا فِي فَمِهَا
ثُمَّ تُجِيبُهُ لِتُشَبِّهَ صَوْتَهَا صَوْتَ الْعَجَائِزِ وَلَا يَجُوزُ
لِلنِّسَآءِ اَنْ يَنْظُرْنَ اِلَى الرِّجَالِ الْاَجَانِبِ وَلَوْ كَانَ
الْمَنْظُورُ اِلَيْهِ الْاَعْمَى وَقَدْ جَآءَ فِي الْخَبَرِ اَنَّ
رَسُولَ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ اِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ فَرَاَ
عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ اُمِّ مَكْتُومٍ قَاعِدًا عِنْدَ النِّسَآءِ فَقَالَ
يَا عَائِشَةُ لَا تَحِلُّ لِلْمَرْاَةِ اَنْ تَقْعُدَ عِنْدَ غَيْرِ ذِي مَحْرَمٍ
فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللّٰهِ اَنَّهُ اَعْمَى فَقَالَ اِنْ كَانَ
مَا يَرَاكِ فَاِنَّكِ تَرَيْنَهُ **حكايت** يُقَالُ اِنَّ
الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ رَحْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ قَصَدَ زِيَارَةَ رَابِعَةَ
الْعَدَوِيَّةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ اَصْحَابِهِ
فَلَمَّا وَصَلُوا الْبَابَ قَالُوا اَتَاْذَنِينَ لَنَا فِي
الدُّخُولِ قَالَتْ رَابِعَةُ اَمْهِلُوا سَاعَةً ثُمَّ جَعَلَتِ
الْكَسَآءَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا سِتْرًا وَاَذِنَتْ لَهُمْ فَدَخَلُوا
وَسَلَّمُوا عَلَيْهَا فَاَجَابَهُمْ مِنْ وَرَآءِ السِّتْرِ فَقَالُوا
لِمَ عَلَّقْتِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكِ سِتْرًا قَالَتْ اُمِرْتُ بِذٰلِكَ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَاسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ
فَوَاجِبٌ عَلَى الرَّجُلِ اَنْ يَنْظُرَ اِلَى امْرَاَةٍ اَجْنَبِيَّةٍ
بِمَحَالٍ فَاِنَّهُ قِيلَ اَنْ يُجَازَى بِهَا فِي الْاٰخِرَةِ
يُجَازَى بِهَا فِي الدُّنْيَا كَمَا فِي الْحِكَايَةِ **حكايت**
كَانَ فِي مَدِينَةِ بُخَارَا رَجُلٌ سَقَّآءٌ يَحْمِلُ الْمَآءَ اِلَى الدُّورِ

رَجُلٍ صَايِغٍ مُدَّةَ ثَلٰثِينَ سَنَةً وَكَانَ لِذٰلِكَ الصَّايِغِ
زَوْجَةٌ فِي نِهَايَةِ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَالْبَهَاءِ وَالْكَمَالِ
مَعْرُوفَةٌ فِي الدِّيَانَةِ مَوْصُوفَةٌ بِالسَّتْرِ وَالصِّيَانَةِ
فَجَاءَ السَّقَّاءُ عَلٰى عَادَتِهِ يَوْمًا وَقَلَبَ الْمَاءَ فِي الْجَابِ
وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ قَائِمَةً فِي وَسَطِ الدَّارِ فَرَأَتْهَا
السَّقَّاءُ وَأَخَذَ يَدَهَا وَلَوَاهَا وَفَرَكَهَا وَعَصَرَهَا
ثُمَّ مَضٰى وَتَرَكَهَا فَلَمَّا جَاءَ زَوْجُهَا مِنَ السُّوقِ
قَالَتْ لَهُ أُرِيدُ تَعْرِفُنِي أَيَّ شَيْءٍ صَنَعْتُ الْيَوْمَ لَمْ
يَكُنْ لِلّٰهِ تَعَالٰى فِيهِ رِضَاءٌ فَقَالَ الرَّجُلُ مَا
صَنَعْتُ شَيْئًا فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ إِنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي وَتَعْرِفْنِي
مَا أَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَلَا تَعُودُ تَرَانِي وَلَا أَرَاكَ

فَقَالَ اعْلَمِي أَنَّ يَوْمَنَا هٰذَا أَتَتِ امْرَأَةٌ إِلَى دُكَّانِي
فَصَنَعْتُ لَهَا سِوَارًا مِنْ ذَهَبٍ فَأَخْرَجَتْ زَنْدَهَا
فَوَضَعَتِ السِّوَارَ فِي سَاعِدِهَا فَتَحَيَّرْتُ مِنْ بَيَاضِ
سَاعِدِهَا وَحُسْنِ زَنْدِهَا فَذَكَرْتُ هٰذَا الشِّعْرَ وَقُلْتُ

شعر

فِي سَاعِدِهَا سِوَارُ تِبْرٍ وَارِي • كَالنَّارِ تَشَبَّثَتْ فَوْقَ نَارِ
مَا خَطَرَتْ فِي هَوَى حُسْنِ الْأَفْكَارِ • مَاءٌ وَلَهُ مِنْطِقَةٌ مِنْ نَارِ

ثُمَّ أَخَذْتُ يَدَهَا فَعَصَرْتُهَا وَلَوَيْتُهَا فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ
اللّٰهُ أَكْبَرُ لَمَا فَعَلْتَ مِثْلَ هٰذَا لَا جَرَمَ أَنَّ ذٰلِكَ
الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ يَدْخُلُ إِلَيْنَا مُنْذُ ثَلٰثِينَ سَنَةً
وَلَمْ نَرَ فِيهِ خِيَانَةً أَخَذَ الْيَوْمَ يَدِي وَعَصَرَهَا وَلَوَاهَا
فَقَالَ الرَّجُلُ الْأَمَانَ أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ أَنَا نَائِبٌ

مِمَّا بَدَا مِنِّي فَاجْعَلْنِي فِي حِلٍّ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ اللهُ
الْمَسْئُولُ أَنْ يَجْعَلَ عَاقِبَةَ أَمْرِهَا إِلَى الْخَيْرِ فَلَمَّا كَانَ
مِنَ الْغَدِ جَاءَ الرَّجُلُ السَّقَّاءُ وَأَلْقَى نَفْسَهُ بَيْنَ
يَدَيِ الْمَرْأَةِ وَتَمَرَّغَ عَلَى التُّرَابِ وَقَالَ يَا صَاحِبَةَ
الْمَنْزِلِ اجْعَلِينِي فِي حِلٍّ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَضَلَّنِي وَأَغْوَانِي
فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ امْضِ فِي سَبِيلِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ الْخَطَأَ
لَمْ يَكُنْ مِنْكَ وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْخِ الَّذِي
كَانَ فِي الدُّكَّانِ فَاقْتَصَّ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ فِي الدُّنْيَا
فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَرْأَةُ مَعَ ظَاهِرِهَا
وَبَاطِنِهَا وَاحِدٌ وَتَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ إِنْ لَمْ يَقْدِرْ
بِالْكَثِيرِ وَتَقْتَدِي بِعَائِشَةَ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ

عنهما

عَنْهُمَا لِتَكُونَ مِنْ خَوَاتِينِ السَّلَفِ كَمَا جَاءَ فِي
الْحِكَايَةِ حكايت كَانَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ
عَنْهَا تَصْحَنُ كَثِيرًا بِالْجَارُوشَةِ حَتَّى أَدْمَتْ أَنَامِلَهَا
فَشَكَتْ ذَلِكَ بَعْضَ الْأَيَّامِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
فَقَالَ قُولِي لِأَبِيكِ لِيَبْتَاعَ لَكِ جَارِيَةً فَأَتَتْ
رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنِّي مُفْتَقِرَةٌ
إِلَى الْخَادِمَةِ تُعِينُنِي فِي أَشْغَالِي وَتَحْمِلُ عَنِّي بَعْضَ
أَثْقَالِي فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا أُعَلِّمُكِ مَا هُوَ
خَيْرٌ لَكِ مِنْ كُلِّ خَادِمٍ وَخَادِمَةٍ وَأَعَزُّ مِنْ سَبْعِ
سَمَوَاتٍ وَسَبْعِ أَرَضِينَ فَقَالَتْ عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللهِ
فَقَالَ إِذَا أَرَدْتِ النَّوْمَ فَقُولِي قَبْلَ مَنَامِكِ

ثلث مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وفي الاخبار انهم لم يكن لهم
في البيت الا كساء كانوا اذا اغطوا به رؤسهم
انكشفت ارجلهم وان اغطوا ارجلهم
انكشفت رؤسهم وفي الليلة التي كانت فاطمة
رضي الله عنها عروسا وزفت الى علي بن ابي
طالب كانت تحتها جلد شاة كانا ينامان عليه
وما كانت لفاطمة رضي الله عنها من متاع
البيت سوى كسا ومحدة من ليف لاجرم ينادي
لها منادٍ يوم القيمة يا اهل الموقف غضوا
ابصاركم حتى تعبر سيدة النساء فاطمة الزهراء

والمراه

والمرأة تعز عند زوجها وتنمي محبتها في قلبها
لاكرامها له وطلبتها لامره وقت خلوته
ومجامعته لها وبحفظها منافعه وقلة خروجها
من حذره وبان يكون عنده عيفة النشر
متحملة البشر وان يحفظ وقت طعامه ونومها
علمت انه يشتهيه اصطنعته له بطلاقة وبشر
بان لا تكلفه حاجة مستحيلة وان لا تكون
لجوجة وتستر نفسها عند منامها وان يحفظ
سترة وجهها في غيبته وحضوره قال
صاحب الكتاب وواجب على الرجال ان يؤدوا
حق النساء وان يحفظوهن من وجه الترحم

وَالْاِحْسَانِ وَالْمُدَارَاتِ وَمَنْ اَحَبَّ اَنْ يَكُوْنَ
مُشْفِقًا عَلٰى زَوْجَتِهٖ رَحِيْمًا عَلَيْهَا فَلْيَذْكُرْ شَيْئًا
مِنْ اَحْوَالِهَا لِيَنْصِفَهَا بِهَا اَوَّلُهَا اَنَّ الْمَرْاَةَ
لَا تَقْدِرُ اَنْ تُطَلِّقَهَا وَهُوَ قَادِرٌ عَلٰى طَلَاقِهَا مَتٰى
شَآءَ وَاَنَّهَا لَا تَقْدِرُ تَاْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ اِذْنِهٖ
وَهُوَ قَادِرٌ عَلٰى ذٰلِكَ وَاَنَّهَا مَا دَامَتْ فِىْ حِبَالِهٖ
لَا تَقْدِرُ عَلٰى زَوْجٍ سِوَاهُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الزَّوَاجِ
وَاَنَّهَا لَا تُمْكِنُهَا اَنْ تَعْدُوَ وَهُوَ يُمْكِنُهٗ ذٰلِكَ
وَتَخَافُ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَخَافُهَا وَاَنَّهَا لَا يَجُوْزُ اَنْ
يَخْرُجَ مِنَ الْبَيْتِ بِلَا اِذْنِهٖ وَهُوَ يَخْرُجُ وَاَنَّهَا
يَقَعُ مِنْهُ بِطَلَاقِهٖ وَجْهٌ فِىْ وَجْهِهَا وَبِالْكَلَامِ

الْبَيِّنِ وَهُوَ لَا يَرْضٰى بِجَمِيْعِ اَحْوَالِهَا وَاَنَّهَا يُفَارِقُ
اُمَّهَا وَاَبَاهَا وَجَمِيْعَ اَقَارِبِهَا لِاَجْلِهٖ وَلَا يُفَارِقُ
اَحَدٌ لِاَجْلِهَا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْسُرٰى عَلَيْهَا وَتَنْهَضُ
بِالْجَوَارِىْ دُوْنَهَا وَاَنَّهَا تَخْدِمُهٗ دَائِمًا وَهُوَ لَا يَخْدِمُهَا
وَاَنَّهَا يَتْلَفُ نَفْسُهَا اِذَا كَانَ مَرِيْضًا وَهُوَ لَا يَفْتَمُّ
لَهَا وَلَوْ مَاتَتْ فَلِهٰذِهِ الْوُجُوْهِ الَّتِىْ ذَكَرْنَاهَا يَجِبُ
عَلَى الْعُقَلَآءِ اَنْ يَكُوْنُوْا رُحَمَآءَ لِلنِّسَآءِ وَلَا
يَظْلِمُوْهُنَّ وَلَا يَجُوْرُوْا عَلَيْهِنَّ فَاِنَّ الْمَرْاَةَ
اَسِيْرَةُ الرِّجَالِ وَيَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ مُدَارَاةُ
النِّسَآءِ لِنَقْصِ عُقُوْلِهِنَّ وَبِسَبَبِ نُقْصَانِ عُقُوْلِهِنَّ
لَا يَجُوْزُ لِاَحَدٍ اَنْ يَتَدَبَّرَ بِاٰرَآئِهِنَّ وَلَا يَلْتَفِتَ اِلٰى

اَقْوَالِهِنَّ وَمَنْ اعْتَمَدَ عَلٰى اٰرَآئِهِنَّ اَوْدَبَّرَ نَفْسَهُ
بِمَشُوْرَتِهِنَّ خَسِرَ كَمَا جَآءَ فِى الْحِكَايَةِ حكايت
يُقَالُ اِنَّ خُسْرَوْ پَرْوِيْزَ كَانَ يُحِبُّ اَكْلَ السَّمَكِ
وَكَانَ يَوْمًا جَالِسًا فِى الْمَنْظَرَةِ وَشِيْرِيْنُ عِنْدَهُ
فَجَآءَ الصَّيَّادُ وَمَعَهُ السَّمَكَةُ الْكَبِيْرَةُ
فَاَهْدَاهَا لِلْخُسْرَوِ وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَاَعْجَبَتْهُ
فَاَمَرَ لَهُ بِاَرْبَعَةِ اٰلَافِ دِرْهَمٍ فَقَالَتْ شِيْرِيْنُ
بِئْسَ مَا فَعَلْتَ فَقَالَ فَلِمَ قَالَتْ لِاَنَّكَ اِذَا اَعْطَيْتَ
بَعْدَ هٰذَا لِاَحَدٍ مِنْ حَشَمِكَ بَعْدَ هٰذَا مِثْلَ
هٰذِهِ الْعَطِيَّةِ اِحْتَقَرَهُ وَاِنْ اَعْطَيْتَهُ اَقَلَّ مِنْهُ
قَالَ قَدْ اَعْطَانِىْ اَقَلَّ مِمَّا اَعْطَى الصَّيَّادَ فَقَالَ

خسرو

خُسْرَوْ لَقَدْ صَدَقَتْ وَلٰكِنْ يُقْبَحُ لِلْمُلُوْكِ اَنْ يَرْجِعُوْا
فِىْ هِبَاتِهِمْ وَقَدْ فَاتَ ذٰلِكَ الْاَمْرُ فَقَالَتْ شِيْرِيْنُ
اَنَا اُدَبِّرُ حِيْلَةً فَقَالَ وَكَيْفَ ذٰلِكَ فَقَالَتْ
تَدْعُوْ الصَّيَّادَ وَنَقُوْلُ لَهُ هٰذِهِ السَّمَكَةُ ذَكَرٌ
اَمْ اُنْثٰى فَاِنْ قَالَ ذَكَرٌ فَقُلْ اِنَّمَا اَرَدْنَا اُنْثٰى وَاِنْ
قَالَ اُنْثٰى فَقُلْ اَرَدْنَا ذَكَرًا فَنُوْدِىَ الصَّيَّادُ فَعَادَ
وَكَانَ ذَا ذَكَآءٍ وَفِطْنَةٍ فَقَالَ لَهُ خُسْرَوْ هٰذِهِ
السَّمَكَةُ ذَكَرٌ اَمْ اُنْثٰى فَقَبَّلَ الصَّيَّادُ الْاَرْضَ
وَقَالَ هٰذِهِ السَّمَكَةُ خُنْثٰى لَا ذَكَرٌ وَلَا اُنْثٰى
فَضَحِكَتْ خُسْرَوْ پَرْوِيْزُ مِنْ كَلَامِهِ وَاَمَرَ لَهُ بِاَرْبَعَةِ
اٰلَافِ دِرْهَمٍ اُخْرٰى فَمَضَى الصَّيَّادُ اِلَى الْخَازِنِ وَقَبَضَ

منه ثمانية الاف درهم ووضعها في جراب
كان معه وحملها على عنقه فوقع منه درهم
واحد فوضع الصياد الجراب وانحنا على الدرهم
فاخذه والملك شيرين ينظر اليه فقالت
شيرين ايها الملك اراءيت الى خسة هذا الرجل
وسفالته سقط منه درهم واحد فالقا عن ظهره
ثمانية الاف درهم فانحنى عليه فاخذه ولم
يتركه حتى ياخذ بعض غلمان الملك فحرد خسرو
من ذلك وقال لقد صدقت يا شيرين ثم امر
باعادة الصياد فقال له يا ساقط الهمة لست
بانسان وضعت مثل هذا المال لاجل درهم واحد

واسفت ان تتركه من مكانه فقبل الصياد الارض
وقال اطال الله بقاء الملك اني لم ارفع
ذلك الدرهم لخطره عندي وانما رفعته عن
الارض لان على وجهه صورة الملك وعلى الوجه
الاخرى اسمه فخشيت ان يضع عليه احد قدمه
بغير علم عليه فيكون ذلك استحقارا باسم
الملك وصورته فاكون انا الماخوذ بهذا الذنب
فعجب خسرو پرويز من كلامه واستحسن ما ذكره
فامره باربع الاف درهم اخرى فعاد الصياد
من عند الخازن ومعه اثنى عشر الف درهم
فامر خسرو منادي ينادي لا يتدبر احد برأي

النساء فان من تدبر اي هن خسر درهم دريهمين

فصل في عمارة الدنيا

صاحب الكتاب عمارة الدنيا وتناسل بني آدم بالنساء والعمارة لا تصلح بغير راي وتدبير وقيل شاورهن وخالفوهن ويجب على الرجل الفاضل المستقيم ان يحتاط في خطبة النساء وطلبهن واليتزوج البكر لا سيما اذا بلغت لئلا يقع في العار والعيب ومرض القلب وعلى الحقيقة فكلما ينال الرجل من البلاء والهلاك والمحن فبسبب النساء شعر

من فتنة النسوان قد عصى الفتى ٠ الرحمن او يخشى من السلطان ٠

اللص لولاهن لم يكن بايعا ٠ للروح منه بارخص الاثمان ٠

وبهن قرع آدم مع يوسف ٠ في محكم التنزيل بالعصيان ٠

وكذا هاروت ببابل منكس ٠ وتعلق بالرجل جدعان ٠

مجنون عامرهم من اجل النساء ٠ في السند باذ عجايب النسوان ٠

كل البلاء منهن ياتي والوفاء ٠ منهن لا ياتي مدى الزمان ٠